

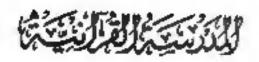
同政治而政治言的证而对政治

القائلانية

التيندون إزالت در

داراليعارف الطبوعات







## المنتزنني بالقالنين

# النيبانالهالميتينفالقيل

السِيد محدّماق الصَّهُ ذر السِيد محدّماق الصَّهُ ذر

إَعَادَ صِيَاغَهُ عَبَارَاتِهِ وَرَّتِيبُ إِفْكَارِهُ الشَّغِ عِبْرَ عِبْرِيرَ مِنْ مَثْلِلِينِ الشَّغِ عِبْرَ عِبْرِيرَ مِنْ مِثْرِلِينِ

<u> الناليات</u>



## جميع الحقوق محفوظة 12.9هـ-1989مر





المكتب : شارع سوريا ـ بناية دوريش ـ الطابق الثالث الادارة والمعرض ـ حارة حريك ـ المنشية ـ شارع دكاش ـ بناية الحسن ين ص. ب ١٩-٨٦٠١ تلكس تعارف LE ـ ٢٣٦٤٤

### منشج اأباقر في التفسير

#### د . حسن عاصي

في الحديث عن السيد عمد باقر الصدر ، تتذكر اولتك المفكرين الموسوعين الذين حذقوا المعرفة بشق ضروبها : فلسفة ، فقها ، سياسة ، وحق تاريخاً ومنطقاً . تتذكرهم في عصر انسم بالتخصص والعمق إلى درجة بات متعذراً معها على الباحث الاحاطة بمعارف خارج دائرة تخصصه واهتمامه .

نتذكر اولئك المفكرين امام تعدد معارف الشهيد الصدر وغزارة انتاجه في الفلسفة ، في الاقتصاد ، في المنطق ، في الاجتماع ، . . . ، وحتى في التاريخ خصوصا اذا ما قيس هذا المتراث بقصر العمر التي لم يتح لسيدنا مواصلة هذا النتاج القيم ، وبلورة نظريته ومضاههم على رغم وضوح افكاره وجلاء طروحاته . هذه المعارف نجدها في مؤلفات (١) قائمة بذاتها ، كما نجدها في ثنايا خطبه ورسائله ومحاضراته .

لا نطبح في صفحاتنا هـ أه إلى تناول فكر الشهيد الصـدر بمضامينه وطروحاته ، لأنها اضيق من أن تتــع لذلك . على أمل أن تكون نظريته موضوع دراسات وأبحاث تفي الـرجل حقه ، وترتفي بـالبحث إلى مستوى يعـادل أهمية تلك النظرية وابداع ذلك المفكر .

موضوعنا في هذه الصفحات هو منهج الشهيد الصدر في التفسير . تتناول

 <sup>(</sup>١) من هذه المؤلفات فلسفتنا ، اقتصادنا ، الاسس المنطقية للاستقراء ، . وقد طبعت هذه المؤلفات طبعات عدة ـ دار التعارف للمطبوعات .

فهمه لتفسير القرآن ، رأيه في التفاصير السابقة ، وظبفة التفسير وهدفه ، ومن ثم قابليته للحياة . واذا كانت التجربة هي المعيار في العلوم التجريبية ، فان المقارنة هي المعيار في العلوم الانسانية . من هنا قدمنا للحكم على تفسير الشهيد الصدر بجهاد نستعرض فيه ماهية التفسير وشؤونه ، مقياساً تقارن به ما وصلنا إليه في دراسة منهج الشهيد الصدر وتقييم ذلك المنهج .

واذا كان الشهيد الصدر قد عرف بفلسفته واقتصاده ومنطقه ، فان تفسيره لا يقل اهمية عن كل ذلك ، لا بل قد يكون الأكمل والأرقى من خيلال استناد كل نظرياته وطروحاته على ذلك التفسير اللذي ، كما سنسرى ، يتجاوز ما عداء من تفاسير : انه تفسير متحرك يواكب الحياة ويسير مع الزمن ، ليكسب النظرية القرآنية قيمومة تجابه ما يتحداها من نظريات وأفكار .

ما يطالعنا في استعراض مؤلفات الشهيد الصدر هذه الـ و نـا ، التي الحقها بغلسفتنا ، واقتصادنا ، ومجتمعنا (١٠) . هذه الـ و نا ، التي تحدد الهويـة والانتهاء : الهوية ، الاسلام العقيدة والفكر ، والانتهام ، الحضارة والتراث .

قالباقر يرمي من خلال كلفار التسمية إلى الركاعل التحدي الذي جوبه بـ الاسلام ، والفهم الخاطىء المتعمد لروح الاسلام حضارة وتراثا وتاموساً للحياة .

فالانسان ، كما فهمه الشهيد الصدر ، خليفة الله في الأرض : و إني جاعل في الأرض محليفة ه (٢) ، والله هو الهدف الأسمى والمثل الأعلى للانسانية جمعاء . وقف الشهيد الصدر امام استخلاف الله للانسان والتهائه في الأرض ، فساءه واقع ذلك الانسان يترنح قلقاً أمام قدمية الخلافة ، ويتلوى ضياعاً امام شرف الأمانة . فقام يذكر الانسان بانسانيته املاً بالارتقاء بتلك الانسانية من

 <sup>(</sup>١) هذا المؤلف لم ير النور ، يشير اليه المؤلف في مقدمة كتابه و اقتصادنا ، دار التمارف للمطبوعات )ط ١٧، ص ٢٧.
 (٢) البقرة : ٣٠

دنس الواقع إلى قدس الخلافة وشرف الأمانة . فكانت دعوته إلى الانفتاح على رسالة الاسلام الحقيقية ، وادراك وحدوية طريق الخلاص بالانضواء تحت لـواء الاسلام نظاماً وسلوكاً وممارسة .

الاسلام ، برأي الباقر ، وحده طريق الخلاص بعدما عانت الانسائية ، وما زالت ، من الوان القلق والتذبذب بين تيارين ملضوم كلاهما بقنابل الذرة وأساليب الدمار ، الاسلام الباب الوحيد الذي لم يبق غيره من ابواب السهاء ، واحة وحيدة في صحراء العصر .

خاب الأمل في كل من الماركية والرأسمالية، على رغم اخلاص الكثيرين لهاتين الايديولوجيتين اللتين جعلتا انسان العصر غنيا شفيا ومتمدنا وحشا

العلم كذلك لم يفلح في ان يكون بديلا كما كان يدعي ، وانحا أطل على البشرية بالقنبلة اللرية الفتاكة . فالعلم يثبل ان يستأصل شأفة القلق من خاطر الانسان رسخ ذلك القلق ، وأخضح الانسان عبداً للقوة ورأس المال .

خاب الأمل في الاشتراكية والراسيالية ، وفشل العلم ، ولم يعد غير الاسلام وحده طريقا للخلاص أو ولكن أي التلام ؟ بالطبع ليس الاسلام التقليدي الجامد . الاسلام كما يفهمه الشهيد الصدر وكما بدعو إلى فهمه فهما متكاملا ، فيرى الاسلام بالاسلام ، ثقافة تستند إلى تحليل تنقية من كل ما شابه في عهود الجهل والظلام .

هكذا فهم الشهيد الصدر الاسلام ، فهما كلفه كثيراً حتى حياته ، ومن ذلك الفهم انطلق في تفسيره للقرآن ، واستند في ذلك التفسير لمطرح كافة نظرياته الفلسفية والاقتصادية والمنطقية والاجتهاعية ، واعتبار ذلك التفسير معياراً لصحة وصدق كل تلك المفاهيم والأفكار .

مدخل إلى التفسير: الحديث عن التفسير يبطول ويتشعب ، ولا تعنيشا تفاصيله الا بقدر ما تشكل مهاداً نبسط عليه تفسير الشهيد الصدر ، ومقياسا نقارن به افكاره ، تمهيداً لتقييمه والحكم عليه .

تعددت تعريفات التفسير ودار الكلام بينه وبين التأويل ، لكن التعريفات على تعددها التقت عند روحية واحدة ؛ انه وعلم يبحث عن كيفية النبطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتهات ذلك والله .

والحاجة إلى التفسير املتها دواع عدة منها :

-خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية غتلفة . ففي الآية وهو الذي يرسل الرياح بشرا ء (١) يصبح أن نقرأ نشرا بدل بشرا . كما في الآية ووما كان استغفار ابراهيم لأبيه الاعن موصدة وصدها إياه ه (١) ؛ هنا قد تقرأ أباه بدلاً من إياه . على أن هناك بعض الآيات التي تؤدي فيها هذه الاختلافات البسيطة إلى دلالات متناقضة ، كما في الآية : ويا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبيوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم ع (١) في هذه الآية قد نقراً ه أقبلوا انفسكم ع بدل و اقتلوا ع (١)

دعوة القرآن في كثير من آياته إلى الاجتهاد في استنباط المعاني المحتجبة وراء ظاهر الآيات : و قاهت بروا يا أولى الأبصار ۽ (١)؛ و وما يعلم تأويله إلا الله ۽ (١) ، و هــل يستوي الــلين يعلمون والــلين لا يعلمون ۽ (^) و ليتــديروا آياته وليتذكر أولــو الألباب ۽ (١) . . . وغــبرها كشير مما يــدعو للتــأمل والكشف

<sup>(</sup>١) التوحيدي : أبو حيان : البحر المحيط ( القاهرة ، ١٣٢٨ هـ ) ، ج ١ ، ص ١٣ .

<sup>(</sup>Y) الأعراف : ٧٥ :

<sup>(</sup>٣) التوبة : ١١٤ .

<sup>(</sup>٤) البلوة : ١٥٥ .

<sup>(</sup>٥) قا : جولدتسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ، ترجة عبد الحليم النجار ( القاهرة ، ١٩٥٥ ) ، ص ٨ .

<sup>(</sup>١) الحشر : ٢ .

<sup>.</sup> V : ib and i (V)

<sup>(</sup>A) الزمر : 4 . . .

<sup>(</sup>١) ص: ٢٩ .

والتفكر في ما يكمن وراء ظاهر الأيات .

يكما في الآيات ، دعت الاحاديث كذلك إلى معرفة ما وراء الآيات : وما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ومطلع » .

اختلاف العلماء في المقدار الذي بينه النبي الأصحابه من القرآن: منهم
 من ذهب الى أن النبي بين الأصحابه كل معاني القرآن، كابن تيمية (١) مشالاً.
 حجته في ذلك الآية:

﴿ لتبين للناس ما نزّل إليهم ﴾ (١) في حين ذهب آخرون إلى أن النبي لم يبين الأصحابه من معاني القرآن الا القليل (١) ، فمن اقتصر عملي المنقول اليمه فقد ترك كثيراً مما يحتماج اليه ، ومن أجماز لكل أحمد الحوض فيه فقد عمرضه للتخليط (١) .

- اما العامل الأكثر اهمية في ووثوب التفسير، فهو انفسواء شعوب غير عربية تحت لواء الاسلام، تجهل لغة الغران هذه الشعوب بحاجة لمعرفة دينها ومبادئه. يضاف إلى ذلك ان صلة الاسلام بالحياة، ومنزلة القرآن من حيث هو مرجع للمسلمين في غتلف شؤونهم و جعلت قلاح الحياة ينعكس جلياً على القرآن، ويوجه التفسير وجهات متعددة استلزمتها متطلبات الحياة وضرورات التجديد (٥٠).

وأمام تقسير الشهيد الصدر ، نضيف إلى هنده الدواعي واحداً ذا وجهين :

 <sup>(1)</sup> ابن تيمية : مقدمة في اصول النفسير ( القاهرة ١٣٩٧ هـ ) ، ص ٥ .

<sup>(</sup>٢) النحل: ٤٤ .

 <sup>(</sup>٣) السيوطي ، جلال الدين : الاتفان ( القاهرة ١٩٦٧ ) ، ج ١ ، ص ٣ - ٤ .

<sup>(2)</sup> الراغب الاصفهائي: متدمة التفسير ( القاعرة ١٣٢٩ هـ ) ص ٢٦٦ -٢٢٣ .

 <sup>(</sup>٥) قا : عاصي ، حسن : التفسير القرآن واللغة الصوفية في فلمغة ابن سينا المؤسسة الجمامعية للدراسات
 والنشر ( بيروت ، ١٩٨٤ ) ، ص ١٥ - ١٩ -

اعادة النظر في كل النفاسير السابقة والتي يصعها السيد محمد البافر تحت
 عنوان التفسيرالتجريئي ، ادت إلى سسية سماهمت ، من خملال التساقص
 والتباين ، في بروز غير مذهب في الاسلام .

فالتفسير اتاح لكل مفسر تبرير مندهمه واتجاهه من حبلال اساد رأيمه إلى القرآن ، مثل مسائل الجبر والاختيار وما عداها (١) .

- وجوب ايجاد مديل لهذه التعاسير هو المهج الموصوعي الذي يقترحه السيد الشهيد الصدر لمتلاقي سببية التصاسير اسسامقة من جهسة ، والكشف عن قيموسة النظرية القرائية من حهة ثانية ؛ ومواكنة تلك البطرية للحياة في شتى الميادين من حلال استطاق الآيات ومهمها فهما علمها وتحليلها تحليلاً يواكب الحياة في ما يجابهها من نظريات وأفكار تطرح مدائل عها (١)

تدرج التفسير وأنواعه رس النبي لم تكن هماك حاجة للتعمير ، حيث كان (ص) يس لأصحابه كل ما يحتجون البه من دلالات الآبات الل بعده الصحابة يعمرون بما أثر عنه قسمى تفسيرهم بالمأثور او ما عرف بأسباب الرول تحدر الاشارة هما إلى اندجي ههد متعدم من القرن الثاني للهجرة كان يسطر إلى التعمير بعين الارتباب ، حتى ان المثلين الأتقياء للمصالح الدينية وصحوا علامات الابدار والتحملير ، فقمد رفعى عبيدة بن قيس العمون وصحوا علامات الابدار والتحملير ، فقمد رفعى عبيدة بن قيس العمون المناول قائلا : وعليك باتقاء الله والسداد ، فقد ذهب اللين كانوا يعلمون قيم الزول قائلا : وعليك باتقاء الله والسداد ، فقد ذهب اللين كانوا يعلمون قيم الزول القرآن و (٢) .

بعدها اخذ التفسير يستبد إلى القصة والأسبطورة ، وإداً ورد التحديس من

 <sup>(</sup>١) الصدر ، محمد باقر المرسة القرآبة ، دار التعارف للمطبوعات

<sup>(</sup>٢) تفسه ـ في فصول متمرقة 💎

<sup>(</sup>۲) أبن سعد: الطبقات ، ج ۲ ، ص ۱۷

التفسير ملأن القرآن لا يجور تفسيره بالسراي ، اي التفكير الذاتي ، ولا بالهوى اليل الاختياري .

معد ذلك تدرج التعسير ، حيث د علوما عقلية وبقلية وجهت التفسير وجهات مختلفة ، اضافة إلى ال مقاصد واعراصا سياسية في الحياة العملية ساهمت في توجيه التفسير ، فتركت كتناً ومسهج عديدة اثرت في محرى الحياة والثقافة الاسلامية تأثيراً قبوياً وفعالاً عكانت النوال من التفسير حيث ال كالواحدة من الفرق الاسلامية كانت تتحه متصحيح عقائدها على النص القرآني وتتحد هذا النص سندا على مو فقة مسادلها للاسلام ، ومطابعتها لما حاء به الرسول ونتج من دلك انواع من التعسير بدكر مها :

التفسير بالماثور هذا التعسير ، مسغت الاشارة اليه ، فيه يستند المفسر إلى منا حاء في القرآن أو السنة أو كالام الصحاسة من عيناته تفسير الاسام المعوي (١) .

اليه شروط عدة ، منها معرفة كيلام النفسر أيراً أيه بعند أن تكون فند اجتمعت اليه شروط عدة ، منها معرفة كيلام النعرف والوقوف على استباب النرول وغسرها من شرائط التقسير من عيناته تعشير الرزي (ت \$\$ ٥٤ هـ) (٢)

\_ التمسير الفقهي بور هذا اللون من التعسير عندما تعقدت العلاقيات الاستانية ؛ ولم كنانت الأحكام الفقهية متصلة بمصالح العساد في حيناتهم وآخرتهم ، برزت الحياحة إلى هندا اللون من التفسير ، امنام تعدد الاتجناهات والاجتهادات ، من عينات هذا التفسير تعسير الجصاص (")

التصبير الصوفي • هذا التفسير ينحصر بجمع ما تيسر من آراء الصنوفية

<sup>(</sup>۱) قا محمود، سبع عبد الحليم - منافع المسرين ( العاهرة - بيروب ١٩٧٨ ) ص ١٣١

<sup>(</sup>۲) نصبه یا حن ۱۲۵

<sup>(</sup>۴) نفسه یا حن ۲۱

حول آيات القرآن . من عيناته تفسير السلمي (١) .

- التعسير الفلسفي : همو تعسير عبامبودي يعبوص إلى عمق الآية ، ليستخرج مها ما يبوافق فلسفة المعسر وعقىلائيته ، حيث يستنبد إلى الفكر والمنطق . من عيناته تفسير ابن سيبا (٢) .

وهماك كذلك التفاسير العلمية والاجتياعية و . . . و . . .

قيمة هذه التفاسير هده التعاسير، على تعددها وتسايس آراء اصحابها، تلتقي عند قاسم مشترك يجمع بيها. إنها احادية الجالب؛ تعبير عن حاجة، وسند لنظرية. وكما انها تبقى حاضعة للمبادىء التي تتحكم في كل تفسير غير مقيد مالتاريخ والظروف (٢)

طبيعة التفسير عند الشهيد العبدر والحاحة إليه: كان التعسير في البداية يستهدف عهم مدلول الله ، دلك المفهوم وان مدا واصحاً متيسراً للكثير من الناس ، إلا أنه لم يبق على وضوحه بسراً تعقد اللفظ من حيث المعيى ، ومن ثم اردياد العاصل الرمي وكما سبقت الأشارة ، فقد نتج عن ذلك تراكم القدرات والتجارب وتطور الأحداث والوصاع (المناس على التحريثي يقتصر على آيات دون غيرها ، وانما نوسع وتكامل ليشمل الفرآن باكمله ، بدءاً من صورة العائمة حتى صورة الباس .

والسؤال الدي يطرح نصه هنا . طنالما ان النبي اعبطى النظرية القرآنية بمجملها ، فيا هي الحاجة إلى استحصال هذه النظريات ؟

عل دلك يجيب الشهيد الصدر بأن انسان العهود الاسلامية لم تكن لديه اي حاجة للوقوف على هذه النظريات القرآبية ، كان يعيشها ، يعرفها معرفة

<sup>(</sup>۱) ناسه برص ۲۲ ر

<sup>﴿</sup>٢) التمسير القرآن واللمة الصوفية في فلسفة لبن سينا ، ص ٢٤ و ٣٠ بعدها

<sup>(</sup>۲) نفسه و ص ۲۱ .

<sup>(</sup>٤) للدرمة القرائية .

اجمائية ارتكازية من خلال الواقع الاسلامي القائم ، ذلك الـواقع الـذي تنتفي فيه اي حاجة للانسان في معرفة النظريات والمفاهيم .

ولكن الحاجة إلى استخلاص تلك النظريات والمواقف تبرز ألبوم مع بروز النظريات الحديثة ، من خلال التفاعل بين انسان العالم الاسلامي واسان العالم الغربي بكل ما يملك من رصيد عظيم وثقافة متنوعة في مختلف مجالات المعرفة البشرية (۱) . هذا التفاعل الذي وجد فيه المسلم نفسه امام نظريات كثيرة في مختلف مجالات الحياة ؛ رأى نفسه ملرماً في تحديد سوقف الاسلام من هذه النظريات ؛ وكانت وسيلته استنطاق نصوص الاسلام ، قرآماً وسنة وتبراثاً ، والتوغل في اعباق هذه النصوص ليصل إلى سواقف الاسلام الحقيقية سلما وإيجاباً ؛ ولكي يكتشف نظريات الاسلام التي تعاقم المواضيع عينها ، التي عالجتها التجارب البشرية الذكية في شتى مناحي الحياة .

التفسير في مفهوم الشهيد الفيلي مهني السيد محمد باقر العسدر سين مهجين في التفسير: التمسير التجرثين والتفسير التوحيدي الموضوعي ، هذان المنهجان على رغم تباينها ، متكاملان .

أ التفسير التجزيش: يقصد السيد عمد باقر الصدر عهده التسمية تعاول جزء من القرآن: يأخذ الآية منفصلة ويعمد إلى تفسيرها قد يحتج المفسر هسا اللجوء إلى آيات اخرى وقد يقود دلك إلى استحالاس دلالات للقرآن، الا الها تبقى بنظرة تجزيئية معارف ومدلولات، تسائر وتراكم عددي، من دول اي ارتباط يقودنا إلى تحديد نظرية قرآنية لكل مجال من مجالات الحياة (٢٠).

شهوهه : شناع هذا التمسير وسيطر عبل الساحة قرونها عديدة الرو العوامل التي ساهمت في شيوعه البرعة الروائية والحديثية للتمسير . فبالتفسير في

<sup>(</sup>۱) نفسه

<sup>(</sup>Y) ناسه

المداية كان شعبة من الحديث · ماثور كان أو ما عرف بناسبات السرول . كان الحديث الاساس الوحيد تقريبا ، يصب ف اليه بعض المعلوميات اللغويية والادبية والتاريجية (١) .

قيمة التفسير التجزيئي واثره على رعم شيوع هذا المهج في التفسير ، هال اثره ، درأي السيد الصدر ، كال سليا ، من شيخته التناقض والتناين اللذين كانا سبنا في بروز غير مذهب في الاسلام . اتاح المهنج التحريثي لكل مفسر تبرير مدهبه واتجاهه من حالال ساد رأيه إلى القرآن ، منع ما يتبع ذلك من حمع للانصار والاشناع حول المفسر أ) ولعل المسائل الكلامية من جمير وانحتيار وما عداها هي خير مثال على صحة ما يقول .

ب\_ التفسير التوحيدي الموضوعي يحرص السيد الصدر على اظهار ما يرمي اليه من مصطلح الموضوعية لئلا يلتس بين الدلالة التي يعطيه ايناها وسين الدلالة الشائعة . فيوضح الله لا يقصد الموضوعية للالتها مقابل الذائية ، والما الموضوعي سنه إلى الموضوع في فالتقسير أيلوصوعي هو محاولة الفيام للداسة المواضيع القرآبية عقائدية كالت ، أجتيعية أو كوتية ومنا إلى دلك . كأن تشاول مثلا عقيدة التوحيد في القرآن ، فتكون موضوعاً بتحه النفسير إلى استباطه من مدلولات الآبات ومعانيها كدلك السوة ، الاقتصاد ، . . . ")

ظاية التفسير الموضوعي وقيمته " بحلاف التفسير التجريشي يرمي التفسير الموصوعي إلى تحديد موقف بطرتي بمفرآن ، وبالتبالي للرسائـة الاسلاميـة من خلال تناوله لواحد من مواضيع الحياة والكون .

نقطة الانطلاق في هذا الاتجاء هي الواقع والحياة : يبدأ المفسر من الـواقع وينتهي إلى القـرآن بحـلاف التعسـبر متجـريثي الـــذي يبــدأ بـــالقـرآن وينتهي

<sup>(</sup>۱) منبه ،

<sup>(</sup>Y) تفسیه پ

<sup>(</sup>۲) قبه ،

بالقرآن ، مقفل ، منعزل عن واقع الحياة (١) .

التفسير الموضوعي تفسير حدلي بمح القبر ن قدرة عبل القيمومة ، على العطاء الدائم والامداع في مواكنة الحياة ، في حبير تقصر اللغة عن الاتجاه محط مواز ، طاقة اللغة محدودة بحلاف كنهات الله .

لوكان البحر مدادا لكليات ربي لنهد البحر قبل أن تنفد كليات
 ربي \* (۱) .

المصطلحات التي نقف عليها في الكلام على هذا الاتجاه في التفسير الحوار، الاستطاق، الحدلية، مواكنة الحياة هذه المصطلحات تبرد في صلب اية نظرية معاصرة، وهذا ما يضع النظرية القرائية في مكانها الطبيعي في مجابهة التيارات والافكار السائدة، حصوص عددما يسطلق من الواقع والحياة، إلى تزوده بخرات التحرية الشرية

موضوعية التعمير تكسب اقف اوسع وعطاء ارحب واكثر من خملال انطلاقه من التجربة الشرية ، يرداد عنى بما تعلمه تلك التجربة من مواد من هنا قابه السيل الوحيد للحصول على النظريات الاساسية للاسلام تجاه مواصيع الحياة المحتلمة .

شروط التفسير في كل من المنهجين من المتعارف عنيه في اوساط المفسرين أن شروط التفسير ، لدى توافره ، تعطي المصر الحق في تفسيره ، أو لا يجوز أن يدعي المعرفة أي أسسان للمسر يجب أن تتوفر فيه شروط عددها التفتازان في حمسة عشر عليا لا يكون مفسرا ألا من توفرت فيه (١٠ اللعة ، النحو ، التعريف ، الاشتقاق ، المعاني ، الديع ، القراءات ، أصول الدين ، الفقاء ، أساب الدول ، القصص ، لااستع والمسوح ، الحديث إضافة إلى

<sup>(</sup>۱) همه

<sup>(</sup>۲) الكيب ١٠٠

<sup>(</sup>٣) قا الصدوس الاسلامي ( القامرة ١٩٦٢ ) ، م ١ ، مادة تصبير ، ص ١٨٦

الموهبة والاستعداد الشخصي .

اما عند الباقر ، فكما تفسيره كذلك هي شروط تفسيره مختلفة : ان يحمل المفسر كل تراث البشرية الذي عاشه ، بحمل افكار عصره ، بحمل المقولات التي تعلمها في تجربته البشرية ، ثم يضعها بين يدي القرآن ليحكم على هذه الحصيلة بما يمكن لهذا المفسر الا يفهمه ، ان يستشفه ويستنطقه ، ان يتبينه من خملال مجموعة اياته (۱)

بين التفسيري على رغم تمييزه بمين الاتجاهين في التفسير ، وتباين كل منها في النتيجة بين سلبية وابجابية ، فإن الشهيد الصدر لا يقول باستقلالها . لا يقول باستغناء الواحد عن الاخر : الموضوعي بجتاج في سبيل تكوين نظريته إلى تحديد مدلولات تجزيئية يتعامل معها ضمن اطار الموضوع اللذي يتبناه ، في حين أن النفسير التجزيئي يقف ، من دون شك ، على حقائق قرآنية من حقائق الحياة .

يختلف الاتجاهان في المسلام والاهمداف كيتكامملان في الحصيلة الفكريمة الواحدة .

المفسر في الاتجاه التجزيئي يستمسع \* النص يتحلث وهمو يستمع ، دوره هنا سلبي (٢) . القرآن همو للعطي ، عطاؤه بقدر استيصاب المفسر من خلال سعة افقه وانفتاح ذهنه وصفاء فكره ، واحاطنه باداب اللغة واساليبها ، اي من خلال توافر الشروط المتعارف عليها لكل مفسر .

اما المفسر في الاتجاء الموضوعي ينطلق من واقع الحياة ، يركن نظره على واحد من موضوعات الحياة في اي ميدان يشاء : يرصد ما وصلت اليه تجارب الانسان وفكره حول ذلك الموضوع من مشاكل وما قدمه الفكر الانساني من

<sup>(</sup>١) المدرسة القرآئية ،

<sup>(</sup>٢) نقسه ,

حلول ، وما طرحه التطبيق التاريخي من اسئلة ونقاط كل ذلك يشكل نقطة انطلاق يصل بعدها إلى الآيات القرآنية لا ليستمع ، كما في الاتجاه التجزيبي ، وانما ليطرح موضوعا جاهزا مشربا بعند كبير من الافكار والمواقف البشرية ، ينظر اليها من خلال القرآن ، حيث يدور حوار بين المفسر والنص القرآني (۱) . سؤال وجواب ، المفسر يسأل والقرآر بجيب في ضوء الحصيلة التي استطاع ان يجمعها من خلال التجارب البشرية ، من خلال اعمال الخطأ والصواب التي مارسها المفكرون على الارض .

هنا يصل المفسر إلى استنباط موقف الفرآن من الموضوع المطروح وسا يمكنه استلهامه في النص من نطرية .

من خدلال هذا المنهج في التفسير نصل إلى نتائج ترتبط بنيار التجربة البشرية ويتحرك معهما ، يواكب صهرورتها . نشائج عبارة عن معالم واتجاهات قرآنية تتجدد من خلالها النظرية الاسلامية يشأن مواضيع الحياة .

وإذا كانت السلبية هي خاصة التفسير النجريني ، فان التفسير الموضوعي هنا ، المستند إلى الحوار مع الايات واستنطاقها ، هو تنوظيف همادف للنص القرآني في سبيل الكشف عن واخذة من حقائق الحياة الكبرى .

المفسر في الاتجاه التجزيئي يبدأ بالقسرآن وينتهي بالقسرآن : يستمع يسجل ، يخلي ذهنه من اية سوابق .

التفسير الموضوعي يتجاوز التجريئي خطوة : فاذا كان التجزيئي يكتفي بابراز المدلولات التفصيلية للايات القرآنية ، فإن الموضوعي يتطلع ، اضافة إلى ذلك ، إلى ما هو اوسع ، فيحاول ادراك اوجه العلاقة بال لمدلولات التفصيلية ليصل إلى مركب نظري قرآني يشتمل في اطره على كل ولعد من المدلولات التفصيلية .

بمعنى اخر ، يرمي إلى التعبير عن موقِف الة آن ازاء واحد من موضوعات

<sup>(</sup>۱) تلسه .

الحياة ، وهذه هي الدلالة التي يرمي إليها السيد من خلال استعيال المصطلح .

اما كلمة توحيدي فيعبر عنها الشهيد الصدر بالتوحيد بين التجربة البشرية والقرآن : لا تحضع هذه لـداك ولا لعكس ، وصولا إلى استخراج المفهوم القرآن الذي يحدد موقف الاسلام تجاه هذه التجرمة او المقولة المكرية التي ادخلها في سياق محثه (١) .

كلمة في تفسير الشهيد الصدر دك هـو تقسير السيد الصدر و موصوعي ، واقعي ، حياتي ، تفسير جدلي . واقا كان التفسير التجزيتي بكل ما يندرج تحته من تفاسير ، احادي الحاب ، تلبية لحاجة وسندا لنظرية ، فان تفسير الساقر هـو كذلك الآ ن ما يعطيه قيمة هـو انه لم يلغ التفسير الناقر هـو كذلك الآ ن ما يعطيه قيمة هـو انه لم يلغ التفسير التحريثي ولم يسقط اهميته ، وانما اعتبر الساقر بهجه خطوة متقدمة عـل ذلك التفسير التحريثي .

وما يريد في قدمته التصافه بالحياة، ومن حلال مصطلحاته · تراث الشرية ، النحرية الانسانية ، أفكار العصراً، من خلال تلك المصطلحات يصع السيد الصدر النظرية الفرآنية في مكاني الطبيعي في مجانهة التحدي الايديولوجي الفائم .

هيئات من تفسير الشهيد الصدر لو اردنا الاستصاصة في عنوص عيبات من تفسير السيد الصدر لاوردنا مؤلفته نكاملها من فلسفة واقتصاد ومحتمع ومنطق و و حيث انها كلها تستند إلى تفسيره لكن ما نورده هنا هو على سبيل المثال ليس الا

أده وتلك الايام بداولها بين انساس ، و هذه القصيبة في الحقيقة تبرتبط سس التاريخ ، المسلمون انتصروا في نشر حينها كانت انشروط الموضوعية للتصر بحسب مسطق مس التاريخ تفرض ان ينتصرو ، وحسروا المعركة في احد حيسها كانت

<sup>(</sup>١) نسه

الشروط الموضوعية في معركة احد تفرض عبيهم ان يخسروا المعركة ، ( المدرسة القرآئية ) ص ٤٧ وما بعدها .

ب\_و ولكل امة اجل فاذا جاء احلهم لا يستأخرون مساعة ولا يستقدمون و : « الاجل اضيف إلى الامة ، إلى الوحود المجموعي للباس ، لا إلى هذا الفرد بالدات او هذا الفرد بالدات ، اذل هناك وراء الاجل المحلود المحتوم لكل انسان بوصف المودي ، هنك اجل احر وميقات اخر للوجود الاجتماعي لهؤلاء الاوراد ، للامة بوصفها محتمعا يشيء ما بين افراده العلاقات والصلات القائمة على اساس مجموعة من الافكار والمساديء المستمرة بمجموعة من القوى والقابليات هذا المجتمع الدي يعبر عنه القرآل الكريم بالامة ، هذا له اجل ، له موت ، له حياة ، له حركة ، كما ان المسرد بتحرك فيكول حيا شم يموت ، كذلك الامة تكول حية ثم تموت ، وكما ان صوت الفرد يخضع لاجل ولقابون ولياموس كذلك الامم ايصا فما اجالها المصبوطة و .

( المدرسة القرآنية ) ص ﴿ فِي مِعْلِ مِعِيدًا }

حد وان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، وهذه الآية واصحة جداً في المهوم الذي أعطينه ، وهو أن المحتوى الداحل للانسان هو القاعلة والاساس للبناء العلوي . للحركة التبريخية لأن الآية الكريمة تتحلث عن تغيرين : احدهما تغيير القوم و أن قه لا يغير منا يقوم ، يعني تغيير أوصاع القوم ، شؤون القوم ، الانبية العلوية لنقوم ، طواهر القوم ، هذه لا تتعير حتى يتغير ما بانفسهم اذن التغيير الاساسي هو تغيير ما ننفس القوم والتغيير السابع المترتب عني ذلك هو تعيير حانة القوم ، لموعية ، التاريخية ، الاجتماعية . . . »

( المدرسة القرآنية ) ، ص ٥٦ .



## تعريفات في تفسير السيد الصحر

الاتجاه التجزيئي في التفسير : ﴿ الملهج الحدي يتناول المفسر ضمن اطاره
 القرآن الكريم آية فآية ، وفقا لتسلسل ندوين الآيات في المصحف الشريف . .

حصيلة تعسير تجزيتي ومحصوعة مبدلولات القرآن الكريم ملحوظة
 بنظرة تجزيتية عدد كسير من المعارف والمبدلولات القرآنية ولكن في حالة تشاثر
 وتراكم عددي ع

الاتجاه الموضوعي في التفسير: و محاول لقيام بالدراسة الفرآنية لموصوع من مبوصوعتات الحيناة العقبائدية او الاحتماعية او الكوبية فيسين ويبحث ويدرس .

ـ هـدف التمسير المـوصوعي ﴿ وتحـديد مـوقف نظري للقـرآن الكـريم ، وبالتالي للرسالة الاسلامية من دلك الموصوع من موضوعات الحياة او الكوب ٩ .

الدراسة الموصوعية ، تطرح موصوعا من موصوعات الحينة العفائدية
 او الاحتياعية او الكوسة ، وتتجه إلى درسه وتقييمه من راوية قرأسة للحروج بنظرية قرآنية بصدده » .

المركب النظري القرآن ( النظرية ) . « يكون معمراً عن موقف قرآني
 تجاه موضوع من موضوعات الحياة العقائدية او الاحتهاعية او الكوبية » .

\_ الموصوعية ١ تندا من الموصوع ، من النواقع الخارجي ، من الشيء

الخارجي ، وتعود إلى القرآن الكريم . تحتار محموعة من الآيات تشترك في موصوع واحد يقوم بعملية توحيد بين مدلولاتها من اجل ان نستخرج نظرية قرآنية شاملة بالسبة إلى دلك الموضوع » .

- تفسير موضوعي: « يبدأ من الموصوع الخارجي وينتهي الى القرآن الكريم . يختار مجموعة من الآيات تشترك في موصوع واحد »

ـ تفسير توحيدي : « يوحد بين ستجربة البشريـة وبين الفـرآن الكريم يوحد بين مدلولات الآيات ضـمن مركب نظري واحد »





بسم الله الرحن الرحيم وأفصل الصلوات على سيد الخلق محمد وأله ططيين الطاهرين



ربنا هفهنا في كتابك ، واكشف عن قلوب طلبات الناسوب لكي نتفهم آياتك ، وأزح عن بصائرنا عشاوة البدية ويسريقها الكاذب لكي تملأ نفوسنا بهيداك ، وأجعلما من حملة قرآنك ، ومسة سيث ، والسائسرين عمل طهريق طاعتك .

رَبُّنَا أَيْمُ لِمَا مُورَا وَأَغْفَرُ لَمَا إِنْكُ عَن كُنَّ شَيْءٍ قَدْيِرُ () ، رَبَّنا لَا تُؤاحَدُنا إِن نَسِينا أَوْ أَخْطُونا ، رَبِّنا وَلا تَخْمِلُ عَلَيْنا إِصْراً كَى حَلْتُهُ عَلَى الْمَذِينَ مِنْ قَبْلِنا ، رَبِّنا وَلا تَخْمِلُ عَلَيْنا إِصْراً كَى حَلْتُهُ عَلَى الْمَذِينَ مِنْ قَبْلِنا ، رَبِّنا وَلا تَخْمِلُ اللهِ عَلَى اللهِ مِنْ قَبْلِنا ، وَبَّنَا وَالْحَوْلِنَا مَنا لا طافقة لمنا مِهِ وَآغَفَ عَنّا وَآعُمِو لَنَا وَارْحَمْنا ، أَنْتَ مُولانا فَالْعُمُونَا عَلَى الْعَوْمِ الْكَامِرِينَ (\*) رَبِّنَا آعَفَرْ لَنَا وَلا خَوْلِنا اللهِ بِين صنفُونا لِلإَيْمَانِ ، وَلا تَجْعَلُ فِي قُلُونِنا عِلاَ لِللّذِينَ كَفَرُوا ، وَلَمَا إِنّاكُ رَوْدِكَ رَجِيمٌ (\*) .

لا شك في تنوع التمسير واحتلاف منداهه وتعدد مدارسه ، والتنايس في كثير من الاحيان بين اهتهاماته و تجاهاته ، ههاك التفسير الذي يهتم بالجانب اللفظي والادبي والسلامي من النص القرآب وهناك التعسير الذي يهتم بجانب المحتوى والمعنى والمصمون وهناك التعسير الذي يفسر النص القرآني بالمأثور عن المعصومين عليهم السلام ، أو نالمأثور عن لصحابة والتنابعين وهناك التفسير الذي يعتمد العقل ايضاً كأداة لنتفسير وفهم كتاب الله سبحانه وهناك التفسير

<sup>(</sup>١) سوره البحريم آبة / ٨

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة آية / ٢٨٦

<sup>(</sup>٢) سوره الحشر أية / ١٠

المتحير، الذي يتحد مواقف مذهبية مسقة، مجاول أن يطبق النص القرآن على أساسها. وهناك التفسير غير المتحير، الذي يجاول أن يستنبطق القرآن نفسه، ويطبق الرأي على القرآن لا القرآن على السراي إلى غير ذلك من الاتجاهات المختلفة في التقسير الاسلامي.

الا أن اللذي يهممنا نصورة حاصة ونحن على أبنواب هذه الدراسة القرآنية ، أن تتركم على اسراز اتجاهين رئيسيين لحركة التفسير في الفكر الاسلامي :

أحدهما ﴿ وَالْآتِجَاءُ الْمُتَجِرِيثِي فِي لَتُمْسَيْرٍ ﴾ واللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللُّهُ اللُّهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

## الاتجاه التجزيئي

وبعني بالاتجاء التحريثي \* المهيج الدي يشاول المعسر القرآن الكريم صممى اطاره آية فآية ، وفقاً لتسلسل تٍدوين الأباك في المصحف الشريف .

والمصر في إطار هذا المهم عن يسير مع المصحف ويعسر قطعاته تدريجاً على فسوء ما يؤمن مه من أدوات وومعائل للتفسير من البظهور ، أو المائور من الاحاديث ، أو بلحاط الآيات الاحرى التي تشترك مع تلك الآية في مصطلح أو مفهوم ، بالقدر الذي يلقي صوءاً على صدلول القطعة القرآنية التي يبراد تفسيرها ، مع أحد السياق الذي وقعت تلك القطعة صمه بعين الاعتبار في كل تلك الحالات .

ونحن حينها نتحدث عن التعسير التجزيئي ، مقدمه في أوسع وأكمل صوره التي انتهى إليها حيث نجد لتعسير التجريثي تدرّح تاريخيا إلى أن وصل جله الطريقة التجزيئية إلى مستوى الاستيعاب الشامل للقرآن الكريم .

وكمان قد بسداً في عصر الصحامة التابعيين ، على مستنوى شرح تجزيتي لبعض الآيات القرآنية وتفسير لمعرداتها ، وكلها امتد الزمن ، اردادت الحماجة إلى تعسير المريد من الأيات ، إلى أن انتهى إن الصورة التي قدم فيها ابن ماجمة والطبري وعيرهما ، ممن كتب في التفسير في أواخبر لقرن الشالث وأوائل القرن الرابع وكانت تمثل أوسع صورة للمهج لتحريثي في التفسير .

ه المنهج التجريتي في التصدير ، حيث إنه كان يستهدف فهم مدلول و الله ، وحيث ان فهم مدلول و الله ، كان في المداية متيسراً لعدد كسير من الناس ، ثم بدأ اللفظ يتعقد من حيث المعنى بجرور لرزمن ، وازدياد القاصل ، وتراكم القدرات والتحارب ، وتطور الاحداث والاوصاع .

من هذا توسع التعسير التجريلي ، تبعاً لما اعترص الحص القرآني من غموص وشك في تحديد مفهوم و الله ع ، حتى تكامل في الطريقة التي تراها في موسوعات التفسير ، حيث ال المصر يبدأ من الآية الاولى من سبورة الماتحة إلى سبورة الناس ، فيصر القرآل آية آية ، لال الكثير من الآيات بمرور النوس ، أصبح معاها ومدلولها اللعطي بحرجة إلى إبراز أو تجربة أو تأكيد ونحو دلك ، هذا هو التعسير التجريلي

طعاً بحل لا بعي بالتحريثية يمثل هَذا المنهج التفسيري ، أن المصر يعطع بطره عن سائر الآيات ولا يستعيل بها في فهم الآية المطروحة للبحث ، بل أنه قد يستعيل بآيات أخرى في هذا المجال ، كها يستعيل بالاحاديث والروايات ، ولكن هذه الاستعانة تتم بقصد الكشف على المدلول اللفظي الذي تحمله الآية المطروحة للبحث ، قالهدف في كل حطوة من هذا التفسير ، فهم مدلول الآية التي يواجهها المفسر بكل الوسائل الممكنة ، أي أن الهدف و هدف تجزيئي » ، لانه يقف دائها عند حدود فهم هذا الحزء أو داك من نبص القرآني ، ولا يتجاوز دلك عالما ، وحصيلة تفسير تجريئي للقرآن الكريم كله ، تساوي على أفصل تقدير ، مجموعة مدلولات القرآن الكريم منحوطة بنظر نجريثية أيضا ، أي أننا مسوف نحصل على عند كبير من المعارف والمدلولات القرآنية ، ولكن في حالة تناثر وتراكم عندي ، دون أن نكتشف أوجه الارتباط ، والتركيب العضوي لهذه

المجاميع من الافكار، ودون أن محمد في بهاية المطاف، نظرية قرآنية لكل مجال من مجالات الحياة، فهماك تراكم عددي للمعلومات، الا أن من الممكن على أساس مجموع ما بين هذه المعلومات من الروابط والعلاقات ان يستخلص نظرية قرآنية مستوعبة لمختلف المجالات والموصيع، مع أن ذلك أساساً غير مستهدف بالذات في منهج التفسير التحريش وإن تحقق احياناً بشكل عَرَضي.

وقد أدت حالمة التباشر وبرعمة الاتجاه التجازيتي ، إلى ظهور التساقصات المذهبية العديدة في الحياة الاسلامية ، إد كان يكفي أن يجد هذا المصر او داك ، أية تبرر مذهبه لكي يعلن عنه ويجمع حوله الانصار والاشياع ، كيا وقع في كشير من المسائل الكلامية ، كمسألة الحبر و تتفويص مثلا

الاتجاه التوحيدي

الاتجاه الثاني . وهو الاتجاه الموحيدي أوَّ الموضوعي في التعسير .

هـدا الاتجاه، لا يتساول تفسير القبرآن آية فـآية بـالطريفـة التي يمارسهـا التفسير التجزئي، بل تقوم فيـه الدراسـة الفرآنيـة على أسـاس الموصـوعات في حقول العقيدة والاجتهاع وغيرهما.

فمثلا نجد الباحث في هذا الإنجان ببحث عقيدة التسوحيد، أو النسوة ، أو المسلمي الاقتصادي ، أو سنن التساريح ، أو عن السساوات والارض ، كمل ذلك في القرآن الكريم ، وهكدا .

ويستهدف التفسير التنوحيدي المنوضوعي من القيام بهذه المدراسات ، تحمديد منوقف نظري للقرآن الكريم ، وبالناني للرسالة الاستلامية من ذلك المنوضوع من منوضوعسات النحث في الحيناة ، أو الكنون ، أو الإنسان . ويسغي أن يكون واصحا ، أن المصل بين الاتجاهين المنكورين ليس حديا على مستوى الواقع العملي والمهارسة لتاريحية لعملية التفسير ، لأن الاتجاه الموضوعي بحاحة طبعاً إلى تحديد المدلولات بتحريثية في الآيات التي يعريد التعامل معها ، صمن اطار الموضوع الدي يتساه كيا أن الباحث وفق الاتجاه التجزيئي ، قد بعثر أثاء عملية بحثه على حقيقة قرآبية من حقائق الحياة الأحرى ، ولكن الاتجاهين على أي حان ، يطلان على الرغم من دلك محتلفين في ملاعهها وأهدافهم وحصيلتها الهكرية

ونما ساعد على شيوع الاتجاه التحريثي للتفسير وسيطرته على الساحة قروما عديدة ، المرعة الروائية والحديثية للتفسير ، حيث إن التفسير لم يكن في البعداية الاشعة من الحديث بصورة أو بأحرى ، إد كان الحديث هو الاساس الوحيد له تدريا ، مصافا إلى بعص المعلومات النغوية والادبية والتاريحية ، التي اعتماد عليها التعسير طيلة فترة طويلة من الريانية

ومن هما لم يكن مامكان تصلير يقف علما حدود المأثور من الروايات عن الررسول والاثمة ، والصحامة والتنابعين ، تلك الروايات التي كانت تشيرها استعهامات عملية على الأعلم من قبل السائلين أن يتقدم حطوة أحرى ، وأن يحاول تركيب مدلولات القرآن والمقارنة بيها ، و ستحراح النظرية من وراء هذه المدلولات اللمظية ،

التمسير كان مطبعه تمسيرا لفظيه للمصردات ، وشرحاً للمستجد من المصطلحات ، وتطبيقاً لبعص المعاهيم على اسباب النزول ، ومشل هذه العملية لم يكن بامكانها ان تقوم بدور اجتهادي مسدع ، يستكشف منا وراء المدلول اللغوي واللفظي من الأمكار الاساسية ، لتي حاول القرآن الكريم أن يعطيها من خلال المتناثر من آياته الشريفة .

ويحكنا ال نقرب إلى اذهائكم فكرة هدين الاتجاهين المختلفين في تفسير القرآن الكويم ، بمثال من تجربتكم المقهية ، فالمقه هو بمعنى من المعاني ، تفسير

للأحاديث الواردة عن البي والأئمة (ع) ، ونح نعرف من البحث الفقهي ، ان هناك كتنا فقهية شرحت الاحاديث حديث حديثا ، وتكلمت عنه دلالة أو سنداً أو متناً ، أو دلالة وسدا ومتنا ، على اختلاف اتجاهات الشراح . كما نجد ذلك في شراح الكتب الاربعة ، وشرح الوسائل ، غير ان القسم الأعظم من الكتب الفقهية في هذا المجال ، لم تتجه هذا الاتجاه ، مل صنفت البحث إلى مسائل وفقا لوقائع الحياة ، وجعلت في اطار كل مسائلة الاحاديث التي تتصل مسائل وفقا لوقائع الحياة ، وجعلت في اطار كل مسائلة الاحاديث التي تتصل بها ، وفسرتها بالقلر الذي بلقي صوءا على تلك المسائلة ، ويؤدي إلى تحديد موقف الاسلام من تلك الواقعة التي تفترضها المسألة المدكورة ، وهذا هو الاتجاه موقف الاسلام عن تلك الواقعة التي تفترضها المسألة المدكورة ، وهذا هو الاتجاه الموسوعي على الصعيد الفقهي ، بيسها دائد همو الاتجاه التجزيئي في تفسير الاحاديث على هذا الصعيد .

كتاب الجواهر في الجفيفة ، شرح شامل لروايات الكتب الاربعة ، ولكم ليس شرحا يبدأ بالكتب الأربعة رواية رواية ، واعما يصبف روايمات الكتب الأربعة وفقاً لمواصيع الحياة ، كتاب اسبع ، كتاب الحعالة ، كتاب إحياء الموات ، كتاب الكاح ، ثم يجمع تحت كل عموان من هذه العماوين ، الروايات التي تتصل بدلك الموصوع به ويشرحها ويهار دريه البحرح بنظرية ، لابه لا يكتمي مأن يفهم معني هذه الرواية فقط بصورة معردة ، ومعني هذه الرواية بصورة معردة ، ومعني هذه الرواية الشرعي عن طريق دراسة محموعة من بصورة ممودة ، الا يمكن ان يصل إلى الحكم الشرعي عن طريق دراسة محموعة من الروايات ، التي تحمل مسؤولية توصيح حكم واحد ، أو باب واحد من الواب الموايات الا من حلال رواية رواية .

هذا هو ألاتجاه الموصوعي في شرح الاحاديث .

ومن حلال المقاربة بين الدراسات بقرابية والسدراسات العقهيمة ، بلاحط المختلاف مواقع الاتجاهين على الصعبدين - فبيها انتشر الانجاه الموصبوعي وساد على الصعيد الفقهي مند حطوات بمرّه الأولى ، نجد أن الاتجاه التجريئي للتمسير القرآني قد مبطر على الساحة عبر ثبلاثة عشر قرما تقريبا ، إد كبان كل مقسر يبدأ كها بدأ سلمه فيفسر الفرآن آية آية .

وأما ما طهر على الصعيد لقرآي من دراسات تسمى بالتهسير الموصوعي احيانا ، من قبيل دراسات بعض المسريل حول موصوعات معينة تتعلق بالقرآل الكريم ، كأسباب البرول ، أو القراءآت ، أو النسيح والمنسوح ، أو مجارات القرآل ، قليست من التهسير التوحيدي و سوصوعي بالمعنى المدي تسريده إد إن الدراسة الموصوعية هي تلك التي تطرح صوصوعي من الموصوعات في أي حقل من حقول الابسال والكول والحياة ، وتتحه إلى درسه وتقييمه من راوية قرآبية ، مهدف الخروج من خلاله بسطرية قسر بية محسلدة أراءه في حين ال هسده الدراسات ، ليست في الحقيقة الا تجميعا عدديا لقصاب من التهسير التجريشي ، فوحط فيها بيها شيء من التشابه ليس إلا

واكثر طي ال الاتجاه التوحيلي الموسوعي في العقبه بامتناده وانشاره ، ساعد مدرجة كبرة ، على تطوير الفكر الفقهي وإثراء الدراسات العلمية في هذا المجال ، بقدر منا ساعد النشار الاتجاه المحزيثي في التصدير على اعاقة المكر الاسلامي القرآني عن اللمو المكتمن ، وساعد على اكتسانه حالة تشده الحالات التكرارية الجامدة خلال قرون متطاولة ، كما كان الحال في الفترة ما بعد تصامير امثال الطبري والراري والشيح الطومي ، عنى الرعم من ألوان التغير التي حفلت بها الحياة في مختلف الميادين ، وسوف يتصبح إن شاء الله تعالى من خلال المقارنة بين الاتجاه التحزيئي والإنجاه التوحيدي ، السب والسر الذي يكمن وراء هذه الظاهرة .

#### تساؤل وجواب

لماذا كانت المطريقة التجازيئية عائقاً عن النمو ؟ ولماذا تكون الطريقية الموضوعية والاتجاه الشوحيدي عاملا في السمو والابداع وتنوسيع شطاق حركة

الاجتهاد؟ لكي نعرف لماذا كان هذا وداك؟ يجب أن نكون انطباعات أوضح وأكثر تحديداً عن هذين الاتجاهين الإتجاه التجزيش، والاتجاه التوحيدي الموصوعي ، وإنحا يتضح دلك بعد أن نشرح بعض أوجه الاختلاف بيئ الاتجاهين ويمكن توصيح بعض أوجه الاحتلاف بين هذين الإتجاهين التفسيريين فيها يلي :

أوجه تباين وافتراق

أولاً إن المصر التحريثي ، دوره في النفسير عبل الأغلب سلبي ، فهو يدأ أولاً بشاول النص القرآن المحدد ، آية مثلا ، أو مقطعاً قرآنيا ، دون أي افتراصات أو طروحات مسبقة ، ويجاول أن يجدد المدلول القرآني ، على ضوء ما يسعف به اللفظ ، مع ما يتاح له من القرائي المتصلة والمنفصلة ، ودور المص القرآني في مثل عملية التعسير هذه ، دور المتحدث ، ودور المفسر هو الاصفاء والتفهم ، وهذا ما مسميه بالدور السفيي ، حيث يجلس المفسر بين يدي النص القرآني ليستمع فقط بينها يكون القرآن ذا دور ايجاني حيثة ، بدهن مضيء ، القرآني ليستمع فقط بينها يكون القرآن ذا دور ايجاني حيثة ، بدهن مضيء ، محر صاف ، بروح محيطة بادال اللغة وأسأليها ، وبقدر ما يقهم هذا المفسر من مدلول اللغط يسحل في تقتيركي

وحلاها لدلك المفسر التوحيدي و لموصوعي ، قانه لا يبدأ عمله من المص بل من واقع الحياة ، يركر بغفره على موصوع من موصوعات الحياة العقائدية ، أو الاجتماعية ، أو الكونية ، ويستوعب ما الثارته تجارب العكر الانساني حول ذلك الموضوع من مشاكل ، وما قدمه المكر الانساني من حلول ، وما طرحه التطبيق التلايخي من اسئلة ومن بقاط فرع ، ثم يأحد المص القرآني ، لا ليتخل من نفسه بالسبة إلى المص دور المستمع والمسجل فحسب ، مل ليطرح بين يدي النص موصوعا جاهرا مشرباً بعدد كبر من الافكار والمواقف البشرية ، ويبدأ مع النص القرآني حواراً على شكل سؤال وحواب ، المفسر على ضوء الحصيلة التي النص القرآني حواراً على شكل سؤال وحواب ، المفسر على ضوء الحصيلة التي جمعها من حلال التحارب المشربة المعرضة للصواب والخطأ يسأل والقرآن جواراً حول هذا المعرضة المناس القرآني حواراً حول هذا

المُـوضوع ، وهـو يــتهـدف من دلك إن يكتشف مـوقف القــرآن الكـريم من الموضوع المطروح ، والنظرية التي بامكـانه أن يستلهمهـا من النص ، من حلال مقارنة هذا النص بما استوعيه الباحث عن لموصوع من أفكار واتجاهات

ومن هما كانت نتائج التعسير الموضوعي نتائج مرتبطة دائها نتيبار التحربة المشرية ، لانها تمثل المعالم والاتجاهات الفرانية لتحديد النظرية الاسلامية بشأن موضوع من مواضيع الحياة

ومن هما ابصا، كانت عملية التفسير الموضوعي، عملية حوار مع القرآن الكريم واستنطاق له، وليست محرد استحابة سنسية، ال استحابة فعالة وتنوظيما هادما للنص القرآني في سبيل الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة الكارى

قال أمير المؤسير (ع) وهو ينجدت عن القرال الكريم و دلك العبرال فستسطقوه ، ولن يسطق ، ولكن احتركم عنه ، ألا ان فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم ما بيكم ه(١) . التعبر بالاستسطاق الذي حاء في كلام ابن الفرال (ع) ، أروع تعبير عن عملية التقسير الموضوعي بوضفها حواراً مع الفرال الكريم وطرحاً للمشاكل الموضوعية عليه ، نقصد المحصول على الاجارة القرآبية وليس مجرد حديث للقرآب من طرف واحد ، يقابله مجرد تسحيل لوقائعه من قبل المفسر وفق الاتحاه التحريثي

إدن في التمسير الموصوعي ، يلتحم لقرآن مع الواقع والحياة لأن التفسير يبدأ من الواقع وينتهي إلى القرآن توضعه لقيم و نشاهد المدي تحدد على صوء مقاهيمه وتطراته الربائية أطر ما يبعي ان تكون عليه اتجاهات الواقع الانسائي وحيث ان القرآن هو المسع ، فهو إدن عطاء اللر والدائم والمتحدد ، والمفجر للطاقات ، لأنه كلهات الله ، وكمانه لا تعد ، بين اللغة التي يقوم على اسماس كلهاتها التفسير اللغوي محدودة في الرمان و مكن ، محدودة في مدلولات الفاظها

<sup>(</sup>١) نبج البلاعة حطبة / ١٥٨

المحصورة صمن عدد معين من الحروف الجددة ، وهداما يجعل من التقسير الموضوعي التوحيدي عملية بطلاقة كبرى في تحليل الواقع الإنساني والكوني لا يحدها رمان ولا مكان ولا إطار ، لأب تستوحي من كليات رب الانسان والكون وحالق الرمان والمكان والحياه ، وعملية تطورية مستمرة لأبها تتجهدائياً بحوالمطلق ، المدي هوالله ، مع ما تبوسره التحسرسة الشريسة للساحث وفق هدا المنحى من التعسير ، من عناء وثراء لا انه يسدأ من القران وينتهي بالقرآن ، فتكون عملية منعرلة عن النواقع منفصلة عن تبراث التحرية الشريسة ومن ضم تلك عملية منعرلة عن النواقع منفصلة عن تبراث التحرية الشريسة ومن ضم تلك التحرية الشرية إلى انتأمل القرابي فيها ، يوند فهم إسلامي قرابي صحيح ، وتصاغ المفاهيم البرنانية السميمة لحمد المجتمع النشري ، كي تكون معالم في الطريق بنحو قيام المحتمع المعابد في الارض .

شافياً ال النصب الموصوعي يتجاور التصير التجزيئي خطوة ، لأل النصبر التجزيئي خطوة ، لأل النصبر التحريثي ، يكتمي بإبرار المدلولات التصيلية للآيات الفرآبية الكريمة ، بسها التصبر الموصوعي يتخلع إلى ما هبو اوسمع من ذلك ، حيث مجده يحاول ال يصل إلى مرحّب بطري قرآبي ، مجتل في اطاره كيل واحد من تلك المدلولات التصلية ، موقعه الماسب ، وهذا ما تسميمه ولفه اليوم بالسطرية ، يصل إلى نظرية قرآبية عن المدهب الاقتصادي ، وبطرية قرآبية عن المدهب الاقتصادي ، وبطرية قرآبية عن من التاريح وهكذا وبدلك يكون التمسير الموصوعي متقدماً حطوة على التمسير الموصوعي متقدماً حطوة على التمسير المتجزيئي

هدان فارقال رئيسيال بين الاتجاء الوصوعي في التفسير القرآني، والاتجاه التحزيش فيه وقد دكرنا انعاً، بأن المحث الفقهي اتجه انجاهاً موصوعياً، بينها كان الاتجاه في التفسير تجريثياً على الأكثر.

ولا سد أن يكون قد أتصبح عنى ضوء الفارق الأول بين الاتجاهين الرئيسيين في النفسير ، كل من أصطلاحي الموضوعي والتوجيدي ، فاصطلاح الموضوعي هذا على ضوء الأمر الأول ، بمعنى أنه يبدأ من الموضوع والمواقع الحارجي ، ويعود إلى القرآن الكريم . ولنوحيدي ، ساعتبار انه يوحد سين الشجرة البشرية وبين القرآن الكريم ، لا ممعى الله يخضع القرآن للتحربة البشرية ، بل بمعى اله يوحد بيهي في سياق بحث وحد ، لكي يستخرج نتيجة هذا السياق الموحد من البحث ، المهموم القرآني البدي بمكن ان يجدد موقف الاسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة العكرية التي ادحله في سياق بحثه .

ادن التفسير موضوعي وتوحيدي على اساس الأمر الأول ، على اساس الأمر الثاني ايصاً كون التفسير موصوعياً ، اعتمار الله يختار محموعة من الأيات تشترك في موضوع واحد وهو توحيدي اعتمار له يلوحد بين مدللولات هذه الأيات ضمن مركب نظري واحد ، ليحمص سالتاتي الى تحديد إطار للطرية واصحة ، ترسمها تلك المجموعة القرآبية ككل ، بالسمة إلى دلك الموصوع

ولا يقصد بالموضوعية هذا الموضوعية في مقابل التّحيّر ، ليست الموضوعية بدلك المعنى من مرايا التعسير الموضوعين في مقابل لتفسير التحزيثي ، الموضوعية بدلك المعنى عداة عن الأمانة والمراّهة في المبحث ، وهي بهذا المعنى منظلونة في كلا الاتجاهين التفسيريين من من مراّ وكيا قلباً في الأبحاث العقهية سارت في الاتجاه الموضوعي ، بيما الأبحاث التفسيرية سارت في الاتجاه التجزيئي ، وليس معنى دلت بالفسرورة ، أن البحث العقهي استنفذ طاقة الاتجاه الموضوعي ، البحث المقهي سار في الاتجاه الموضوعي ، ولكنه لم يستنفذ أيضاً طاقة هذا الاتجاه الاتجاه نشكل مستوعب ولذا فهو اليوم مدعو إلى أن يستنفذ طاقة هذا الاتجاه المؤسوعي كياقلنا ، عسارة عن أفقياً وعمودياً أما أفقياً . فناعتسار أن لاتجاه الموضوعي كياقلنا ، عسارة عن أن يبدأ الابسان من الواقع وينتهي إلى الشريعة .

وهذا كان ديدن الفقهاء حيث نحد أن وقائع الحياة نكاد تمعكس عليهم في واقع حياتهم المعاش ، فصوروه من حلان منا طرحوه من قصايا سأشكال متعددة ، عملوا على استنباط احكامها وحلولها من مصادرها الأصلية في الشريعة المقدسة ، وهذا يبرز سوضوح ، الانجاه الموصوعي لدى هؤلاء الفقهاء ، على

شكل جعالة ، مصاربة ، مرارعة ، مساقات ، نكاح ، لأنه يبدأ سالواقع القائم وينتهي إلى الشريعة في مقام التعرف على حكم هذا الواقع

ولكن من الواضح ال وقائع ، لحبة تتحدد وتتكاثر باستمرار وتتولد ميادين جديده ، ولـذاكاد لا بـد فده العملية من النموب استمرار وتحول كـل ما يستجـد من وقائع الحياة إلى علياء الشريعة ليصعوا على صوء بصوصها ما قـد يجدونه لها فيها من حلول .

ومثلاً دلك الواقع الساكل المحدود الذي كان يعيشه الشيح المطوسي ، أو الحدي كان يعيشه المشيح المطوسي ، للدي كان يعيشه المحقق الحلي ، كان يفي محاصات عصر الشيح المطوسي ، وبحاجات عصر المحقق الحلي . لكل كم مل اب وداب من أدواب الحياة فتحت بالتدريخ بعد عصري هديل بعظيمان ، مما لم يكل معروفاً في شنى الحقول ، ومن ها ، ولكي يتمدد المحث العقهي افقياً ، كان لا مد من عرص تلك الأدواب الحديدة في حقولها المتوعة على الشريعة لاستماط احكامها من مصوصها في هذا العصر وما يليه كما قعل العلم، المأضول في عصورهم الماصية

من الماحية العمودية الهفيا . لا مدين اله يتوعل هذا الاتجاه الموصوعي في الفقه ، ليصل إلى السطريات الاسسية ، لا أن يكتمى بالبناءات العلوية والتشريعات التعصيلية ، بل يعد من حلال هذه المناءات العلوية إلى السطريات الأساسية والشطورات الرئيسية ، التي تمثل وجهة بطر الاسلام ، لانها تعلم ال كل مجموعة من التشريعات في كل باب من أبواب الحياة ترتبط عشل تلك السطريات والشطورات ، ففي عال الحياة الاقتصادية ، ترتبط تلك الاحكام بنظرية الإسلام بالمدهب الاقتصادي لإسلامي ، وفي مجال المكاح والطلاق ، وعلاقات المرأة مع الرجل ، ترتبط سطرياته الاساسية عن المرأة والرجل ودور كل منها هذه النظريات الأساسية تشكّل القواعد النظرية لهام والرجل ودور كل منها هذه النظريات الأساسية تشكّل القواعد النظرية لهام الأبية العلوية ، لا بد من التوعل عمودياً أيضاً اليها ، وعاولة اكتشافها بقلر الأمكان .

وعلى ضوء ما قدما من اوجه الاحتلاف بين التفسير الموضوعي والتفسير المنجريني ، تبيت عدة حوانب تدعو إلى تفصيل المنهج الموصوعي على المنهج المنحزيثي في التفسير ، فان المهج الموصوعي في التعسير على فسوء ما ذكرناه ، اوسع افقاً واكثر عطاء باعتبارات يتقدم حطوة على التعسير التجزيثي ، كهاانه قبادر على التحدد والابداع باستمرار ، باعتبار ان التجرية البشرية تغني هذا التفسير بما تقدمه من مواد تطرح مين يدي بقرآن بكريم ، لكي يستبطيع هذا المفسر أن يستنطق أجوبته عليها وهذ هو البطريق الوحيد للحصول على النظريات الأسامية للإسلام وللقرآن تجاه موصوعات الحياة المختلفة

وقد يقال ما الصرورة إلى الحث لتحصيل هذه النظريات الاساسية واستحالاصها في السوة مثلا، أو في سس التاريخ وفي التصير الاجتماعي، أو في الاقتصاد الاسلامي وغيرها، في حين أننا بجد مأن البي (ص) لم يعط هذه القصايا عنى شكل نظريات محلودة وبعيب عامة، وانحا اقتصر على إعطاء القرآن بهذا التربيب للمسلمين وفيدا الشكل المنزاكم ؟

والحواب. أن هناك البوم شرورة استأسية لاستخلاص وتحديد همله السطريات، ولا يمكن ان يقترص الاستغناء عن أهلك. إد إن البي (ص) كان يعطي هذه السظريات ولكن من حلان التعلق ومن خلال المناح القرآن العام الذي كان يبينه في الحياة الاسلامية، وكان كل قرد مسلم في اطار هذا المناح، يقهم هذه البطرية ولو قها اجماليا ارتكازيد، لان المناح والاطار الروحي والاجتماعي والممكري والتربوي المدي رَسَمَه البين (ص)، كان قادرا على ان يحسطي السطرة السليمة، و نقدرة السليمة على تقييم المنواقع والمنواقع، والاحداث، وإذا اردنا ان نقرت هذه المكرة مقول المناسة،

همالك أحالتان حالة أنسان يعيش داخل عرف لعة من اللعات ، وأنسان يعيش خمارجه ويسريد أن يفهم سأن بناء همذه النعة ، كيف تنتقسل اذهانهم إلى المعلني المحددة من ألفاظ لعتهم .

وهما اسلوبان حدهما الدائن عهد الانسبان وتجعله يعيش في اعماق

هذا العرف وهذه اللعة ، فترة طويلة من الرمن وعدثه سوف يتكون لديه الاطار اللغوي ، والاطار العرفي الذي يستطيع من خلاله ان يتحرك ذهنه وهقا لما يربده العرف واللعة منه ، لأن مدلولات اللعة وقواعدها تكون موجودة وحودا إجائيا ارتكازيا في ذهبه ، الله طة السبيمة ، والتقييم السليم للكلمة الصحيحة ، يبسها ادا كان الانسان خارج الصحيحة ، ويبها ادا كان الانسان خارج مناخ تلك اللغة ، وأردت أن تشيء في دهبه القدرة عبلى التعييز اللغوي الصحيح ، على يتم دلث إلا عن طريق الرحوع إلى قواعد تلك اللغة ، حينشة لا بد أن ترجع إلى ذلك العرف الذي ترى فيه دلك الاسان ، لكي تستنتج منه القواعد والنظريات العامة،عيد كها وقع بالسنة إلى علوم العربية ، كيف أن ابن اللغة العربية لم يكن بحاحة في بداية أمره إلى أن يتعلم علوم العرب ، كيف أن ابن يعيش في أعهاق عرف اللعة ، لكن بعد أن انتعد عن تلك الأعهاق واحتلفت يعيش في أعهاق عرف اللغة شيحة تراكم لعات أحرى إسلست إلى داحل حيناة العرب ، بدأ هؤلاء يحتاجون إلى هلم الملعة وقواعدها ، لأن الواقع الحديد لا يسعفهم سنظرة سليمة لكي يعظروا ويب فشوا ويتصرفوا لعوماً وفقاً لنلك يسعفهم سنظرة سليمة لكي يعظروا ويب فشوا ويتصرفوا لعوماً وفقاً لنلك القواعد .

هذا المثال مثال تقريبي لاحل توصيح الفكرة ادن ، الصحابة الدين عاشة ، عاشوا في كنف الرسول الأعظم (ص) ، د كابوا لم يتنقوا البطريات بصيغ عاشة ، فقد تلقوها تنقيا احماليا ارتكاريا ، التقشت في اذهائهم وسرت في افكارهم ، كان المناخ العام والاطار الاجتهاعي والروحي والفكري الذي يعيشونه ، مساعدا على تفهم هذه البطريات ولو تفهها احمالي ، وعلى توليد المقياس الصحيح في مقام التقييم ، اما حيث لا يوجد دلك الماح ، ودلث الاطار ، تكون الحاحة إلى دراسة بطريات الفرآن والاسلام ، حاجة حقيقية ملحة ، خصوصا مع بروز المظريات الحديثة ، من حلال التفاعل بين اسمان العالم الاسلامي وانسان العمالم الخربي بكل ما يملك من وصيد كبير وثقافة متنوعة في غتلف مجالات المعرقة البشرية ، حيث وجد الانسان المسلم نفسه امام بطريات كثيرة في غتلف مجالات

الحياة ، فكان لابد لكي يجدد موقف الاسلام من هذه النظريات ، وان يستنطق نصوص الاسلام ، ويتوغل في أعهاق هذه النصوص ، لكي يصل إلى سوأقف الاسلام الحقيقية سلماً وايجاباً ، لكي يكتشف نظريات الاسلام التي تعالج نفس هذه المواصيع التي عالجتها التحارب الشرية حدكية في محتلف محالات الحياة .

ادن ، فالتفسير الموضوعي في المقدام ، هو افصل الاتجاهيين في التفسير ، وليس معنى هذه الافصلية ، استبدال انجه ساتجاه ، وطبرح التفسير التجازيئي رأسا ، والاخد بالتفسير الموضوعي ، وإنم رضافة اتجاه إلى اتجاه ، لان التفسير الموضوعيليس الاخطوة إلى الامام بالنسبة ،لى التفسير التجريثي

اذن فالمسألة هنا تعني افتراص خطوتين ، حطوة هي التعسير التحريثي ، وحطوة أحرى تنصم اليها ، هي انتسير الموضوعي







استعرضا فيها سق المبررات الموصوعية والفكرية لايثار التفسير الموضوعي التوحيدي عنى التفسير التجزيثي التقليدي وأود الآل أن أذكر مبررا عمليها لهذا الإيثار، هو ان شوط التصمير التقليدي شوط طويل جدا، لانه يبدأ من الفاتحة وينتهي بسورة الناس، وهدا الشوط البطريل بحاحة من أجل أكماله إلى فترة رمنية طويلة أيصاً. ولهذا لم يحظ من عليه الاسلام الاعلام الاعدد محدود جذا الشرف العظيم، شرف مرافقة بكتاب الكريم من بدايته إلى نهايته، ونحن شعر بأن هذه الايام المحدودة المبقيم لا تهي أبيانا الشوط البطويل، ولهدا كان من الاقصال اختيار أشواط أقضر و نستطيع لا يكملها في رحاب القرآن من الاقصال اختيار أشواط أقضر و نستطيع لا يكملها في رحاب القرآن

من هنا ، سوف مختار موصوعات متعددة في القرآن المجيد ، وستعرص ما يتعلق مكل منوصوع منها ، وما يمكن أن يلقي عليه القرآن من أصنواء . وسوف محاول أن يكون البحث مصعوطاً بقدر لامكان . لكي نستوعب أكبر عبد من المواضيع المهمة فقتصر عبل الافكار الاساسية والمبادىء الرئيسية بالنسبة إلى كل موضوع .

والموضوع الاول المذي سوف محتاره للبحث هو . و سن التاريخ في الغرآن الكريم ؛ إ هل للتاريخ البشري سنى وقو بين في معهوم القرآن الكريم ، تتحكم في مسيرته وفي حركته وتطوره ؟ ما هي هده السنى التي تتحكم في التاريخ السري ؟ كيف بدأ التاريخ البشري ؟ كيف غا ؟ كيف تطور ؟ ما هي

العوامل الاسامية في نظرية التاريح ؟ ما هو دور الانسان في عملية التاريخ ؟ مــا هذا العنوان ، عنوان منين التاريخ في القرآن الكريم ، حيث نجد أن القرآن قد بحث الحرء الاعظم من مواد هدا لحالب ومفرداته القرآنية ، لكن من زوايا القرآنية . فحصت قصص الانبياء من زواية تناريحية تتناوها المؤرخسون . واستعرضوا الحلوادث والوقائع التي تكسم عب الغيرآن الكريم وحيسها لاحظوا الفراعات التي تبركها هــدا الكتاب لعـريز ، حــاولوا ان يمــلأوهــا سالــروايــات والاحاديث، أو بما هــو المأثــور عن أديان مسابقة، أو سالأمناطـير والخرافــات، فتكونت سحلات دات طابع تاريخي بتنظيم هسده المادة القبرآنية ، كمدلك أيصما محثت هذه المائدة الفرآمية من رواية أحرى ، من رواية مهم القصمة في الفرآن ، وبيُّت مدى ما يتمتع به هدا المبيح من أصالة وقوة وإبداع ، وما ترجو به القصة القرآنية من حيوية ، وحركة ، وأحداث ، وهكذا - وبنحن تريد ان تتساول الأن هده المادة الفرآنية من رواية أحرى ، من زوايــة مقدار منا تلقي من أصواء عــلي سس الباريخ ، عبني تلك الصوابط و تقنواس ، التي تتحكم في عملمة التاريخ للكتشف ما ادا كان يوحد في مفهوم القرآن شيء منها - فالسناحة التناريحية كناية مناحة أحرى ، فلكية كانت ، أو فيريائية أو ساتية ، إد لا إشكال في ان كـلاّ من هده الساحبات راحرة بمجموعة من الطواهر ، وهنده الطواهنر المتكثرة في كنل ساحة من الساحات تلك ، تتكيء على مس وقواسين وصوابط ، تحكمها أو تتحكم فيها .

وكما في الساحات الأخرى ، كدنك في الساحة التاريجية ، ظلواهو متكثرة ومتنوعة .

وهما نتساءل هل لهذه المنظواهر عمل الساحة التاريحية قوانس وضوابط تحكمها أو تتحكم فيها ، كما كال الحمال بالسبسة للظواهر التي تسرحر سها مختلف الساحات الأحرى ؟ وما هو موقف القرآن منها ، وما هو عطاؤه في تأكيد ذلك انجاساً أو سلباً ، اجمالاً أو تفصيلاً ؟ . . .

قد يتوهم البعص ، أما لا يسعي أم مترقب من القرآن الكريم أن يتحدث عن منن التباريح ، لان البحث في سنن التباريح ، لان البحث في سنن الطبيعة والدرة والبنات . والقرآن الكريم لم ينون كتاب اكتشاف بل كتباب هنداية ، القرآن الكريم لم يكن كتباب مندرسيا ، وإنم بول هندا الكتباب عمل البين (ص) لكي يجرح الباس من لنظلهات إلى البور ، من طلهات لحمده ، لى نور الاسلام ادن فهو كتاب هداية وتعبير ، وليس كتاب اكتشاف .

ومن هذا لا مترقب من القبرآن الكريم أن يكشف لما الحقائق والمبادي، العامة للعلوم الأحرى ، ولا يترقب من الفرآن الكريم ان يتحدث لنا عن صاديء الهيرياء أو الكيمياء أو السات أو الحيوان . صحيح أن في القرآن الكريم إشرات إلى كن ذلك ، ولكب إشارات سالحدود التي تؤكمد على النعمة الإلهي للقران ، وبقدر ما بمكن أن يشت العمق الرياني لهذا الكناب الذي أحاط بالماضي والحاصر والمستقسل، والدي استبطاع أن يسبق انتحرسة البشرية مشات السبين في مقسام الكشف عن حقائق متفرقية في الميادين العلمية لمتفرقية ، لكن هذه الإشارات القرآنيه، انما هي لأحل عبرص عنمي من هند القبيل، لا من أجبل تعليم الفيزياء والكيميناء . الفرأن لم ينظرج نفسه سديلا عن قندرة الانسان الخللاقة ، ومواهبه وقابلياته في مقام الكدح في كل ميادين اخياة ، بما في دلك ميدان المعرفة والتحرية ، وإنما طرح نفسه طافة روحية منوحهة لـالانسان ، معجبرة لطاقــاته ، محركة له في المسار الصحيح . ومن نفس هذا المنظور ، لنتظر من القرآن الكريم أنْ يعطينا عمـوميات، أن يعـطينا مـواقف، أن يبلور لنا مفهوما علميا في سس التاريخ على هذه الساحة من ساحات الكون ، بيها ليس للقرآن مثل دلـك على الساحات الأحرى ، ولا حرج على القرآن في ان لا يكون له دلك على الساحات الأخرى ؟ لأن القرآن لو صار في مقبام استعراض هــلــــ القوانــين ، وكشف هلــه

الحقائق، لكان بذلك يتحول إلى كتاب اخر نوعيـاً ، يتحول من كتــات للبشريــة جمعاء ، إلى كتاب للمتخصصين يدرس في الحلقات الحاصة .

قبد يتوهم المعص دلك ، فيورد عليت هـ11 الاعتراض ، وتحن نصده عملية اكتشاف نظرية قرآنية عامة حول السش التاريخية في كتاب الله .

الا ال هذه الملاحظة ، رغم لل الروح العامة فيها صحيحة ، بمعى أن القرآن الكريم ليس كتاب اكتشف ، ولم يبطرح نفسه ليجمد في الانسان طاقات النمو والابداع والبحث ، وإن هو كتاب هداية ، ولكن مع هذا ، يوحد فرق جوهري بين الساحة التربحية وبقية ساحات الكون ، هذا الفرق الحوهري بجمل من هذه الساحة ومن سنها أمرا مرشطا أشد الارتباط بوطيفة القرآل ككتاب هداية ، حلافا لبقية الساحات الكوية الأحرى للمعرفة البشرية ، وذلك تكتاب هداية ، حلافا لبقية الساحات الكوية الأحرى للمعرفة البشرية ، وذلك أن القرآل الكريم كتاب هداية ، ولكه عملية تغيير عبر عنها في القرآل الكريم نامها إحراح للناس من الظلمات إلى النور .

وعملية التعيير هذه فيها لجانيات؟

الحمانب الأول بهانب المعتوى والمفهمون ، ما تدعو البه هده العملية التغييرية من أحكام ومناهج ، وما تتناه من تشريعات ، هذا الحائب من عملية التغيير حائب رباب سياوي ، عمل شريعة الله مبحانه ، التي نزلت على البي محمد (ص) وتحدي بنفس سزولها عبيه كل سنن التاريخ المادية ، لأن هده الشريعة كانت اكبر من الحو المدي برلت عليه ، ومن البيئة التي حلت فيها ، ومن البيئة التي حلت فيها ،

الجانب الثاني لكن هماك جاب آخر لعملية التغيير التي مارسها الليي (ص) وأصحابه الاطهار ، هذه العمية حيم تلحظ بوصفها عملية اجتماعية متجسدة في جماعة من الناس وهم الليي والصفوة من الصحابة ، وموصفها عملية قد واجهت تيارات اجتماعية محتمقة من حولها ، واشتبكت معها في ألوان من الصراع والراع العقائدي والاجتماعي والسياسي والعسكري ، حيثها تؤحذ

هذه العملية المعيرية بوصفها تجسيدا بشريا و قعاً على الساحة التاريحية ، مترابطا مع الجهاعات والتيارات الاخرى في تكتنف هذا التجسيد ، والتي تؤيد أو تقاوم هذا التجسيد ، من هذه الراوية تكون عملية بشرية ، يكون هؤلاء اناسا كسائر الناس ، تتحكم فيهم إلى درجة كبيرة سن الناريخ التي تتحكم في بقيسة الجهاعات وفي بقية الفئات على مر الزمن ،

اذن ، عملية التغيير التي مارسها القرآن ومارسها اللبي (ص) له جانبان، من حيث صلتها بالشريعة وبالبوحي ، هي ربانية ، هي فوق الشاريع ، ولكن من حيث كوبها جهدا شريا من حيث كوبها جهدا شريا يقاوم جهودا بشرية اخرى ، تعتبر عملا تربخيا تحكمه سس التاريخ ، وتتحكم فيه الصوابط التي وصعها الله سحانيه لتظيم طواهر الكون في هذه الساحة المساحة الساحة التاريخ ، ولهذا نرى ن القرآن الكريم حيبها يتحدث ص الراوية الشابية ، عن الجانب الثاني من عملية التعيير يتحدث عن أناس ، بوصفهم بشرا من البشر ، تتحكم فيهم بالقوانيين التي تتحكم في الأخرين ، ويتها أراد ان يتحدث عن أنكسار فلمنتون في خزوة أحد بعد أن احزوا ذلك حينها أراد ان يتحدث عن انكسار فلمنتون في خزوة أحد بعد أن احزوا ذلك الانتصار الحاسم في غروة بدر ، تحتك الفرآن الكثريم عن هذه الحسارة ، ماذا قال ؟ هل قال بأن رسالة السهاء عوق مقاييس البهم والحرية بالمعى المادي ، ولكن بدر؟ لا . . لأن رسالة السهاء عوق مقاييس البهم والحرية بالمعى المادي ، ولكن اللذي يهرم هو الانسان ، الانسان حتى ولو كان عسداً لرسالة السهاء ، لأن هدا اللذي يهرم هو الانسان ، الانسان حتى ولو كان عسداً لرسالة السهاء ، لأن هدا الأنسان تتحكم فيه سنن التاريخ ، ماذا قال القرآن ؟ قال

﴿ وَتِلْكُ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (١)

هنا أحد يتكلم عنهم بوصفهم أنامنا قال بنان هذه القصيمة هي في الحقيقة ترتبط بسنن التاريخ ، المسلمون انتصروا في ندر حيما كانت الشروط الموصوعية للنصر بحسب منطق منن التاريخ تفرض أن ينتصروا ، وخسروا المعركة في أحُد

<sup>(</sup>١) سورة أل عمران الأية ١٤٠

حيمًا كانت الشروط الموضوعية للخسارة بحسب نفس المبطق في معركة أحد ، تفرص عليهم أن يخسروا المعركة .

﴿ إِنَّ يَمَسَسُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَـوْمَ قَـرْحٌ مِثَلَةٌ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّـامُ تُـدَاوِلُهَا يَـيْنَ النَّـاسِ ﴾ (١)

لا تتخيلوا أن المصرحق إلمي لكم، وإنما النصرحق طبيعي لكم ، بقدر ما يسكس أن توصوروا السسروط الموضوعية لهما السنصر بحسب معلق سن التاريخ التي وضعها الله سنحانه وتعالى كوبيا لا تشريعيا ، وحيث إنكم في عزوة أحد لم تتوفر لديكم هذه الشروط ، حسرتم المعركة . فالكلام هما كلام مع بشر ، مع عملية بشرية لا مع رسالة ربانية بل يدهب القرآن إلى اكثر من ذلك ، يهذه هذه خياعة الشرية التي كنانت انظف واطهر حاعة عمل مسرح التاريخ بأب إذا لم تقم مدورها التاريخي ، وإذا لم تكن على مسوى مسؤولية رسالة السياء ، فإنه هذه لا يعي ان تتعطل رسالة السياء ، ولا يعي أن تسكت مس التاريخ عمهم ، مثل كبها سوف تستبدل ، سن التاريخ موف تعرفا وسوف تأني بأمم أخرى قد تبيأت في الطروف الموصوعية الأفصل لكي تلعب هذا الدور ، لكي تكون تشهيدة عن كلياس ، إذا لم تتهيأ فده الأمة لكي تلعب هذا الدور ، لكي تكون تشهيدة عن كلياس ، إذا لم تتهيأ فده الأمة لكي تلعب هذا الدور ، لكي تكون تشهيدة عن كلياس ، إذا لم تتهيأ فده الأمة

﴿ إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَاماً أَلِيها ، ويسَتَبْدَلُ قَوْمَا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضَرُّوهُ شَيْئاً وَاللّٰهَ عَلَى كُلِّ شِيءَ قَادِيرٍ ﴾ (١) ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَـرْتُذَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهِ بِقَـوْم بِحَبُّهُمْ وَيُجِبُّونَهُ ذَلَةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعَـزَّةٍ عَلَى الْكَافِرينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلا يَخَافُونَ لَــومَـة لائِم ذَلْكَ فَضَـلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاهُ وَاللّٰهِ وَاسِمٌ عَلِيمٌ . . ﴾ (٢)

<sup>(</sup>١) سورة أل عمران الأية ١٤٠

<sup>(</sup>٢) سورة التونة الآية / ٣٩

<sup>(</sup>٣) سورة المائدة - لأبة / ٤٥

إدر ، فالقرآن الكريم إنما بتحدث من خلال الجانب الشاني في عملية التعيير ، مع النشر في ضعفه وقوته ، في استقامته و نحرافه ، في توفير الشروط الموضوعية له وعدم توفرها

من هذا يظهر ، من البحث في سن التناريخ ، مرتبط ارتباطنا عضويها شديدا بكتاب الله توصفه كتاب هدى ، توصفه إخراجاً للناس من البطلمات إلى النور ، لأن الحالب العملي البشري والتطليقي من هنده العملية ، يحصب لسنن التاريخ ، فبلا بد ادن ان نستلهم ، ولا بند ان يكون للشرآن الكريم تصورات وعظامات في هذا المحال ، لتكوير اطار عام للنظرة القرابية والاسلامية عن سنن الباريخ .

ادن ، هذا لا يشبه من العبرياء و نكيمياء والملك والحيوان والنسات ، تلك السنن ليست داخلة في نطاق التأثير شاشر على عملية التاريخ ، ولكن هذه السنن داخلة في نطاق التأثير المباشر عني عملية التعبير ، باعتبار الحانب الشاتي ، ولمدا ، لا سدمن شرح دلك ، ولا لا دان فيترقب من القرآن اعتطاء عمومسات في دلك ، نعم لا يسعي ان مترقب من القرآن ان يتحول ايضا إلى كتاب مدرسي في علم التاريخ وسس النارخ ، تحيث يستوعب كل المتعاصيل وكيل الحرثيبات ، حتى ما لا يكون له دخل في مسطق عملية التعبير لتي مارسها البي (ص)، وانحا القران الكريم يحتفظ دائم بوصف الأساسي والرئيسي ، يحتفظ بوصف كتاب القران الكريم يحتفظ دائم بوصف الأساسي والرئيسي ، يحتفظ بوصف كتاب الكبرة العظيمة التي مارسها في صدور هذه المهمة ، يعظي مقولاته على الساحة الكبرة العظيمة التي مارسها في صدور هذه المهمة ، يعظي مقولاته على الساحة التاريخية ، ويشرح سنن التاريخ بالقدر لدي ينقي صوءاً على عملية التغيير التي مارسها البي (ص)، بقدر ما يكنون موجهاً وهدياً وحالفاً لرؤية موضوعية مارسها البي (ص)، بقدر ما يكنون موجهاً وهدياً وحالفاً لرؤية موضوعية للأحداث والظروف والشروط .

وسحن بلاحظ في القرآن الكريم هذه الحقيقة ، حقيقة ان الساحة التاريخية عامرة نسن كما عمرت كل الساحات الكونية الأحرى بسن . فقد بيِّنت هذه الحقيقة باشكال محتلفة وبأساليب متعمدة في عدد كشير من الآيات ، بيَّنت على مستوى اعطاء نفس هذا المههوم بالنحو الكـلي ، وبيَّنت هذه الحقيقة في آيات اخرى على مستوى عرص هده القوانين ، وبيان مصاديق ونماذح وأمثلة لها وكيف تتحكم في المسيرة النباربحية للانسان ، ويبِّنت في سيباق آخر ، على نحو تمتزج فيه النظرية متطبيقاتها متزاج الممهوم بالمصداق ، وفي آيات اخرى حصل الحث الأكيد على الاستفادة من الحنوادث الماصيـة ، وشحدَ الهمم لايجـاد عملية استقراء للتاريح ، وعملية الاستقراء للحوادث كيا تعلمون ، هي عملية علمية بطبيعتها ، تريد أن تفتش عن سنَّة وقانون ، وإلا فلا معنى للاستقراء من دون اصتراص منه أو قنانون إذن هناك ألبينة متعددة درحت عليهما الأيمات القرآنية في مقام توصيح هذه الحقيقة وبالورتها

وبحن عبيدما بتصفيح كتباب لله العيظيم ، بحيد أن هنباك عبدداً كثيبهاً ص الأيات الكريمة استعرضت هدم الفكرة بشكـل وآحر ، وســوف بقرأ حملة من هذه الأيات الكريمة ، ونعص جله الأيات التي سوف يستعرضها وأصح البدلالة عمل المقصود، والنعص الأحرُّ له يبحنو دُلاله نشكل وأخر، أو يكنون معبرراً ومؤيداً للروح العامة لهذه الفكرة الفرآمية بر \_\_

**م**س آلأيات الكريمة التي اعطيت فيها المكرة الكلية ، فكرة ان التاريح له

سنن وصوابط ما يلي :

﴿ لَكُسلَّ أُمَّةٍ أَجِسلُ ادا جِساء أَجَلُهُمْ فَسَلا يَشْسَأْخِسرُ ونَ سَساعَـةٌ وَلا يَسْتَقْدِمُونَ كِهِ^١) إ

﴿ وَلِكُ لَ أُمَّةٍ أَجَالُ فَإِذَا خَمَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَشْتَأْجِسُون سَمَاعَمَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٢) .

مُللاحظ في هاتي الأيت بن الكريمت بن ، أن الأحمل أضيف إلى الأمـة ، إلى

الآية / ٤٩ (١) سورة يوس , الآية / ٤٩

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف الأية ٣٤

الوجود المجموعي للناس، لا إلى هذا الفرد إو ذاك الفرد بالدات، إذن، هناك وراء الأجل المحدود المحتوم لكل إنسان بوصف الفردي، أحمل آخر وميقات آخر للوجود الاجتهاعي للأصراد، للأمة بوصفها مجتمعا يُشيء ما بين أصراده العلاقات والصلات القائمة على أساس مجموعة من الأفكار والمساديء المسئلة بمجموعة من القوى والقابليات، هذا المحتمع الدي يعمر عنه القرآن الكريم بالأمة، له أجل، له موت، له حياة، له حركة، كما أن الفرد يتحرك فيكون حيا ثم يموت، كذلك الأمة تكون حية ثم تموت، وكها أن موت الفرد يحصع المجل ولقانون، كذلك الأمم ايصاً لها آحده المصبوطة وقوانينها.

وهماك نواميس تحدد لكل أمة هذا الأجل.

إدن ، هاتان الآيتان الكريمتان ، فيهم عطاء واضح للفكرة الكلية ، فكرة أن التباريخ لمه سنن تتحكم به ور ء السس الشخصية التي تتحكم في الأفراد ، بهوياتهم الشخصية

﴿ وَمَا أَهْلَكُنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَكَمَّا كَتَابُ مِعْلُومٌ مِنا تَشْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَشْتَأْخِرُونَ ﴾(١) . ﴿ مَنا تَشْبِقُ مِنَّ أُمَّةٍ أُجَلَهُا أَوْما يَشْتَأْجِرُونَ ﴾(٢) ﴿ أُولُمُ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمِواتِ وَالأَرْضِ وَمِنا خَلْقَ الله مِنْ شِيءَ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدَ اقْتَرَبَ أَجِلُهُمْ فَبِأَيِّ خَدِيثٍ بَعْدَه يُؤْمِنُونَ ﴾(٢) .

ظاهر الآية الكريمة ، أن الأجل أحدي يترقب هؤلاء أن يكون قريب أو يهددون أن يكون قريباً ، هو الأجل الحياعي لا الأحل الفردي ، لأن قوما بمجمعوعهم لا يموتمون عادة في وقت واحد ، وإنما الحمياعة سوجمودها المعموي الكلي ، هو الذي يمكن أن يكون قد أقترب أجله

فالأجل الجياعي ها يعسرع سنالة قائمة بالحياعة ، لاعن حيالة قيائمة بهيدا

<sup>(</sup>١) سورة الحجر الآيه / ٤ ـ ٥ .

<sup>(</sup>٢) صورة المؤصول : لأية / ٣٤ .

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف : الآية / ١٨٥

الفرد أو بداك ، لأن الناس عادة تحلف أحالهم حينها ننطر إليهم بالمنظار الفردي ، لكن حيما نسطر إليهم بالمنطار الاحتهامي وبوصفهم مجموعة واحدة متفاعلة في ظلمها وعدلها ، في سرّائه وضرائه ، يكود لها أجل واحد ، فهذا الأجل الجماعي المشار إليه ، إنما هو أحل الأمة ، وجدا تلتقي هذه الأيدة الكريمة مع الآيات السابقة .

﴿ وَرَبُّكَ الْمَفُورُ ذُو الرَّحَةِ لَـوْ يُؤَاخِذُهُم بَمَا كَسَبُوا لَمَجُـلَ لَمُمُّ الْمَذَابِ يَلْ لَهُمْ مَوْجِدُ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونهِ مَوْئلًا وَتِلْكَ الْقَرَى أَمْلكُناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَمَلُنَا لَمُهَاكِهِمْ مَوْعِداً(١) ﴾ .

﴿ وَلَـٰوْ يُوَاحِدُ اللهِ النَّـٰاسِ بَمَا كَسَبُـوا مَا تَـرَكَ عَلَى طَهْـرَهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُوخُوهُمْ إِلَى أَجِلَ مُسَمَّى فَإِذَا جَاء أَحلُهُمْ ذَانَ الله كَانَ بِعبَادهِ يُصِيراً ﴾ (١)

وقد وقعت مشكلة في كيفية تصوير هذا المعهوم القرآني ، حيث إن الناس ليسنوا كلهم ظالمين عادة ، فيهم الأنساء ، فيهم الاثمة وفيهم الأوصياء . هل يشمل الهلاك الأنبياء ، والائمة العدول من المؤمنين ؟ حتى ان بعض الناس استعل هاتين الأيتين لانكار عصمة الأنبياء (ع)

والحقيقة ، ال هاتين الآينين تتحدثان عن عقاب دنيوي لا عن عقاف أخروي ، تتحدث عن النتيجة الطبيعية لما تكسمه الله عن طمريق النظلم والطغيان ، هذه النتيجة النظيعية لا تحتص حيث بخصوص النظالين من الناء المجتمع على احتلاف هوياتهم ، وعلى اختلاف انحاء سلوكهم .

<sup>(</sup>١) سورة الكهف الأية ( ٨٥ ـ ٥٥ )

<sup>(</sup>٢) سورة فاطر ١ الأية / ٤٥

حينها وقع التيه أربعين عاماً على مي اسرائيل نتيجة ما كسب هـ أ الشعب ظلمه وطغيانه وتمرده ، هذا التيه لم يختص محصوص الظلمين من بني اسرائيل ، انما شمل موسى (ع) ، شمل اطهـ ر السس وأزكـ هم وأشجعهم ، في مواجهة لظلمة والطواعيت ، شمل موسى (ع) لابه حرء من تلك الامة ، ويهـ ذا شمل لتيه موسى (ع) .

حينها حل البلاء والعداب بالمسلمين نتيجة بحرافهم ، فياصبح ينزيد بن معاوية خليفة عليهم ، يتحكم في دمائهم واصورهم واعراضهم وعضائدهم ، لم يحتص بالطالمين من المجمع الاسلامي ، وتنثد شمل الحسين (ع) ، أطهر الناس وأركى الناس واطيب الناس وأعبدل الناس ، شميل الامام المعصوم (ع) حيث قتل تلك القتلة الفطيعة هو واصحابه وأهن بيته

هذا كله هو منطق مش أناريح ، وأعذاب حيبها يأتي في الدبيا على محتمع وفق هذه السس ، لا يحتص بحصوص الفلالين من انساء دلك المحتمع ، ولهذا قال القرآن الكريم في آية احرى :

﴿ وَاتَّقُوا فَتُنَّةً لَا تُصِيبَنَّ اللَّذِيْنَ ظَلَّمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهِ شَايِكُ العقابِ ﴾(١)

بينها يقول في موضع آحر ﴿ وَلَا تُزِرُ وَازِرَةً وِزُرَ أُخْرَى ﴾(٢)

العقاب الأحروي دائم ينصب عبل العدمل مباشرة ، وأما العقاب الدينوي فيكون أوسع من ذلك ، ادن هانان الآيتان الكريمتان تتحدثان عن سنن التاريخ وما يمكن ان بحصل نتيخة كسب الأمة وسعيها وجهدها ، الاعن العقاب بالمعنى الاحروي ، والعذاب بمعنى مقاييس يوم العيامة ،

﴿ وَإِنَّ كَادُوا لَيَسْتَفَرُّونَـكَ مِن الارضِ لِيُخْسَرَجُمُوكَ مِنْهَا وَاذَاً لَا يَلْبَشُونَ

<sup>(</sup>١) سوره الأنمال الآيه (٢٥

<sup>(</sup>٢) سورة فاطر الأية/ ١٨

جِسلافَكَ الاَّ قَلِيسلاً سُنَّةَ منْ قسدُ ارْسلْنَا قَبْلُك مِنْ رُسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾ (١).

هذه الآية الكريمة أيصا تؤكد المهموم العام ، يقول :

﴿ وَلَا يَجُدُ لِسُنْتِنَا تُحْوِيلاً ﴾، هده سنه سلكناها مع الأنبياء من قبلك ، ومسوف تستمر ولن تتعير ، أهل مكة يجاولنون أن يستفروك لتحرج من مكة، لأنهم عجزوا عن امكانية القصاء عليك ، وعنى كلمتك ودعوتك ، ولهذا صار أمامهم طريق واحد ، وهو احراجك من مكة

وهناك سنة من سنن التاريخ سوف يأتي الشاء الله شرحها بعد دلك ، يشار اليها في هنده الآية الكريمة وهي أنه اذا وصلت عملية المعارضة إلى مستوى احراح الذي من هذا البلد ، بعد عجر هذه المعارضة عن كل الوسائل والاسائيب الاسرى ، هامم لا يلشون الا قليلا . ليس المقصود من الهم لا يلشون الا قليلا ، أيم سوف سرل عليهم عداب الله سبحانه من السياء ، لأن أهل مكة اخراجوا الذي بعد بأول هنده بالبورة استفروه وارعوه ، وحرج النبي (ص) من مكه إلى المدينة ، أذا لم يحدث معماً وأمانا ، ولم يسؤل عداب من السياء على أهل مكة ، واعنا المقصود في أكبر النفل من هذا التعمير ، أيم لا يكثون كجاعة صاعدة معارضة ، وكموقع اجتماعي ، لا كأناس وكبشر ، واغما سوف ينهار هذا الموقع بتيجة هذه العملية ، لان هذه النبوة التي عجر هذا المجتمع عن تطويقها ، سوف تستطيع بعد ذلك ان تهر هذه الحياعة كموقع المعارضة ، وهذا ما وقع عملا في رسول لله (ص) حيما أخرج من مكة لم للمعارضة ، وهذا ما وقع عملا في رسول لله (ص) حيما أخرج من مكة لم يكثوا بعده الا قليلا ، اذ فقدت المعارضة في مكة موقعها ، وتحولت مكة إلى جزء من دار الاسلام بعد سمن معدودة

اذَنْ ، الآية تتحدث عن سنة من سس التاريح ، وتؤكد وتقول ﴿ وَلَا تَجَدُّ لِسُتُبِنَا تُحُويِلاً ﴾

<sup>(</sup>١)) سورة الإسراء ١ الآية / ٧٦ ٧٧

﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبِلِكُمْ سُنَنَ فَسِيرُوا فِي الأرْصِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْكَذَّبِينَ ﴾ (١) .

تؤكد هذه الآية على السن ، وتؤكد عن صرورة التتبع لاحداث التناريخ من اجل استكشاف هذه السس ومن ثُمَّ الاعتبار سا .

﴿ وَلَقَدْ كُدُبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصِبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذَّبُوا وأُوذُوا حَتَى أَسَاهُمْ لَ مَا كُذَّبُوا وأُوذُوا حَتَى أَسَاهُمْ لَعَرُونَا وَلَا مُبَدُّلَ لِكَلِماتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَا الْمُرْسِلِينَ . . . ﴾ (٧) .

هذه الآية أيضاً تثبت قلب رسول الله (ص)، تحدثه عن التجارب السامقة ، وتربطه مقانوبها ، وتوضح له ان هناك سنة تجري عنبه وتجري على الابياء المدين مارسوا هذه التجربة من قبله ، وان النصر سوف يأتيه ، ولكن للنصر شروطه الموصوعية الصبر ، والتبات ، واستكهل ساقي الشروط ، هندا هنو طنريق الحصول على هذا النصر ، وهذا تقول الآية

﴿ فَصَبِرُوا عَلَىٰ مَا كُدُّبُوا وَاوُنُوا خَلَىٰ اتَاهِمُ نَصَرُنا ، وَلَا مُبَدُّلُ لِكُلِماتِ اللهِ ﴾ ادن هماك كلمة لله لا تشدل أعلى مر التأريخ ، هي علاقة قائمة بين النصر وبير محموصة من الشروط والقصاليا والمواصفات وصحت من حلال الآبات المتفرقة ، وحمعت على وجه الاجَال هما اذل فهمَاكُ سنة للتاريخ

﴿ فَلَكَا جَامَهُمْ نَذَيْرُ مَا زَادَهُمْ اللَّا نُفُوراً اِسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضَ وَمَكْسَر (لَسَيِّهِ وِلَا يَحِينُ ٱلْكُرُ السَّيِّءُ اللَّا بِأَمْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُ وَلَ اللَّا شُنَّةَ ٱللاَّذِلِينَ فَلَنْ تَجَادَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَثَنْ عَجَدَ لِسُنَّةِ اللَّا بِأَمْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُ وَلَ اللَّا شُنَّةَ ٱللاَّذِلِينَ فَلَنْ تَجَادَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَثَنْ عَجَدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَمُويلًا ﴾ (٣)

﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّـٰذِينَ كَفَرُوا لَـوْلُوا الْأَدْبَـارَ ثُمُّ لَا يَجَدُونَ وَلِيَّـاً وَلَا تَصيرا مُنتَّةَ اللهِ التِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِلنَّـنَّةِ اللهِ ثَيْدِيلًا ﴾ (3)

<sup>(</sup>١) سورة أل عمران . الآية / ١٣٧

<sup>(</sup>٢) سورة الأنعام الآية / ٣٤

<sup>(</sup>٣) سورة فاطر : الآية / ٤٣

<sup>(</sup>٤) سورة العتح الأية /٢٣

هناك آيات استعرصت نمادح من سنن التاريخ ﴿ إِنَّ اللَّهُ لَا يُغَمِّرُ مَا بِضَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١)

المحتوى الداخلي النفسي واسروحي لـ لابسـان هــو القـاعــدة ، الــوصــع الاجتماعي هــو النــاء العلوي ، لا يتعــبر هـــدا الســاء العلوي الا وعقـــ لتغــير القاعدة ، على ما يأتي انشاء لله شرحه بعد دلك

هده الآبة ادل ، تتحدث على علاقة معينة سين القاعدة والساء العلوي ، بين الوضع النفسي والروحي والمكري للانسان ، وبين الوضع الاجتهاعي ، بين داخل الانسان وبين حارحه ، فحارج لانسان ، يصبعه داخيل الانسان ، فادا تعيير ما نفس القوم تغير ما عليه وضعهم ، وعلاقاتهم ، والروابط التي تربط بعص .

ادن فهذه سنة من سس التاريخ ، ربطت القاعدة بالنباء العلوي ﴿ دلِكُ بَانَ الله لَمْ يَكُ مُعَيِّراً بَعْمَةُ انْعَمِها عَلَى فَوْم حَتَى يُغَيِّرُوا مِنا بِأَنْفُسِهم ﴾ (٢) ﴿ أَمْ خَسِبْتُمْ أَنْ تَدْحُلُوا الجُنّةُ ولَمّا بِأَنْكُمْ مِسْتَهُمُ البَاساءُ والضّراءُ وَزُلْزِلُوا حَق يَقُولُ الرّسُولُ والّذِينَ آمنُوا مُعَهُ مَنى نَصَرُ الله ألا الله نصر الله فريبٌ ﴾ (٢) .

يستكر عليهم ان يأملوه في ان يكول لهم استثناء من سنة التاريخ ، هل تطمعول ال يكول لكم استثناء من سنة التاريخ ! وال تدخلوا الجملة وان تحققوا المحمر ، والتم لم تعيشوا ما عناشته تلك الأمم التي التصرت ودخلت الجملة من ظروف الناساء والصراء التي تصل إلى حند الرئوال ، على حند تعدير القرآل الكويم ؟ ان حالات المناساء والصر ، التي تتعملق على مستوى الزلزال هي في المحقيقة مدرسة للامة ، هي امتحان لإرادتها وصمودها وثباتها ، لكي تستطيع

<sup>(</sup>١) صورة الرعد : الأية / ١

<sup>(</sup>٢) سورة الأنقال: الأية / ٢٠

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة : آلأية / ٣١٤ .

بالتدريج ، ان تكتسب القدرة على ان تكون امة وسطاً بين الىاس .

وعليه ، فصر الله قريب لكنه ليس أمرا عصوبا ، ليس أمرا على مبيل الصدفة ، نصر الله قدريب ولكن اهتد إلى طريقه ومن أحسل تحصيل ذلك الاهتداء ، لا مد وان تعرف مسطق التربح ، قد يكول الدواء قريبا من المريض ، لكن اذا كان هذا المريض لا يعرف تنك المعادلة العلمية التي تؤدي إلى اثبات ان هذا الدواء يقضي عبى جرئومة هذا الداء ، لا يستطيع ان يستعمل هذا الدواء حتى وثو كان قريباً منه

والاطلاع على سن التاريخ ، هو سدي بمكن الاسان من التوصل إلى السمر هده الآية تستنكر على المحاطين ب ان يكوبوا طامعين في الاستثناء من سن التاريخ :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَدِيْرِ الْا قَالَ مُتْرَفُوهَا انَّا بِمَا أَرْسِلْتُمْ بِهِ كَاٰفِـرُوْنَ وَقَالُوا نَحْنُ اكْثَرُ الْمُوَالَا وَاوْلَاداً ومَا نَحْنُ يَكُفَلُّ بِينٍ ﴿ ﴾(١)

هذه علاقة قائمة بن السوة على مو التاريخ ، وبين موقع المترفين والمسرفين الامم والمحتمعات هذه العلاقة غيل سنة سن سنن الدريخ ، وليست طاهرة وقعت في التساريح صدفة ، والالم تكررت بهذا الشكل المطرد ، ولما قبال . ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْية بِنْ مَذْيرِ إِلّا قبال مُتْرَفُوها ﴾ ادن هاك علاقة سلبية ، هاك علاقة تطارد وتناقض ، بين موقع السوة الاجتباعي في حياة النباس على الساحة التاريخية ، والموقع الاجتباعي للمترفين و لمسرفين ، هذه العلاقة ترتبط في الحقيقة مدور البوة في المحتمع ، ودور المترفين و سرفين في المحتمع ، هذه العلاقة جرء من رؤية موضوعية عامة للمحتمع ، كي سوف ينصح الشاء الله عندما نبحث عن دور البوة في المجتمع ، والموقع الاحتماعي لمسوف يتصح حيشد ان المقيص الطبعي للسوة مو موقع المترفين و المسرفين

<sup>(</sup>١) مورة سا / ٢٤/ ٢٥

اذن هذه سنة من سنن التاريح : ﴿ . وَاذَا أَرَدُنَا انَّ مُهْلِكَ قَرْيَـةً أَمَرُنَا مُتَّرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقُولُ فَلَمَّرْنَاها تَذْمِيراً وَكُمْ أَهْلَكُنَا مِنَ القُرونِ مِنْ يَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبُكَ بِلَنُوبٍ هِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾(١) .

﴿ وَلَمَوْ انَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا واتَّقُوا لِعَتَحْنَا غَلَيْهِمْ بِرِكَاتٍ مِن السَّهَاءِ والأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَحَدْنَاهُمْ بَمَا كَاتُوا يَكْسِبُونَ٣ ﴾

﴿ وَأَنَ لُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطّريقَة لأَسْفَتِناهُم مَاٰهُ خدقاً بَلْ قَالَـوُا إِنَّا وَجَـدُناً آباءنا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَانَّا عَلَىٰ آثارِهِمْ مُهْتَلُونَ ﴾ (\*) ﴿ وكذلكَ مِـا ارْسَلْنا مِنْ قَبْلكَ فِي قَـرْيَةٍ مِنْ شَـلِيرَ اللَّهُ قَـالَ مُتَرَفُوها إِنَّا وَحَلِمُنا آباننا عَلَى أُمَّةٍ وَانَّا عَـلى آثـادِهمْ مُقْتَدُونَ ﴾ (\*)

هده الآيات ايصاً ، تُتَجِعتُ عن هلاقة معيدة بين الاستقامة وتنظيق الحكام الله سبحانه ، وبين وفرة اخبرت ووفرة الانتاج ، وبلغة اليوم وين عدالة التوزيع وبين وفرة الانتاج ، الفران يؤكد ان المحتمع الذي تسوده العدالة في التوزيع ، التي عبر عها القرآن تارة ب ﴿ لَو اسْتُقامُوا عَلَى الطّريقَةِ ﴾ واحرى ب ﴿ لَو النّهُمُ اقامُوا واتّقُوا ﴾ واحرى ب : ﴿ لَو النّهُمُ اقامُوا التّورُاة وَالإنْجِيلَ ﴾ ،

لأن شريعة السهاء عزلت من أحمل تقريس عدالمة التوزيسع ، وإقامتهما على أسس

<sup>(2)</sup> سورة الحن - الأية / ١٦

<sup>(</sup>٥) صورة الرخرف , الآية / ٢٢

<sup>(1)</sup> سورة الإسراء · الآية / ١٦ - ١٧ .

<sup>(</sup>٢) سورة المائدة , الآية / ٦٦ .

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف ؛ الآية / ٩٦

عادلة ، يقول . لو أنهم طفوا عدالة النيوزيع ، أدن لما وقعوا في ضيق من الحية لثروة المنتجة ، بل لازداد الثراء و ردادت الحيرات والبركات . لكهم تخيلوا أن عدالة التوزيع تقتصي التقسيم ، وبالنالي تقتصي فقر الناس ، بينها الحقيقة أن السنة التاريخية نؤكد عكس دلث ، نؤكد مال تطبيق شهريعة السهاء وتجهيد أحكامها في علاقات التوريع ، تؤدي دائهاً وباستمرار ، إلى وفرة الانتاح والى ريادة الثروة ، إلى أن يفتح على الماس بوكات السهاء والأرص .

اذن هذه ايصا مُسَّة من سنن التاريح

وهناك آيات احسري حثت على الاستقبراء والسغلر والتندس في الحبوادث التاريخية ، من احل تكوير سطرة استفرائية ، من احل لمخبروج بنواميس وسنر كوئية للساحة التاريحية

﴿ الْلَمْ بِيسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيُنْظُرُوا كَيْفِ كَانَ عَاقِيةُ الْكَانِ كَانُوا مِنْ قَبْلَهِمْ ذَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ (١٠ / )

﴿ افْلَمْ يَسِيرُوا فِي الارْضِ فَيُسْتَكُرُوا كَيْفَ كِسَانَ عَسَاقَبَتَهُ الْسَلَيْنِ مِنْ قَبْلَهِمْ ﴾ (٢) .

﴿ فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ الْمُلَكَّدَهِ، وَهِي طَلَقَةً فَهِي خَاوِيَةً عَلَىٰ عَرُوشِها وَبَثْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرُ مَشِيدٍ ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرْضَ فَتَكُونَ فَكُمْ قُلُوتُ يَمْعَلُونَ بَهَا او آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهِا فَسَالُهَا لَا تُعْمَى الابصارُ وَلَكِنْ تَعْمَى آلْفَلُوبُ الَّتِي فِي المُشَدُورِ ﴾ أَلْفَلُوبُ الَّتِي فِي المُشَدُورِ ﴾ (").

﴿ وَكُمُّ امْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرَنٍ هُمْ أَشَـدُ مَنْهُمْ بَطُّكَمًا فَتَقَبُّوا فِي الْسِلَاد هَلَّ

<sup>(</sup>١) سورة محمد الأية / ١٠

<sup>(</sup>٢) سورة يوسع : الأية / ١٠٩

<sup>(</sup>٣) سورة الحج الأية / ٤٦ .

مِنْ يَحِيصِ ، انَّ فِي ذَلَسَكَ لَلِكُسَرِّى لِلَنْ كَأَنَّ لَسَهُ قَلْبُ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُسُو شَهِيْدُ ... ﴾ (١).

من مجموع هذه الأيات الكريمة ، يتبلور المفهوم القرآني الذي اوضحناه ، وهو تأكيد الفرآن على الساحة التربحية فاسنن ولها ضوابط ، كما يكون هناك سس وضوابط لكل الساحات الكوية الاخرى وهذا المفهوم القرآني ، يعتبر فتحا عطيا للقرآن الكريم . لاسا في حدود ما نعلم ، أن القرآن اول كتاب عرفه الاسال ، اكد على هذا المهوم ، وكشف عنه وأصر عليه ، وقاوم بكل ما لذيه من وسائل الاقباع والتقهيم ، النصرة العفوية أو النظرة الغيبية الاستسلامية في تفسير الاحداث ، الاسال الاعتبادي كان يفسر التاريخ بوصمه كومة متراكمة من الاحداث ، يعسره على اساس الصدفة تارة ، وعلى اساس القضاء والقدل والاستسلام لامر الله سنحانه وتعالى تارة أحرى ، القرآن الكريم قاوم هذه السفرة المعوية الاستسلامية ، ومنه العقل الشري ، إلى ان هذه الساحة لها السفرة المعوية الاستسلامية ، ومنه العقل الشري ، إلى ان هذه الساحة لها تكتشف هذه السن ، وتتعرف عبل تلك الفوانين ، لكي ستطيع ان تتحكم من والا تحكمت هي فيك وانت مخمض العيثين ، افتح عيبك على هذه فيها ، والا تحكمت هي فيك وانت مخمض العيثين ، افتح عيبك على هذه القوابين ، لكي تكون انت المتحكم فيه وليس العكس

هذا المتح القرآني الحليل ، هو الذي مهد إلى تسبه المكر المشري بعد ذلك نقرون ، إلى ان تجري محاولات لمهم التاريخ فهها علمها ، بعد سؤول القرآن بثيانية قرون ، مدأت هذه المحاولات على ايدي المسلمير الفسهم ، فقام ابن حلدون بمحاولة لدراسة التاريخ وكشف سنه وقوالينه ، ثم بعد ذلك تأريعة قرون (على اقبل تقديس) ، اتجه الفكر الاوربي في سدايات ما يسمى بعصر النهضة ، نحو تجسيد هذا المفهوم الذي صبعه المسلمون ، حيث لم يشوعلوا إلى

<sup>(</sup>۱) سورة ق : الآية / ۲۱ - ۲۷ ،

اعهاقه ، وبدأت لدى العربيين أسحات متنوعة ومحتلفة حول فهم التاريخ ، وفهم سنته ، وبشأت عبى هذا الاساس تجاهسات مثالبية وماديسة ومتوسيطة ، ومدارس متعددة ، كل واحدة مها تحاول ان تحدد هذه السس لتاريحية

وقد تكون المادية التباريحية اشهير هذه المبدارس وأوسعها تغلمه واكثرها تأثيرا في التاريخ نفسه ، اذل ، كل هذا الحهد المشري في الحقيقة ، هو استمرار لهذا التبيه القرآني ، وينقى للقرآل الكريم محله في انه طرح هذه المكرة لأول مرة على ساحة المعرفة الشرية ،







من استعراضنا السابق للنصوص القرابية الكريمة ، التي الوصحت فكرة السنن التاريحية وأكدت عبيها ، يمكما أن ستحلص من حلال المقاربة بين تلك المصوص ، ثلاث حقائق أكد عبيها القرآن الكريم مالسة إلى سنن التاريخ ،

## الحقيقة الأولى :

هي الاطراد ، بمعنى أن السنة التناويخية منظردة ، فهي ليست علاقة عشوائية قائمة على أساس الصدفة والاتماق ، وإنما هي علاقة دات طابع موصوعي ، لا تتخلص في الحالات الاعبادية التي تجبري فيهما البطبيعة والكون عنى السن العامة ، وكان التأكيد عني طابع الاطراد في السنة ، تأكيدا على الطابع العلمي للقادون التاريخي ، لان اهم نميز بمير لقادون العلمي عن بقية المعادلات والمروض ، هو الإطراد والتئام وعدم التخلف

ومن هنا استهدف القرآن الكريم ، من خلال التأكيد على طابع الإطراد في السنة التاريحية ، الناكيد على نظابع العلمي لهده السنة بعينة حلق شعور واع لدى الانسان المسلم ، بمكنه من نتبع أحداث التاريخ في جريابها بصورة واعبة ، بعيداً عن العشوائية والسداجة والإستسلام .

﴿ وَلَنْ تُجِد لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبِّديلًا ﴾ (١) ، ﴿ وَلَا تُجَدُّ لَسُنَّتُنَا تَخُويلًا ﴾ (٢)

(١) صورة الأحراب : الآية / ٦٣ . ﴿ (٢) صورة الإسراء . الآية / ٧٧

## و وَلا مُسِلِّلَ لِكُلِمساتِ اللهِ . . . .

هذه المصوص القرآنية التي تقدم استعراضها ، تؤكد على طابع الاستمرارية والاطراد أي طابع الموصوعية والعلمية للسنة التاريخية ، وتستنكر هده المصوص الشريعة كها تقدم في معصها ، أن يكون هماك تفكير أو طمع لدى جماعة من الجماعات ، بأن تكون مستئاة من سة التاريخ كها تقدم شرحه

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدُّحُلُوا الْجِنَّةَ وَنَمُّا يَأْتِكُمْ مَثُلُ اللَّذِينَ خَلُوا مِنْ تَبْلِكُمْ مَسُلُ اللَّذِينَ آمَنُوا مِمَهُ مَتِي نَصُرُ مَسَّنَهُمُ الْبَاسَاءُ وَالطَّرَاء وَرُلُولُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مِمَهُ مَتِي فَصَرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصُر اللهِ قَرِيبٌ ﴾ (١) عالم وح العامة للقرآل .. إذل . ، تؤكد على هده المحقيقة الأولى ، حقيقة الإطراد في السنة التاريجية ، السلي يعطيها السطاسع المعلمي من أجل تربية الاسال على دهبة واعية علمية يتصرف في اطارها ومن خلالها مع أحداث التاريخ

## الخقيقة الثانية:

الحقيقة الثانية التي أكدت عليها النصوص القرآنية ، وبابية السنة التاريخ ، هو التاريخية ، وارتباطها بالله ستخامه ، محمى أن كل قانون من قوابين التاريخية وعلى قوار رباني ، هذا التأكيد من انقرآن الكريم على ربانية السبة التاريخية وعلى طابعها الغيبي ، يستهدف ربط الاسان ، حتى حيسا يريد أن يستهيد من القوانين المقوانين الموصوعية للكون ، بالله صبحانه ، وإشعار الاسبان بأن الاستعانة بالنظام الكامل لمختلف الساحات الكوبية ، والاستمادة من مختلف القوانين والسن التي تتحكم في هذه الساحات ، ليس العرالاً عن الله سبحانه ، لأن والسن التي تتحكم في هذه الساحات ، ليس العرالاً عن الله سبحانه ، لأن الله يمارس قدرته من خلال هذه السن ، فهي ارادة الله ، وهي ممثلة لحكمة الله وتدبيره في الكون .

<sup>(1)</sup> صورة الانعام : الآية / ٣٤

<sup>(</sup>Y) سورة البقرة : الآية / ٢١٤ .

وقد يتوهم البعص أن هدا الطامع الدي الذي بلسه القرآن الكريم للسنن التاريخية ، يبعد القرآن عن إطار التفسير العلمي الموضوعي للساريخ ، ويجعده يتجه اتجاه التفسير الإلهي للتاريخ ، الذي مثلته مدرسة من مدارس الفكر اللاهوي على يد أعسطير وعيره من الممكرين المسيحيين اللاهوتيين .

لكن الحقيقة ، أن هناك منزقاً أسنسيا بنين الاتجناه القبرآني في ربط سنن الـلاهوت - وحناصل هـندا الفرق: هـنو أن الاتجاه الـلاهوي، للتفسير الإلمي للتاريح ، يتناول الحادثة نفسها ، ويربط هذه الحادثة بالله سنحاتبه قاطعنا صلتها مع بقية الحوادث ، فهو يـطرح عصلة مع الله مـديلا عن صلة الحـادثة مـع بقية الحوادث التي ترخر بها الساحة التاريخية ، والتي تمثل السس والقواس الموضوعية مُلُهُ الساحة ، بيما القرآن الكريم ، لا يسبع الطابع الغيبي على الحادثة بالدات، لا ينترع الحادثـة التاريحيـة مِن سياقهـ ليرسطها مباشرة بالبسهاء، ولا ينظرج صلة الحادثية بالسبهاء كبديش عن أتوبحم الاسطناق والعبلاقات والاسبباب والمسبات على هذه الساحة التاريخية ،، إن إنْصَابِرُبط السنة الباريحية بالله ، ويربط أوجمه العلاقمات والارتباطبات م فهو يقبرن أولاً ؛ يوجود روابط وعبلاقمات بمين الحوادث التاريحية ، الا أن هذه لروابط والعلاقات مين الحوادث التاريخيــة، هي في الحقيقة تعمير عن حكمة الله صبحانه وتعالى ، وحسن تقديره ، وبنائه التكويني للساحة التاريخية اذا أردنا أن يستعين بمثال لتوصيح المرق بين هذين الاتجاهين من الظواهر الطبيعية ، تستطيع أن يستحدم هذا المثنال . قد ينأتي اتسان فيمسر طاهرة المطر، التي هي ظاهرة طبيعية فيقبول سأن المطر نبرل سارادة من الله صبحانه ، ويُجعل هذه الارادة بديلا عن الأسباب الطبيعيــة التي نجم عنها نــزول المنظر ، فكأن المنظر حادثة لا علاقمة له ولا نسب ، وانمنا حادثة مفردة تنرتبط مباشرة بالله بمعمول عن تيار الحبوادث ، هـذا النبوع من الكـــلام يتعـــارص مــع التفسير العلمي لظاهرة المطر ، لكن د جاء شخص وقال سأن ظاهـرة المطر لهـــا أسباب وعلاقاتها وإنها مرتبطة بالدورة بطبيعينة للهاء مثلاء المباء يتبخر فيتحبول

إلى غاز، والغاز يتصاعد معاباً والسحاب يتحول بالتدريج الى ماثل نتيجة النخفاض الحرارة فينزل المطر، الا أن هذا التسلسل السببي المتقن، وهذه العلاقات المتشابكة بين هذه الظواهر الطبيعية، هي تعبير عن حكمة الله وتدبيره وحسن رعايته. فمثل هذا بكلام لا يتعارض مع الطابع العلمي والتفسير الموضوعي لظاهرة المطر، لأننا ربطها هما السنة بالله مسحاته، لا الحادثة مع عزلها عن بقية الحوادث وقطع ارتباطها مع مؤثراتها وأسبابها

اذن ، القرآن الكريم حيما بسع الطابع الرباني عملى السنة التماريجية ، لا يريد أن يتجمه اتجاه التفسير الإلهي في التاريخ ، ولكه يسريد أن يؤكد أن هذه السب ليست حارجة عن قدرة الله مسحمه ، وانما هي تعبير وتجسيد وتحقيق لهذه القدرة ، فهي كلماته وسنه وارادته وحكمته في الكون ، لكي يعفى الانسان دائماً مشدوداً إلى الله ، لكي تبغى الصلة الوثيقة بين العلم والايجان ، فهو في نهس الموقت الذي يسظر فيه إلى هده البين عطرة علمية ، يسطر أيصا البها سظرة الجارة .

وقد ملع القرآن الكريم أي حرصه على تأكيد الطامع الموصوعي للسس التاريجة ، وعدم جعلها مرتبطة بالصدف ، ان بلمي العمليات العبية ، أساطها في كثير من الحالات بالسنة التاريخية مصها أيصا ، عملية الامداد الإلمي العيبي ، السذي يساهم في كسب النصر ، هده الامداد جعله القبرآن الكريم مشروطا ومرتبطاً بالسنة التاريخية ، وظروفها ، وهذه الروح أنقد ما تكون عن أن تكون روحا تقسر التاريخ على أساس لغيب ، و نما هي روح تصر التاريخ على أساس الغيب ، و نما هي روح تصر التاريخ على أساس المنطق والعقل والعلم .

قرأنا في ما سنق صيعة من صيغ لسس الناريجية للمص الفرآي : ﴿ أَمُ حَسِيْتُمُ أَنْ تَدْخُلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتُهُمُ الْبَاسَاءُ أَمْ حَسِيْتُمْ أَنْ تَذْخُلُوا الْحَنَّة وَلَمَّ بِأَنكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوًا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتُهُم الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمنُوا مَعهُ مَتَى نَصْرُ الله ﴾(١)

 <sup>(</sup>١) سورة البقرة الأيه / ٢١٤

الآن تعالوا نقرأ الآيات التي تتحدث عن الامداد لنــلاحظ كيف أن همَّــه الأينات ربطت هنذا الامداد الإلهي العيبي بتلك السنة نفسهنا أيضنأ إذ تقنول للمؤمنين .

﴿ أَلَنْ يَكَفَيْكُم أَنْ يُمِذُّكُمْ رَيُّكُمْ بِثلاثَةِ ٱلْآفِ مِنَ ٱلْلَائِكَةِ مُشْرَلِينَ بَسَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَـأْتُـوكُمْ مِنْ فَـوْدِهِمْ هـدا يُحْدَدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَاثِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمُمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا يُشْرِى لَكُمْ وَلَتَطْمِئنَ قُلُوبُكُمْ بِه وَمَا النَّصَرُ إِلَّا مِنْ عِنْكِ الْغَزِيـزِ الْحَكِم ﴾(١) . هـَاك إمـداد إهي غيبي ولكمه شرط بسمة التَّاريخ ، شرط بقوله ﴿ ﴿ بَلَىٰ إِنْ تُصْبُرُوا وَتَتَقُّمُوا ﴾ اجملت هما شروط التــاريخ التي مصلت في الأيات الأحرى .

همن الواصح إذن ، أن الطابع الرباني الذي يسبقه القرآن الكريم ، ليس مديلاً عن التقسير الموضوعي ، وأنما هنو ربط لهندا التفسير المنوصوعي سالله سبحانه ، من أحل اكيال اتجاء الاسلام ثحو التوحيد بين العلم والايجان في توبيسة الانسان المسلم

الحقيقة الثالثة :

والحقيقة الثالثة التي أكمد عليهمإ الفيرآن الكنويم من حملال التصوص المتقدمة ، هي حقيقة الحتيار الاسمان وارادته . والتأكيد على هذه الحقيقة في مجال استعراض سن التاريخ مهم جدا ، اد سوف يأتي انشاء الله تعالى ، ان البحث في سس الناريخ حلق وهماً عند كثير من المفكرين، أن هناك تعارضاً وتناقضاً بين حرية الانسان واختياره وبين سنن خاريخ ، بيما أن نقول بأن للتاريخ سنته وقوابيه، وبهدا نتنازل عن اوادة لابسان واحتياره وحريته، وإما أن تسلم بأن الانسان كائن حر مريد مختار ، ويهدا يجب أن بلعي سنن التاريخ وقوائينــه ، وتقبول بأن همذه الساحمة التاريحيمة قمد أعميت من القبواس التي تحكم بقيمة الساحات الكونية.

<sup>(1)</sup> سورة آل عمران الآية / ١٧٤ - ١٣١

هذا الوهم ، وهُمُ التعارص و لندقص بين فكرة السنة التاريخية أو القامون التناريخي ، وبين فكرة اختيار الانسس، وحبريته ، كنان من الصروري للقبرآن الكريم أن يريجه وهو يعالج هذه النقطة بالدات

ومن هذا أكد مسحمات وتعانى ، على أن المحور في تسلسل الأحداث والقضايا انما هو ارادة الانسان ، وسوف أتساول انشاء الله فيها بعد ، البطريقة الفنية في كيفية التوفيق بين سس التاريخ وارادة الانسان ، وكيف استطاع القرآن لكريم أن يجمع سين هدين الأمرين ، من خلال فحص للصبح التي يمكن في اطارها صياعة السة التاريجية ، لكن يكعي الآن أن ستمع إلى قوله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا يِقُومٍ حَتَّى يُعَبِّرُوا مَا بِأَنْصُهُمْ ﴾ (١)

﴿ وَأَنْ لُو اسْتَقَامُوا عَلَى اللَّهُ رِبَّةَ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءًا غَدُقاً ﴾ (١)

﴿ . . وَتَلُّكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكُتَاهُم لَمَّا ظَلَمُوا وَخَعَلْنَا لِمُهْلِكُهُمْ مَوَّعِداً ﴿ ١٦٪

انظروا كيف أن السن التاريخية لا تجري من فوق رأس الاسان مل تجري من تحت بنده ، قال الله لا يعير منا مقوم سبق يعيروا منا بأعسهم ، وان لو استقناموا عبل الطريقة لاسقيناهم مناءاً غدقاً ، ادن ، هناك مواقف الجابية للانسان تمثل حريته واحتياره وتصميمه ، وهذه المواقف تستتنع صمن علاقات السن التناريجية ، جراءاتها ومعلولاتها لمناسة ، فاحتيار الانسان إذن ، لنه موضعه الرئيسي في الساحة التاريخية ، ولمطرية القرآبية لا تفصل الانسان عن دوره الايجابي ، ولا تعطل فيمه ارادته وحريته واحتياره ، واغا تؤكد أكثر فاكثر مسؤوليته على الساحة التاريخية

ميدان سن التاريخ

الأن ، بعد استعراضها لخصائص الثلاث التي تتميز بها السن التاريخية في

<sup>(</sup>١) سورة الرعد الآية / ١١

<sup>(</sup>٢) سورة الجن الآية / ١٦ .

<sup>(</sup>٣) سورة الكهف ؛ الأية / ٩٥

القرآن الكريم ، نواجه هذا السؤال ما هو ميد ن هذه السنن التاريخية ؟

كنا حتى الآن بقول: بأن هذه السن تجري على الساحة التاريحية ، أو أن الكن ، هلى أن الساحة التاريحية ، متندادها هي ميندان للسنن التاريحية ، أو أن ميدان السنن التاريخية بمثل جزأ من السنحة التاريخية ، بجعى أن الميذان الله يخضع للسنن التاريخية ، بوصفها قوانين دات طابع نوعي محتلف عن القوانين الأحرى الفيزيائية والفسلجية ، والبيولوجية والهلكية ، هذا الميدان الذي يخضع لقوانين ذات طابع نوعي مختلف ، هل تتبع له الساحة التاريخية ؟ هل يستوعب كل الساحة التاريخية ؟ هل يستوعب

لكن قبل هذا يجب أن معرف مد مقصد بالساحة التاريخية؟ الساحة التاريخية الساحة التاريخية الساحة التاريخية عبارة عن الساحة التي تجوي تلك الحوادث والقصايا التي يهتم مها المؤرخون ، فالسؤال هذا اذن هو هكذا ، هل أن كل هذه الحوادث والقصايا التي يربطها المؤرخون ، وتدحل في بطاق مهمتهم التاريحية والتسجيلية ، عكومة بالسن التاريحية ، بسس التاريح فيات الطيع الموعي المتميز عن مس نقية حدود الكون والطبيعة ، أو أن حرماً مصاً من هذه الحودث والقصايا هو الدي تحكمه منن التاريخ ؟

الصحيح أن حرءاً معيناً من هذه الحوفدث والقصاية هو الذي تحكمه سن التاريخ ، هماك حوادث لا تنطق عليها سس التاريخ ، بل تنطق عليها القواس الفيريائية ، أو الفسلجية ، أو قواس الحياة ، أو أي قوانس أحرى لمحتلف الساحات الكوسة الاحرى .

مثلا : موت أبي طالب ، موت حديجة في سنة معينة ، حادثة تاريخية مهمة تلحل في نطاق صبط المؤرجير ، وأكثر من هدا ، هي حادثة دات بعد في التاريح ، ترتبت عليها آثار كثيرة ، ولكنها لا مجكمها سنة تاريخية ، بل تحكمها قوانين فسلجية ، فرصت أن يموت أبو طالب ( رصوان الله عليه ) ، وأن تموت حديجة (ع) ، في ذلك الوقت المحدد ، هذه الحادثة تندحل في سطاق صلاحيات المؤرخين ، ولكن الدي يتحكم في هـده الحادثة هي قواسين فسلجـة جسم أبي طبالب وجسم حديجية ، قواسين الحياة التي تصرص المنرص والشيخوخية ضمن شروط معينة وظروف معينة حياة عنهان بن عمان ، طبول عمر الخليفية الثالث حيث باهرَ الثهانين ، طبعا هذه الحيدثة كان لها أثر عظيم في تاريخ الاسبلام ، لو قدر لهذا الحليقة أن يموت موتا طبيعيا وفقا لقنواسه المسلجينة قبل ينوم الثورة ، كان من الممكن أن يتعير كثير من معالم التاريح ، كان من المحتمل أن يأتي الإمام على إلى الخلافية بدون تشاقضات وسدون ضجيج ، لكن قبوابين فسلحية حسم عثمان بن عفان اقتصت أن يمند به العمر إلى أن يقتل من قبــل الثائــرين عليه من المسلمين، هذه حادثة تباريخية . أعني أنها تبدحن في اهتبهمات المؤرخيين ، ولها نُعــد تاريحي أيضــا ، لعبت دور، سلما أو أيجــاب في تكييف الأحــداث التــاريحيــة الاحرى ، ولكها لا تتحكم فيها مس التاريخ ، أن اللذي يتحكم في دلك قوابين بية حسم عثياد بن عدن ، قوابين الحياة ، وقوابين حسم الاسسال التي أعبطت لعثيان بن عصال عمرا طبيعيه بأهنئ الثياسين. مواقف عشهان بن عضاف وتصرفاته الاحتهاعية ندحل في سطَّاق منس ألتالُوبِ ، ولكن طول عمـر عثمان س عمان مسألة أخرى ، مسألة حياتية أو مسألة فسلجية أو مسألة فيريائية ، وليست مسألة تتحكم فيها مس الناريخ ."

ادن مس الناريح لا تتحكم على كل الساحة الناريجية ، لا تتحكم في كل القصايا التي يدرجها البطري في تاريخه ، بل تحكم ميدانا معينا مل هذه الساحة ، هذا الميدان يشتمل على طوهر متميرة تميزاً بوعياً على سائر الظواهر الكوبية والطبيعية ، وباعتبار هندا النمير السوعي ، استحقت سناً متمييزة أيصاً تميزاً نوعياً عن من بقية الساحات الكونية

الممينز العام للظواهـر التي تدحـل في مطاق سس التماريخ ، هـو أن هـلـه الطواهر تحمل علاقة جديدة لم تكن موحـودة في سائـر الظواهـر الأخرى الكـوثية والطبيعية والبشرية . الطواهـر الكونيـة و لطبيعية كلها تحمـل علاقـة بين مسبّب وسبب ، بين نتيحة ومقامات ، مثالاً العيان ظاهرة طبيعية مرتبطة بظروف معينة ، بلرجة حرارة معينة ، بدرحة معينة من قرب هذا الماء من النار ، الملاقة هنا علاقة السبية ، علاقة العاصر سامي ، بالظروف المسبقة المنجرة ، لكن هاك ظواهر على الساحة التدريجية بحمل علاقة من بمظ آحر ونوع جديد ، وهي علاقة ظاهرة بهدف ، علاقة نشاط بحية ، أو ما يسميه الفلاسفة بالعلة الغنائية ، تمييراً لهاعن العلة العاعية ، غليب الماء بالحرارة ، يحمل علاقة مع سبه ، مع ماصيه ، لكن لا يحمل علاقة مع عاية ومع هدف ، منالم يتحول إلى فعل الساني وإلى جهد بشري ، بيها العمل لاساني الهادف يحتوي على علاقة لا فعل الساني وإلى جهد بشري ، بيها العمل لاساني الهادف يحتوي على علاقة لا العمل الببب ، لا فقط مع المامي ، بل مع العابة التي هي غير موجودة حين المجار هذا العمل ، وانما يترقب وجودها أي العلاقة ها علاقة مع المستقبل لامع المامي ، العابة دائها تمثل المستقبل بسببة ألى العمل ، بينها السبب بمثل المسبة إلى هذا العمل

والعلاقة التي يتمير بهما العمل الدي تحكيمه مس التماريح همو انه عمل هادف ، عمل يرتبط بعلة غائية ، يسواءا كانت هذه العماية صالحة أو طالحة ، بطيفة أو عير بطيفة ، وهذه العايات التي يرتبط بها هذا العمل الهادف المسؤول ، حيث انها مستقبلية بالسبة إلى العمل ، فهي تؤثر من حلال وحودها المدهني في العامل لا محالة ، فتمسحه بذلك من الطموح والتعلّع المستقبلي ، ما يستطيع معه ان يجسد داك الوحود الدهني حقيقة خارجية

ادن فالمستقبل أو الهدف الذي يشكل العاية للمشاط التناريجي ، يؤثر في تحريك هذا النشاط وفي للورته من خلال لوحود لدهني ، أي من خلال الفكر الذي يتمثل فيه الوجود الدهني للغاية صمن شروط ومواصفات ، حينتذ يؤثر في أيجاد هذا النشاط .

ادن حصلنا الآن على نميز نوعي لنظاهرة التاريحية ، عبر موجود بالنسبة إلى

سائر الطواهر الأخرى على ساحات الطبيعة المحتلفة ، وهذا الممبير ظهور علاقة فعل بغاية ، شاط بهدف ، بالتعبير بفلسفي ، كون المستقبل محركنا لهذا الفعيل من حلال الوجبود الدهني أي الفكر بدي يبرسم للفاعيل غايته إذل فالسنى المنوعية للتاريخ ، موصوعها دبك الحرء من الساحة الناريخية الذي يمثل عملا له غاية ، عملا يحمل علاقة اصافية إن لعلاقات الموجودة في البطواهر البطبيعية ، وهي العلاقة بالعاية والهذف ، بالعبة الغائبة

ولكن ليس معنى دلك بالصرورة ، إن بكون كل عمل له عايــة عملًا تـــاريجياً تجري عليه سس التاريح ، بل يوحد تُعد ثالث لا بد أن يتـــوقر هـــذا العمل لكي يكون عملا تحكمه سن التاريح

البعد الأول: كان و السب

والبعد الثاني : كان العاية و الهيب ،

وأما البعد الثالث : فهو أن يكبرك كلا، العمل أرضية تتحباور دات العرد العامل إلى المحتمع ، الدي يكون هذ الفرداحرءاً منه

قد يأكل العرد ادا بجاع ، قد يشرسه الما عطش ، عد سام ادا أحس محاجته إلى النوم ، لكن هذه الإعهال عن النوعم من ابها أعيال هادفة أيضا ، قريد أن تحقق غايات ، ولكب أعهال لا يمند موجها أكثر من العامل ، حلافا لعمل يقوم سه الانسان من حلال مشاط احتهاعي وعلاقات متبادلة مع أقراد جماعته ، التاحر حينها يعمل عملا تجربا الفائد حينها يعمل عملا حربها السياسي حينها يحارص عملا سياسيا المعكر حينها يتني وجهة نظر في الكون والحياة . هذه الأعمال لها موح يتعدى شخص العامل ، هذا الموح يتحد من المجتمع أوصية له ، ويمكنا أيصا أن نستعين بمصطلحات العلاسفة فنقول المجتمع يشكل علة مادية لهذا العمل ، متذكر من مصطلحات العلاسفة التعييز المجتمع يبن العلة الماعلية والعلة العائية والعلة المادية ، هنا مستعين بهذه الأرسطي بين العلة الماعلية والعلة العائية والعلة المادية ، هنا مستعين بهذه المصطلحات لتوضيح الفكرة , يعني أن المجتمع باعتباره أرضية للعمل ، يشكل

علة مادية له ، في حالة من هذا القبل ، يعتبر هذا العمل عملا تاريحيا ، يعتبر عملا للأمة وللمجتمع وان لم يكن الماشر في جملة من الأحياد الآ صرد واحد ، او هدداً من الأقواد ، ولكن باعتبار الموح يعتبر عمل المحتمع ، اذه العصل التاريخي الذي تحكمه سنر التاريخ ، هو العمل الذي يكود حاملًا لعلاقة مع هدف وهاية ، ويكون في نفس الوقت ذا أرضية أوسع من حدود العرد ، ذا موح بتخذ من المحتمع علة مادية له ، وجدا يكود عمل المحتمع .

وفي القرآن الكريم ، محد تمييرا بين عمل العرد وعمل المحتمع ، ونلاحط في القرآن الكريم الله من حلال استعبراها للكتب الغيبية الاحصائية ، تحدث عن كتاب للعرد ، وتحدث عن كتاب للامة ، عن كتاب بحصي على الفرد عمله ، وهذا تميير دقيق بين العمل العردي عمله ، وهذا تميير دقيق بين العمل العردي الذي يسبب إلى الفرد وسين عمن الامة ، اي العمل اللي له ثلاثة أنعاد ، والعمل الذي له ثلاثة أنعاد الدي له بعدان لا يدخل الا في كساب العرد ، واما العمل الذي له ثلاثة أنعاد مهول بدخل في الكتاب معا ، ناعتبار العدين في كتاب القرد ويحاسب القرد عليه ما وتاعتبار العدال في كتاب الأمة ويحاسب القرد عليه ما وتاعتبار العدال في كتاب الأمة ويعاسب القرد عليه ما وتاعتبار العدال في كتاب الأمة ويعاسب القرد وتحاسب الأمة وتحاسب الأمة وتحاسب الامة على أساسه الاحظوا قوله سنحانه وبعائى .

﴿ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِبَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُذَعَى إِلَى كَتَابِهَا الْبَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمُ تَعْمَلُونَ فَسَادًا كِتَابُنُسَا بِنُسَطِقُ عَلَيْكُمْ بِسَالِحَقِّ انسَا كُنْسًا نَشْتُسِسِخِ مَسَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(١)

هما الغران الكريم يتحدث عن كتاب للامة ، أمة جمائية بمين يدي ربهما ويقدم ها كتابها ، يضدم ها سجل نشاطها وحياتها التي مارستها كأمة ، هذا العمل الهادف ذو الانعاد الثلاثة يحتويه هذا الكتاب ، وهذا الكتاب ليس تاريخ الطيري ـ انظرو إلى العبارة ـ يقول :

<sup>(</sup>١) صورة الحائية - الأية / ٣٨ - ٢٩ .

## ﴿ انَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

فهمو لا يسجل الموقائح الطبعية ، الصملجيّة ، الفيريائية، إنّما يحدد ويستنسخ ما كاموا يعملون كامة .

بحيث ينسب للامة وتكون الامة مدعوة إلى كتابها . هذا العمل هو اللَّبي تجويه هذا الكتاب - بيما في آية اخرى للاحظ قوله سلحانه وتعالى :

﴿ وَكُلُّ انْسَانِ الْرَمْـٰنَةُ طَائِرَهُ فِي عُنَقِمِ وَنُخْرِجُ لَـٰهُ يَوْمِ الْقَيْسَامَةِ كِتَسَابِاً يَلقَـاهُ مَنشُوراً ، إِقْرَأَ كِتَابَكَ كُفِي بِنَفْسِكَ الْيَوْمِ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾(١) .

هما الموقف يختلف، هما كل اسمان موهون بكتابه، لكل اسمان كتاب لا يعادر صغيرة ولا كبيرة من اعياله، من حساته وسيئاته، من هفواته وسقطاته، من صعوده وهموطه، الكتاب لذي كتب بعلم من لا يعرب عن علمه مئقال ذرة في الارض والسياء كل اسمان قد يفكر الد بامكانه ان يحمي نقبطة صعف، ان يحمي ذنبا، ان يحمي سيئة عن جيرانه و لو قومه، أو امته، أو اولاده، أو حتى عن مقسه، ولكن هذا الكتاب لا يغادر لهمتيرة ولا كبيرة الا أحصاها

هذا كتاب الفرد وداك كتاب الأمة على القرابي بين كتاب الامة وكتاب ربها ، وهما لكل فرد كتاب . هذا التمييز النوعي القرابي بين كتاب الامة وكتاب الفرد ، هو تعدير آخر هما قلده ، من ال العمل التاريخي همو ذاك العمل الذي يستطهر يتمشل في كتاب الامة العمل المدي له ابعاد ثلاثة مل الله المدي يستطهر ويلاحظ من عدد آخر من الآيات القرآبية الكريمة ، انه ليس فقط يوجد كتاب للفرد ويوجد احصار للامة ، هماك لفرد ويوجد احصار للامة ، هماك احصارات بين يدي الله مبحانه ، لاحصار الفردي يأتي قيمه كل اسمال فردا أحصارات بين يدي الله مبحانه ، لاحصار الفردي يأتي قيمه كل اسمال فردا فردا ، لا يملك ناصرا ولا معيما ، لا العمل الصمالح والقلب السليم والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، هذا هو لاحصار الفردي . قال الله تعالى :

<sup>(</sup>١) سورة الاسراء ؛ الآية / ١٣

﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمُواْتِ وَالأَرْضِ إِلَّاءَاتِي الرَّجْنِ عَبْدا ، لَقَدُ احْصَاهُمْ وَعَدَّهَمْ عَدًا وَكُلُهم آتِيهِ يَوْمَ القِيامَةِ قَرْداً ﴾(١) .

وهناك احصار آحر ، احصار للامة بين يدي الله سبحانه وتعالى ، كما يوجد هناك سبحلان ، كذلك يوحد احصار ل كها تقدم ، ترى كل امة جائية كل امة تدعى إلى كتبها ، داك احصار للحياعة ، واستأنس به من سياق الآيات الكريمة ، ان هذا الاحضار الثاني يكون من اجل اعادة العلاقات إلى نصابها الحق ، العلاقات في داحل كل امة قد تكون غير قائمة على اساس الحق ، قلد يكون الاسمان المستضعف فيها حديرا بأن يكون في اعلى الامة ، هذه الامة تعاد فيها العلاقات إلى مصابها الحق . هذا هو لشيء الدي سياه القرآن الكريم بيوم التعاس ، كيف يحصل التغساس ؟ فيصل لتعاس عن طسريق اجتساع المحموعة ، ثم كل اسان يقدر ما كان معبونا في موقعه ووجوده في الامة يأحل حقه ، اسمعوا قوله تعالى "

﴿ يَوْمُ أَيْمَمُكُمُ لِيَوْمِ الْحَمَعِ فِلِكَ بِوْمُ الْتُعَابُن ﴾ (١)

ادن فهماك سجلان هماك سجل لعمل الفرد، وهماك سجل لعمل الامة ، وعمل الامة هو عارة عما قساه من العمل الدي يكون له ثلاثة انعاد، معدد من باحية العامل هو ما يسميه ارسطو بدو العلة الفاعلية ، وتُعَدّ من باحية الحدف هو ما يسميه ارسطو بدو العلة انعائية ، وتُعَدّ من باحية الأرضية وامتداد المدود هو منا يسمونه بدو العلة عادية ، هذا تعمل ذو الانعاد الشلائة هو موضوع سنن التاريح ، وهو عمل المجتمع

لكن لا يشعيان يوهم ذلك منا توهمه بعص الممكرين الاوروبيسين كهيعل وعيره ، من ان المجتمع كاثن عملاق له وجود وحندوي عصوي متمير عن سائر

 <sup>(</sup>١) سورة مريم أية / ٩٥

<sup>(</sup>٢) صورة التعابى : الأيه / ٩ .

الافراد، وكل قرد فرد ليس لا بمث الخلية في هذا العملاق الكبير، اللذي يتخد من كل فرد نافذة على الواقع، بقدر ما يمكن ان يجسد في هذا القرد من قابلياته هو، ومن ابداعه هو، ادن كل قابلية وكل ابداع، ليسا إلا قابلية ذلك العملاق وإبداعه، وكل ضرد انما هو نافقة من التوافيذ التي يعبر عنها ذليك العملاق الهيجلي.

هذا التصور ، اعتقد به جملة من الفلاسعة الاوروبيين تمييرا لعمل المجتمع عن عمل الفرد ، الا ان هذا التصور ليس صحيحا ، ولسنا محاجة إلى الاغراق في الحيال إلى هذه الدرحة ، لكي سحت هذا العملاق الاستطوري من هؤلاء في الحيال إلى هذه الدرحة ، الا ربيد وبكر وخالد ، ليس عسدنا دلك العملاق المستتر من ورائهم ، طبعاً مدقشة هيحل من الراوية العلسفية تحرح عن حدود هذا المحث ، لان هذا التصبير اعيجل للمحتمع مرتبط في الحقيقة بكامل الحيكل البطري لفلسفته ، هذا التصبور ليس صحيحا ، ولسنا محاجة إلى مثل هذا الافتراص الاسطوري ، لكي ثميز بين تحمل الفرد وهمل المحتمع ، التمييز بين عمل المرد وعمل المحتمع أيتم من خلال منا اوضحناه من البعد الثالث عمل العرد هو العمل الذي يكون له يعمدن ، وبن اكتسب بعدا ثالث كان عمل عمل المرد هو العمل الذي يكون له يعمدن ، وبن اكتسب بعدا ثالثا كان عمل عمل المرد هو العمل الذي يكون له يعمدن ، يشكل علة مادية له يدحل حيثك في سجل كتاب الامة الحائية دير يدي ربها هذا هو ميران المرق بين حيثك في سجل كتاب الامة الحائية دير يدي ربها هذا هو ميران المرق بين العملين .

ادن الشيء الذي تستخلصه مما تقدم ، ان موضوع السن التباريحية همو العمل الهادف الذي يتحد من المجتمع أو الأمة أرضية له ، عملى احتلاف سعمة الموجة وصيق الموجة .







حان الأوان لكي نتعرف على الصبع المتنوعة التي تتخذها السنة التاريخيـة القرآنية ,

كيف يتم التعبير موضوعياً عن القانون التاريخي في القرآن الكريم ؟

ما هي الاشكال التي تتحدها سنن التاريخ في مفهوم القرآن الكريم ؟

هماك ثلاثة أشكال تتخدها السنة التاريخية في القرآن الكريم ، لا مد من
استعراضها ومقاربتها والندقيق في أوجه القرق بينها

الشكل الاول. للسه الناريجية ، هو شكل القضية الشرطية ، وفي هدا الشكل ، تتمثل السنة التاريجية في قصية شرطية تبربط بين حادثتين او مجموعتين من الحوادث عنى الساحة التباريجية ، وتؤكد العلاقة الموصوعية سين الشرط والجراء ، و به منى ما نحقق الشرط تحقق لحزاء وهده صياعة بحدها في كثير من القوانين والسن الطسعية والمكونية في محتلف الساحات الاحرى .

ومشلاً حين بتحدث عن فاسود طبيعي لعليان الماء ، بتحدث بلعة القضية الشرطية ، بقود بأن الماء دا تعرص للحررة وبلعت الحرارة درحة عائمة مثلا في مستوى معس من الصعط ، سوف يحدث العليان ، هدا قاسون طبيعي يربط بين الشرط والحراء ، يؤكد ان حالة التعرض للحرارة ، صمن مواصفات معينة تذكر في طرف الشرط تستتمع حادثة طبيعية معينة ، وهي غليان هذا الماء ، هدا القانون مصاع عبى بهج القصية الشرطية ومن الواصح ان هدا القاسون

السطيعي لا ينبئنا عن تحقق الشرط وعدم تحققه ، لا يتبئاعن ان المساء هل سوف يتعرص للحرارة أولا ؟ هل ال حرارة الماء تسرته إلى الدرجة المطلوبة ضمن هذا القاسول أو لا ؟ هذا القاسول لا يتعرض لمدى وجود الشرط وعدم وجوده ، ولا يتبئنا بشيء على تحقق الشرط ايجانا أو سلما ، وانما ينشاعل المجزاء لا ينعك على الشرط ، همتى ما وحد الشرط وحد الحراء ، وأن العليان نتيجة مرتبطة موصوعيا بالشرط ، هد تم ما يسشا عبه هذا القانون المصاع بلعة القصية الشرطية

ومثل هذه القوامين ، تقدم حدمة كبيرة لملاسان في حياته الاعتيادية ، وتلعب دورا عظيما في توجيهه ، لان الاسان صمن تعرّف على همده القواسين ، يصبح بامكانه أن يتصرف بالنسبة إلى لحراء ، ففي كل حالة يرى انه بحاحة إلى الحراء يُعمِل هذا القانون ويُوفر شروصه ، ففي كل حالة يكون الحراء متعارضا الحراء يُعمِل هذا القانون ويُوفر شروصه ، ففي كل حالة يكون الحراء متعارضا مع مصالحه ومشاعره ، يحاول الجيلولة دون توفر شروط هذا القانون

ادن القانون الموضوع بصيعة القضية الشرطية ، موخَّه عملـي لـالانسان في حباته .

ومن هما تتحل حكمة الله سبحانه في صياعة بطام الكنون على مستوى القوابين وعلى مستوى البروابط المصطردة والسن الثانة ، لان صياعة الكنون صمعن هكذا روابط وسس ، هو الذي يجعل الانسان ينعرف على موضع قدميه ، وعلى الوسائل التي يجب ان يسمكها في سبيل تكييف بيئته وحياته والوصنون إلى إشاع حاجته ، لو ان العليان في الماء كان بحدث صدفة ومن دون راسطة قاسويه مصطردة مع حيادثة احترى كاخترارة ، اما استنصاع الانسان ان بتحكم في هده الطاهرة ، او يجلقها متى ما كانت حياته بحاجة إليها ، وتصاداها متى ما كانت حياته بحاجة إليها ، وتصاداها متى ما كانت حياته بحاجة إليها ، وتصاداها متى ما كانت حياته بحاجة إلى تعاديها ، إما كان الله هذه المصدر ان هذه النظاهرة وضعت في موضع ثانت من سس الكون ، وطرح على الاسدان العداد الطاهرة وضعت في موضع ثانت من سس الكون ، وطرح على الاسدان العداد العليمي

ملغة القصية الشرطية ، فأصبح يتصرف رء هذا الفانون نوعي واختيار وارادة .

نفس الشيء نحمه في الشكل الاول من السن التماريخية القرآنية ، مان عمده كبيرا من السنن همده في القرآن ، قمد تمت صياغته عملي شكـل القضيـة الشرطية التي تربط ما بين حادثتين احتهاعبتين ، أو تاريخيتين

قرأنا في ما سبق ، استعراص للأيات الكريمة التي تدل عبل سنن التاريخ في القرآل . حملة من تلك الآيات الكريمة معادها هو السنة التاريخية ملعمة القصية الشرطية ، فمثلاً الآية الكريمة :

## ﴿ انَّ الله لا يعَيْر مَا بِغَوْمٍ خَتَى يُعيِّرُو مَا يَأْنَفُسِهِمْ ﴾

همرجع هدا المهاد القراي ، إلى ال هماك عملاقة مين تغييرين مين تغيير المحتموى المحتموى الداحل للانسمال ، وبين الموضع المطاهري للشريمة ، متى ما وجمد داك المعيمير في أنمس الغوم ، وحمد هذا التغيير في شه المعوم وكيابهم ، هماه الأيمة إدل ، بين الهامول فيها بلعة القصية الشرطية

## ﴿ وَأَنَّ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطُّرِيقَةَ لَأَسْقَيِّنَاهُمْ مَاءاً غَدَقاً ﴾

قلما في ما سبق ، ان هذه الآية الكريمة تنحدث بلعة القصيـة الشرطية عن سـة من سس التاريح ، تربط وفرة الانتاح بعدالة لتوزيع ، كما هو الـواضح من صياغتها البحوية ايض .

﴿ وَاذَا أَرَدُنَا أَنَّ مُهْلِكَ قُرْيَةً أَمَرْنَا مُثْرِفِيهَا فَفَسَقُوا فِيْهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَـوْلُ فَدَمَّرُنَاهَا تَدْمِيراً ﴾

هذه الآية أيضاً ، استطئت سنة تربحية بينت بلعة القصية الشرطية عندما

ربطت بين امرين ، بين تـأمير الفســق والمترفـين في المحتمع ، وبــين دمار ذلــك المحتمع وبــين دمار ذلــك المحتمع والحلاله ، فمتى ما وحد الشرط يوحد الحزاء ، هــدا هو الشكــل الاول من اشكال السنة التاريحية في القرآن .

الشكل الثاني الذي تتحده السو التاريحية ، شكل المصية المعلية التاجزة المحققة وهذا الشكل الصاحب للجنفة وشواهد في القوامين البطيعية والكوبية مثلا العالم المسكي حيا يصدر حكها علميا على صبوء قوامين مسارات الملك ، بأن الشمس سوف تنكسف في اليوم الملاي ، أو أن القمس سوف يتحسف كدلك ، هذه قصية علمية ، الا أبها قصيه وجودية باحرة ، وليست قصيه شرطية ، ولد لا يمنث الاسباب اتجاه هذه القصية أن يعير من طروفها وأن يعمل من شروطها ، لأب تحمر عن وقوع هذه الحادثة على أي حال كذلك القرارات العلمية التي تصدر عن الابواء الحوية ، المطر يهممر عن المطمه الملابية ، هذا أنصا بعير عن قضية فعنية وجوديه لم تصع بلعة القصية الشرطية ، واعا صبعت بلعة التنجيز و لتحقيق ، بلحاط مكان معين ورمان

هذا هو الشكل الثاني من شكال النمس التاريخية ... وسوف ادكر فيها بعد انشاء الله عند تحليل عناصر المجتمع أمثنة لهذا الشكل من القرآن الكريم

هـدا الشكل من السن التناريخية ، هـو الـدي أوحى في الفكر الاوروبي ـكما سنقت الاشـارة اليه ـ تتوهم لتعارض بين فكرة سن التناريخ وفكوة احتيار الانسان وارادته ، لان سس التاريخ ما دامت هي التي تنظم مسار الانسان وحياة الانسان ، ادن مادا يبقى لارادة الانسان ؟

هدا النوهم ، أدى سعص المفكرين إلى القول سأن الانسان لــه دور سلمي فقط وليس دورا انجاب ، فهو يسحرك كها تتحرك الآلة وفقا لظروفها الموضوعية ، ولعله يأتي بعص التفصيل أيص عن هذه الفكرة

ودهب معص أحر في مقام التوفيق ما بين هاتين الفكرتين ولو ظاهريا ،

إلى أن احتيار الانساد نصمه هو أيصاً يخصع لمسن التاريخ . وهذا الموقف يستبطن تضحية باحتيار الانسان لكن بصورة عير مكشوفة

وذهب بعص المفكرين الأوروبيين ، و احتيار موقف معاكس ، عملها تجهوا إلى التضحية بسن التباريح لحمسات احتيار الانسان ، بحجة أنه ما دام الانسان مختارا ، فلا بد من أن تستثنى الساحة التاريحية من الساحات الكونية في مقام التقيين الموضوعي ، فلا سس موضوعية للساحة التاريحية حفاظا منهم عمل رادة الانسان واختياره .

وهده المواقف كلها حاطئة ، لانها حيما تقوم على وهم الاعتقاد بوجود تعاقص أساسي بين مقولة السنة التاريحية ومقولة الاحتيار الإنساني ، وهذا التوهم نشأ من قصر النظر على الشكل الشاني من شكال السنة التاريحية تلك المصاعبة بلغة القصية المعلية الوحودية النجرة ، لو كما تقصر النظر على هذا الشكل من سن التاريح ، والترما بأنه يستوعب كلى الساحة التاريحية ، لكان هذا التوهم وارداً ، ولكما يمكمنا انطال هذا للوهم ، عن طريق الالتعات إلى الشكل الاول من اشكال السنة التاريحية بدالملي تصاع فيه لبسة التاريحية سوصعها قصيبة شرطية ، وكثيرا ما تكون هذه المفينة الشركية في شرطها معمرة عن ارادة الاسمان واختياره ، ماعتمار ان حتيار لاسمان يمثل المحود في هذه القصية الشرطية لأنه شرطها ، لكن ما هو الشرط؟

الشرط : هو فعل الابسان ، هو ارادة الانسان ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِٱلْفُسِهِمْ ﴾ (١) ،

التغيير هذا أسد اليهم فهو فعنهم ، ابداعهم وارادتهم . وحينها يحتل ابداع الانسال واحتياره موضوع الشرط في القصية الشرطية ، تصبح السنة التاريحية متلائمة تماما مع اختيار الانسال ، بل إن السنة حينتد ، تنزيد الإنسان

<sup>(</sup>١) سورة الرعد ١١٧ية / ١١

احتيارا وقدرة وتمكنا من التصرف في موقفه ، عيناً كما كان القانون الطبيعي يزيد من قدرة الانسان عبل التحكم في مغيان ، بعد أن عرف شروطه وظروفه ، كذلك السن التاريخية ذات الصيغ الشرطية ، هي في الحقيقة ليست على حساب ارادة الانسان ، وليست نقيصا لاختيار الانسان ببل هي مؤكدة فحذا الاحتيار ، توصح للانسان نتائج الإحتيار ، لكي يستطيع أن يقتبس ما يريده من هده النتائج دون عيرها ، ويتعرف على البطريق الذي يسلك مه إلى ما أراد من هذه التتيجة أو تلك نوعي وادراك .

المشكل الثالث: للسمة الناريجية، وهو شكل اهتم به القرآن الكريم اهتمانه الفرآن الكريم اهتمانا كبيرا، هو السمة الناريجية المصاعبة على صورة اتجاه طبيعي في حركة التاريح، لا على صورة قانون صارم حدّي، ولكي يتصبح دلك، لا لمد وال نظرح الفكرة الاعتبادية التي لعبشها في دهاما على القانون

المانون العلمي كيا تصوره هائرة ، عارة عن تلك السبة التي لا تقسل التحدي ولا النقص من قبل الانسان وهو بالتالي محكوم لها ولا يستطيع الخبروج عن دائره طاعتها ، لايها فاسون من قوامين الكون والبطيعة . يمكنه ان لا يصبي ، لان وحبوب الصلاة حكم تشريعي وليس قباسوننا تكويبنا ، يمكنه أن بشرب الخمر ، لان حرمة شرب الحمر قانون تشريعي وليس قبان تكويبنا ، لكنه لا يمكنه أن يبحل أن يبحل أن يبحل أن يبحل أن يبحل أن يبحل الماء لا يعنى أذا توفرت شروط بعليان ، كما لا يمكنه أن يؤجر العليان لمطة عن موعده المعين ، لأن هذا قانون والغانوب صارم ، والصرامة تأبي التحدي . هذه موعده المعين ، لأن هذا قانون والغانوب صارم ، والصرامة تأبي التحدي . هذه في الفكرة التي تصورها عادة عن القويين ، وهي فكرة صحيحة إلى حد ما ، هي الفكرة التي تصورها عادة عن القويين ، وهي فكرة صحيحة إلى حد ما ، لكن ليس من الصروري أن تكون كل سنة طبيعية موضوعية على هذا الشكل ، بحيث تأبي التحدي من قبل الاسسان سده الطريقة ، منل هماك اتجاهات موضوعية في حركة التاريح وفي مسار الاسمان ، لكن مع شيء من المرونة ، بحيث أنها تقبل التحدي ولو عن شوط قصير ، وأن لم تقبل التحدي على شوط بحيث أنها تقبل التحدي ولو عن شوط قصير ، وأن لم تقبل التحدي على شوط طويل ، وهندا لا يعني أنها ليست اتجاهات تمثل واقعا منوضوعيا في حركة

التاريح ، هي انجاهات ولكمها مرت تقل نتحدي ، لكمها مع دلك قد تحطم هذا المتحدي بسنس التاريح نفسها فمثلًا بقول بأن هنباك في تبركيب الانسان وتكويته انجاها موصوعيا لا تشريعيا إلى اقامة العلاقات المعينة بين الذكر والانثى في المحتمع ضمن اطار من أطر سكاح والانصاب ، هذا الانجاه ليس تشريعياً وانما هو انجاه موصوعي ، ركب في طبيعة الاسان وتركيته ، هذه سنة ، لكمها سنة على مستوى الانجاه ، لا على مستوى القانون

9 154

لان التحدي لهذه السنة لجنطة أو لحنظات ممكن ، أمكن لقنوم لنوط أن يتحدوا هذه السنة فتره من الرمن ، بيني م يكن نامكنهم ان يتحدوا سنة العنيان بشكل من الاشكال ، الا ان تحدي هذه لسنة يؤدي ، في أن يتحظم المتحدي على المدى النطويل ، والمحتمع لذي يتحدي هذه السنة يكتب بنفسه فناه نفسه ، لانه يتحدى ذلك عن طريق الوان من الشدود التي رفضها هذا الاتجاه الموضوعي ، وبلك الالنوان من الشلوذ تؤدي إلى فناه لمحتمع والى حراسة وهذا ما حصل فعلاً لقوم لوطري

الاتجاه إلى توريع الميادير بين المراة والرحل ، اتجاه موصوعي وليس اتجاها ماشئا من قرار تشريعي ، اتجاه ركب في طبعة الرجل والمراه ، ولكن هذا الاعجاه يمكن ان يتحدى ، يمكن استصدار تشريع يعرض على الرحل بأن يبقى في البيت ليسولي دور الحصائة والتربية ، وان تحرح المرأة إلى الحارج لكي تشولي مشاق العمل والحهد ، ومهدا يحصل لتحدي لهذا الاتجاه . لكن هذا التحدي لن يستمر ، لان سنن التاريح سوف تجيب على هذا التحدي ، لاننا مهذا سوف نخسر كل تلك القابليات التي رودت مه طرأة من قبل هذا الاتجاه لمهارسة دور الحصائة والاعومة ، وسوف محسر كل تمك القابليات التي زود مها الرجمل من الحل عارسة دور يتوقف على الحلد والصعر والشات وطول النفس . تماماً ، كما ان بناية تسلم نجارياتها إلى حد د وحدادياتها إلى نجار ، يمكن ان تنشأ البناية بناية تسلم نجارياتها إلى حد د وحدادياتها إلى نجار ، يمكن ان تنشأ البناية

أيصاً ، لكن هذه النتاية سوف تنهار ، سوف لن يستمر هــــدا التحدي عبلي شوط طويل .

وأهم مصداق يعرضه الفرآن لكريم هذا الشكل من السس: الدين ا عالقرآن الكريم يرى أن الدين نفسه ليس محرد تشريع وإبما هو سنة موصوعية من سن التاريخ ، ولهذا يعرض الدين على شكلين : تارة يعرضه يوضفه تشريعا كما يقول عملم الاصول ، كما في قوله تعالى . ﴿ شَوَعَ لَكُمْ مِن اللَّذِينِ مَا وَصَيّ به نُوحاً والّذِي اوْحيننا اللَّكَ وما وَصَيْنا به ابراهيم وَمُوسى وعِيسَى أَنْ أَقيمُوا الذّينَ وَلا تَنَفَرَقُوا فِيه كُرُ عَلَى الْمُشْرِكِينِ مَا تَدْعُوهُم اللَّه هِ(١)

هنا يبين المدين كتشريع ، كمامر من الله مسحمانه ، لكن في بجمال آخر ، يبينه مسة من مس التاريخ ، وقمانوماً داخلاً في صميم تسركيب الامسال وفسطرته ، كما في قوله تعالى

﴿ فَمَأْقَمُ وَجُهِكَ لِلدِّينَ خَيْمًا قِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَـطر النَّاسَ عَلَيْهِمَا لَا تَبْديسُلُ الجَلْقَ اللَّهِ ذَلِكَ الدُّينُ القَيْمُ ولكنَّ اكْثَر النَّاسِ لا يَعْلمُون ﴾(٢)

فالدين هما لم يعد محرد ستريع وقرار من أعلى ، واعا هو فطرة للماس ، هو فطرة الله التي فطر الماس عليها لا تمديل خلق الله ، يعني كما الله لا يمكمك ان تستزع من الاسمان أي حرء من حرائه عني تقوّمه ، كذلك لا يمكمك ان تستزع من الانسان ديسه ، الدين ليس مقبولة حصارية مكتسبة يمكن أعبطاؤها ويمكن الاستغماء عنها ، لانها في حالة من هندا القبيل ، لا تكنون فطرة الله التي فنظر الماس عليها ، ولا تكون حلق فله الذي لا تبديل له ، من تكنون من المكاسب التي حصل عليها الانسان من حلال تطوراته المدنية والحضارية عني مر التاريخ .

الدين خلق الله

<sup>(</sup>١) سورة الشوري الآية / ١٣

<sup>(</sup>٣) سورة الروم الأية / ٣٠.

﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّـاسِ عَلَيْها لا تَبْدِيلِ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ وكلمة و لا ٤ هذا ليست تاهية بل نافية ، يعني هذا الدين لا يمكن أن ينفـك عن حلق الله ما دام الانسان انساناً ، فالدين يعتبر سنَّة لهد الانسان

ولكتها ليست سنة صارمة على مستوى قانون العليان ، سنة تقبل التحدي على الشوط القصير ، كيا كان مامكان تحدي سنة الكاح وسنة اللقاء والتزاوج العطبيعي بين الحسين عن طريق الشدوذ الحسي ، لكن على شوط قصير ، كذلك يكتنا ابصاً تحدي هذه السنة على شوط قصير عن طريق الالحاد ، ولكن هذا التحدي لا يكون الا صبى شوط قصير ، لان العقباب سوف ينزل بالمتحدي ، العقاب هنا ليس بمعنى العقاب الذي يسول عن من يرتكب مخالصة شرعية على يد ملائكة العداب في السياء يوم القيامة ، واتحا العقاب هنا ينول من التاريخ نصبها حيث يفرصه على كل أمة تريد أن تبدل حلق الله سبحامه ، ولا تسليل لخلق الله سبحامه ، ولا تسليل لخلق الله سبحامه ، ولا تسليل لخلق الله على ما الالتصاب بين من سرون هنذا العقاب ليس هوريا مالضرورة ، لأن الفورية التي نفهمها في حيانتا الاعتبادية تختلف عنها بمعاهم ملحاظ امتداد التاريخ الانساني وأهدا من الأفعظ لأية النالية ان بلعت الاسطار اله. قال تعالى :

﴿ وَيَسْتَمْجُلُونَكَ بِالْمِدَابِ وَلَنْ يُخْمِفُ اللهِ وَهُذَهُ وَإِنَّ يَوْمَا جِنْدَ رَبِّكَ كَأَلُفِ سَنَةٍ مِمَّا تُمُدُّونَ ﴾(١)

هده الآية الكريمة تتحدث عر بعداب، واقعة في سياق العداب الجماعي الذي نزل بالقرى السابقة لطالمة ، ثم بعد ذلك يتحدث عن استعجال الناس في أيام رسول الله (ص) ريقولون له أين هذا العقاب ؟ أين هذا العذاب ؟ لماذا لا ينزل سا بحن لأن حيث كفرت وتحديساك ، وصممنا أذاننا عن قرآنك ؟ القرآن ها يتحدث عن السرعة التاريخية التي تحتلف عن السرعة الاعتيادية فيقول:

 <sup>(</sup>١) سورة الحج الآية / ٤٧

﴿ وَيَسْتَغُجِلُونَىكَ بِمَالِعَسَدَابَ وَلَنْ يُخْلِفُ اللهَ وَغَـدَهُ ﴾ ، لامها ســــة ، والسنة التاريخية ثانتة ، لكن : والسنة التاريخية ثانتة ، لكن : ﴿ وَانَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفَ سَنَةٍ بِمَّا تَعَدُّونَ ﴾

اليوم الواحد في مس شريح عبد ربث باعتبارها كلياب الله كها قرأنا في ما سبق ، الف سنة طبعا في ية أحرى عبر بحمسين الف سنة ، وذلك في قبوله تعالى

﴿ تَغْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمَ كَأَنَّ مَقْدَارُهِ خَسَيْنِ الْفَ سَنَةِ فَـاصَّبَرُ صَبْراً جَمِيلًا انْهُمْ يَرَوْنَهُ يعيداً وَنَراهً قريباً يَوْمَ قَكُونُ السِّياءُ كَالْمُهْلِ ﴾(١)

الكلام هما ساظم الى يموم القيمامة ، إلى يموم تكون السمياء كما يهل ، فيموم الفيامة قدر محمسين ألف مسة ، اما في الآية السابقة فهو يتكلم عن يموم توقيت مرول العدام الحماعي وفقا لمس التربيح ، يقلول وان يوما عند رمك كالف سبة مما بعدون وجدا يجمع بين هاتين الآيتين فلا تعارض

ادن فهمدا شكل ثالث من السس السارعية ، هو عبداره عن انجماهات موضوعية في مسار الداريخ وفي حبركه «لاسمان ومركيت» ، بمكن ان بتحدى على الشوط القصير ، ولكن مس التاريخ لا تقبل التحدي على الشوط البطويل ، الا أن الشوط القصير والطويل هما لمس بحسب طموحاتها وحياته الاعتبادية ، لان اليوم الواحد في كلهات الله وسنه كألف سمة مى بحسب

والدين هو المشال الرئيسي للشكار الثالث ، من أجال أن نعرف كيف ال الحدين سنة من سس التناريخ ؟ وليس هنو مجبرد تشريخ بنل حناجة اسناسية موضوعية ، ما هو دوره ؟ ما هو موقعه ؟

لكي نعرف دلك ، يجب أن سأحد المجتمع ، ومحلل عماصره عمل ضوء

الأية / ع ٨٠ (١) مورة المعارج · الآية / ع ٨٠ (١)

القرآن الكريم ، لنصل إلى معزى قولنا ﴿ الدين سنة من سنن التاريخ -

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَالَائِكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا أَنَّهُمُلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ النَّمَاءَ وَمَحْنُ تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَلَّسُ لَكَ قَالَ الْيَاامُ الْيَاامُ مَا لَا تَمْلَمُونَ ﴾ (١)

هـذه الآية تعطيها أروع وادق وأعمق صيغة لتحديل عناصر المجتمع ، وبحن سوف مدرس هذه العماصر وبقارت فيها بيهما ، لنعرف في النهاية أن المدين سنة تاريخية ، وليس محرد حكم شرعي قد يطع وقد بعصى

<sup>(</sup>١) سوره اليمره الآية / ٣٠.







قلنا ان القرآن الكريم يقدم الدين لا توصف مجود قرار تشريعي ، بل توصفه سنة من سنن الحياة والتاريح ، ومقوماً اساسياً لحلق الله ولى تجد لحلق الله تبديلًا ، ولكنها سنة من الشكل الثالث سنة تقبل التحدي على الشوط القصير ، ولكن المتحدي يعاقب سن التريخ نفسها وقد أشير إلى هذه الحاصية ايصاً بقوله :

﴿ وَلَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُغْلَمُونَ ﴾ هـذه العـارة التي حتجت بهـا الآيــة الكريمة :

﴿ فَأَقَمْ وَجُهِكَ لَلْدُينَ حَنِيفًا فَطُرَةَ اللهِ الَّتِي فَعَلَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيـلَ غَلْقَ اللهِ ذُلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكُنْ أَكُثرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

قفي هذه العبارة اشارة إلى هذه السنّة ، اي ال للناس ال يتحدوا مواقف سلبية وإهمالية تجاه هذه السنه ، ولكنه اهمان على لشوط القصاير لا على الشوط الطويل .

وقلنا أيصاً مان توصيح واقع همده السة القرآبية من مس التناويح ، يتطلب منا ان بحلل عماصر المحتمع ، هما هي عناصر المجتمع من راوية مطر القرآن الكويم ؟ ومن هي مقومات المركب الاجتماعي ؟ وكيف يتم التنفيذ بسين

<sup>(</sup>١) سورة الروم الآية / ٣٠

هده العناصر والمقنومات؟ وصمل أي اطنار؟ ووفق اية معنادلة؟ هنده الاسئلة تحصيل على جنوانها في النص الفنوان الشريف الذي تحدث عن خلق الانسان الاول :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ انَّ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ حَلِيعَةٌ قَالُـوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسَدُ فِيهَا وَيَشْمَكُ الدُّمْـاءَ وَنَحْنُ ثُسَبِّحُ بِحَمْـدَكَ وَتُقَدِّمُنَ لِكَ قَالَ إِنِّ أَعْلَمُ عَالَا تُعْلَمُونَ ﴾ (١) .

حيم استعرص هذه الآية الكريمة ، محد ان الله مسحامه يسيء الملائكة بأنه قرر انشاء محتمع على الارص ، فيا هي العناصر التي يمكن استحالاصها من العبارة القرآنية التي تتحدث عن هذه لحقيقة العظيمة ؟

هاك ثلاثة عناصر يمكن استحلاصها من العنارة القرآنية

أولاً \_ الانسان .

ثاماً ـ الارص أو الطبعة على وحه عام ﴿ انَّ حاعلٌ في الأرُّص خليقةً ﴾

ثالثاً ـ العلاقه المعنويه التي تربط الابسان بالأرص وبالبطبيعة ، وتسربط من باحية احسرى الابسان سأحيه الابسان ، وهذه العبلاقة المعسوية هي التي سبيّاها القرآن الكريم بالاستجلاف ، هذه هي عباصر ،لمجتمع .

وبحل حيمًا للاحظ المجتمعات الشرية ، للجند انها حميعا تشترك بالعلصر الاول والعلصر الثاني ، لا يوجد مجتمع لدون السال يعيش منع أحيه الالسنال ، ولا يوجد مجتمع لدول ارض أو طبيعة يمارس إلسانه عليها دوره الاحتماعي

واما العنصر الثالث وهو العلاقة ، ففي كل محتميع علاقية كما دكسرنا ، ولكن المجتمعيات تحتلف في طبيعية هيده العيلاقية ، وفي كيفيية صبياعية هيله الطبيعة .

<sup>(</sup>١) سورة القرء الآية / ٣٠

فالعصر الثالث هو العصر المرن و لمتحرك من عناصر المحتمع ، وكل مجتمع يبني هذه العلاقة المعنوية التي تربعد لانسان سأخيه الإنسان من جانب ، وبالطبيعة من حانب أخر ، نشكل قد يتفق وقد يجتلف مع طريقة بناء المجتمع الأحر لهذه العلاقة .

وهده العلاقة لها صيعتان اساسستان :

إحداهما • صيغة ثلاثية . والأحرى • صبعة رباعية

الصيغة الرباعية طرحها القرآن الكويم تحت اسم الإستخلاف ، هي الصيغة التي ترتبط بموجمها الطبيعة والانساد ويرتبط الانسان فيها مدوره مع أحيمه الانسان .

مده اطراف ثلاثة - فأين الطرف سرابع ؟ - هندا الطرف البرابع حبارج عن اطار المحتمع ، ولكن الصيعة الرباعية لنعلاقة الاحتماعية ، تعتبر هذا البطرف الرابع مقوما من المقبومات الاستسية لملعبلاقة الاحتباعية عبل الرعم من دلبك الخروج، هذا الطرف الرابع، الشطنة المعهومُ الـدي طرحـه القرآن الكـريم الاستحلاف وبنحل عند التحليل " نجاه ان الاستحلاف دو اربعه اطراف ، لاب يصترص مستحلف البضمار الإيمال تن مستحلف ومستحلف عليم ومستحلف . فهماك اصافة إلى الابسان واحيه الابسان والطبيعة طبرف رابع هنو المستخلِف، والمستخلِف هيو الله سيحانه، والمستحلِّف هيو الانسبان واحبوه الانسان، أي الحياعة البشرية ككبل، وتستحلف عليه هنو الارص وما عليها ومن عليها ، فالعلاقة الاجتهاعية ضمن صيغة الاستخلاف ، تكون دات اطراف اربعة ، وهذه الصيعة ترتبط بوحهة نظر معينة بحو الحياة والكون تقول : بانه لا سيند ولا مالنك ولا إله للكنون وللحياة لا الله سبحنانه ، وأن دور الانتسان في ممارسة حيباته ، انمنا هو دور الاستحلاف والاستثبان ، وأي عبلاقة تنشبأ سين الانسان والطبيعة فهي في جوهرها ليست علاقة مالك بمملوك، وانما هي علاقمة أمين على امانة استؤمن عليها ، وأي علاقة تنشأ بين الانسان واحيمه الانسان ، مهمًا كان المركز الاحتماعي لهذا أو لذاك ، فهي علاقة استحلاف وتفاعل ، بقدر

ما يكون هذا الانساد أو ذاك مؤدياً لوجبه أتجاه هذه الخلافة ، وليست علاقة سيادة أو الوهية أو مالكية ، وتوجد في مقاسل هذه الصيعة الرباعية ، صيغة ثلاثية الاطراف ، تربط مين الانساد و لاسسان ، والانساد والطبيعة ، ولكنها تقطع صلة هذه الاطراف مع لطرف الرابع ، وتجرد تركيب العلاقة الاحتماعية عن البعد الرابع ، عن الله مبحاسه وتعالى وتفترض أن الانسان نفسه هو اللداية . وبهذا تحولت نظرة كل حرء بي الحرء الأحر داحل هذا التركيب وهذه الصيغة ، واحتلت المعادلة ، واهترت لمبية الاحتماعية حيث وحدت الالدوان المحتلفة للملكية وللسيادة ، سيادة الاساد على أحيه الاساد باشكالها المحتلفة التي استعرضها التاريح ، ودلك شيء طبيعي ، لأن إصافة النظرف الراسع نوعياً في نئية العلاقة الاحتماعية ، وفي تركيب الاطراف الثلاثة الاحرى نفسها ، ويعود الانساد مع إحوامه من بي الانساد ، مجرد شركاء في حمل هذه الاسانة والاستحلاف ، وتعود الطبيعة بكل ما فيها من ثروات ، وبكل ما عليها ومن عليها ، مجرد أمانة لا بد من رغاية وأجبها وإياء حفها

وقد تبيّ القرآن الكريم هذه الصيعة للعلاقية الاجتماعية كوحمه بارر من وجوه الدين ، وكسنة تاريحية . ولكن كيفُ؟

هذه الصيعة الرباعية عرصها القرآن الكبريم على محبوين . عرصها تارة بوصفها فاعلية رسانية من راوية دور تله سبحاسه وتعالى في العنطاء . وهذا هنو العرص الذي قرأناه

## ه إني خاصلُ فِي ٱلأَرْضِ خَلَفَةً ،

هذه العلاقة الرباعية معروصة في هذا النص الشريف باعتبارها عطاءاً من الله ، وجعلا بمثل الدور الابجابي والتكريمي من رب العلمين للانسبان ، وعرض الصيغة الرباعية من راوية ارتباطها بالانسبان ، وتقبل الانسبان لها ، وذلك في قوله سبحانه وتعالى ﴿ ﴿ إِنَّا غَرَضْنَا الاسانَةَ عَلَى السَّمَاواتِ وَالأَرْضَ وَالجَّبَالِ

فَأَيْنَ أَنْ يَخْمِلْنَهَا وَاشْفَقْنَ مِنْهَا وَخَلَهَا الانْسَانُ إِنَّهُ كَانَ طَلُّوماً جَهُولًا ﴾(١)

والامانة هي الوجمه التقبي للحلامة ، والخلاصة هي السوجمه القساعملي والعطائي للامانة .

وهذه الامائة التي تقلها الابسان وتحملها لم تعرض على هذا الانسان لهذه هذه الآية ، بوصفها تكليف أو طلنا ، وليس المقصود من تقبل الانسان لهذه الأمانة هنو تقبله الخلافة على مستوى الامتثال والنطاعة ، بقريبة أن هذا كان معروضا عبل الساوات والارض واحبال أيضا ، ومن النواضح أنه لا معن لتكليف الساوات والحال والارض . ومعى دلك أنه عنوض تكويي لا عنوض تشريعي ، أي أن هذه العطية الربانية كانت تمتش عن الموضع القاسل ها في النظيمة ، والمسجم معها بطبيعته ، وبعطرته ، ويتركيبه التاريخي والكنوي ، والانسان هو الكائن الوحيد الذي كان بحكم تركيبه وتبيته ، ويحكم فطرة الله المركورة فيه مستحياً دون عيره من الكائنات مع هذه العلاقة الاجتماعية دات الاطراف الاربعة التي بها تصبح أمانة ، وحلافة ومن هما كان تقبله لها نقبلاً تكوينياً بحكم دحوها في تكوينه ولانسان وفي تركيب مساره التاريخي

وبلاحظ في هذه الآية الكريّة ، الاشارة إلى هوية هذه السة التاريحية والها مسة من الشكل الثالث ، سنة تقبل التحدي وتقبيل العصبان ، فيست من تلك السنن التي لا تقبل التحدي ابدا ولو خطة ، قال تعالى . ﴿ وَجَهَلَها الإنسانُ اتّه كَانَ ظُلُوماً جَهُولاً ﴾ هذه العبارة الاحيرة ﴿ الله كان ظُلُوماً جَهُولاً ﴾ ، تأكيد على طابع هذه السنة ، وإن هذه السنة على الرغم من انها سنة من سنن التاريخ ولكنها تقبل التحدي ، تقبل إن يقع الاسمال مها موقفا سلبيا ، هذا التعبير وإذي تعبير : ﴿ وَلَكنُ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْمُمُونَ ﴾ في الآية المابقة

إذن ، الآية السابقة استحمصنا منها ان الدين سنة من سنن الحياة ومن

<sup>(</sup>١) صورة الأحراب : الآية / ٢٢

فَالْحَقِيقَة ، أَنَّ الآية الأولى والآية الثانية منطابقتان تماما في مفادهما ، لانه في الآية السابقة قال ﴿ فَأَقَمْ وَحُهِثْ لِلَّذِينِ حَنِيفًا فَطُرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَـطَرُ النَّاسِ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْق اللّهِ ذَلِكَ الدِّيلُ القَيْمِ ﴾(١) .

فهندا تأكيند على أن منا هو الصغرة ، وما هنو داخل في تكنوين الانسنان وتركيبه وفي مسار تاريحه هو الدين قيَّماً عن الحياة ومهيماً عليها ، فهو بالتالي سنة لهنده الحياة وللتناريخ والندين جدا لمنحى هنو العلاقة الاحتهاعينه الرباعينة الاطنزاف ، التي يدحن فيها الله نعمد رابعا ، لكي يحدث تعييراً في سية هذه العلاقة ، لا لكى تكون مجرد اضافة عندية

أماكيف كان هذا الطرف البرابع ، وهو المستحلف سبحانه ، مقوماً اساسيماً لمسار الانسان عبل الساحة الترنجية ؟ لكي نتعرف عبل ذلك ، لا سد من ال نعرف على دور كبل من الركبين الثابتين في العلاقة الاجتهاعية وهما الاسمان والطبيعة . هذان الركبان دا حلان في العبيعة لمثلاثية ودا حلان في الصبعة الرساعية ، ومن هنا بسميهها بالركبين الثانتين في العلاقة الاحتهاعية .

ما هو دُور الانسال في عُملية التاريخ من راوية النظرة القرآنية للتاريخ وسس الحياة ؟ ما هو دور الانسان في العلاقة الاجتهاعية ؟ وما هو دور الطبيعة في العلاقة الاجتماعية ؟

على صوء تشحيص هدير الدورير وتحديد الموقعير ، سوف يتصح دور الطرف الرابع الذي تنمير به الصيعة ابرباعية عن الصيعة الثلاثية ، ويتضح ال هدا الطرف البرابع ، عنصر صبروري بحكم سنة التباريح ، وتبركيب خلقة الاسبال ، ولا بد وأن يسدمح صع الأطرف الأحرى لتكوين عبلاقة اجتماعية وباعية الأطراف

<sup>(</sup>١) سورة الروم الآية / ٣٠





الأن نتحدث عن دور الابسان في الحركة التاريجية من زاوية مفهوم القرآن الكريم .

من الواصح على صوء المدهيم التي قرآناه سابقا ، أن المحتوى الداخلي للانسان هو الاساس لحركة التربح ، التي تتميز عن كل الحركات الاحرى مانها حركة غائية لا سببية فقط ، غائية متطلعة إلى المستقبل فعالمستقبل هـ و المحرك لأي مشاط من النشاطات التارغية و لمستقبل معدوم معلا ، واتحا بحرك من خولال الوحود الذهني ، الذي هو الحاقر والمحرك والمدار لحركة التاريخ ، وهذا الوجود الذهبي ، يعبر بحانب منه عن المعكر ، وفي جانب آحر منه عن الارادة ، ويالإمتراح بين الفكر والاردة ، تتحقق فاعدية المستقبل وعمركيته للنشاط ويالإمتراح بين الفكر والاردة ، تتحقق فاعدية المستقبل وعمركيته للنشاط التاريخي على الساحة الاحتماعية .

والمحتوى الـ داحـــلي الشعــوري لـــلإنســان يتمثـــل في هـــذين الـــركتـين الإصاسيين ، وهما الفكر والار دة . ادن لمحتوى الداخــلي للانســـان ، هو الـــدي يصنع هده العايات ، ويجـــد هده الاهد ف من خلال مزحه بين فكرة وارادة .

وبهمذا صحَّ القول أن المحتوى لداخلي للابسمان هو القباعدة لحركة التاريح ، فالمناء الاجتماعي نعلوي بكن منا يصم من علاقمات وانظمة وافكار وتفاصيل مرتبط مهذه القاعلة ، ويكون تغيره وتبطوره تابعنا لتغير همذه القاعمدة وتطورها ، فاذا تغير الاساس تغير البء العلوي ، واذا بقي الاساس ثابتا ، بقي السناء العلوى ثابتا .

فالعلاقة بين المحتوى الداحلي للاتسان والبناء العنوقي للمجتمع ، علاقة تبعية ، ومسبب بسبب ، وهي غمل سنة تاريحية تقدم الكلام عنها في قنوله سبحانه وتعالى . ﴿ إِنَّ الله لا يُغيِّرُ ما يقَوْم حَتَى يُغيِّرُ وا ما يِالْفُسهم ﴾ (١) . هذه الآية واصحة في ان المحتوى الداحلي للاسسان ، هذو القاعدة والاساس للبناء العلوي ، للحركة التاريحية ، لان الآية الكريمة تتحدث عن تغييرين احدهما تغيير ، وضاع القوم وانتيتهم العلوية وطنو هرهم ، ﴿ إِنَّ الله لا يُغَيِّرُ ما يِقَوْم ﴾ تغيير ، وضاع القوم وانتيتهم العلوية وطنو هرهم ، ﴿ إِنَّ الله لا يُغَيِّرُ ما يِقَوْم ﴾ يحيث يكون المحتوى الداحلي كقوم وكأمة متعيرا ، والا همان تغير الصرد الواحد أ

فالمحتوى النفسي والداحلي للامة كأمغ ، لا لهذا الفرد أو لدلك العرد ، هو الذي يعتبر أساساً وقاعدة[لتغيير، إن في الساء أنعلوي للحركة التاريخية كلها

والقرآن الكريم يؤمر بأنا العمليت أيجب ان تسميرا جباً إلى حبب، عملية صبع الاسمان لمحتواه الداخلي، لفكره وإرادته، مع الساء الخارجي، ولا يمكن ان يفترص الفكاك الباء الخارجي عن الساء الداحلي، الا ادا بقي المناء الخارجي بناءاً مهزوزاً متداعياً.

ولهذا سمى الاسلام عملية بناء المحتوى الداخلي ادا اتجهت اتجاهاً صالحاً و بالجهاد الأكبر ، تأكيداً منه عنى قاعدية المحتوى الداخلي وسمى عملية البناء الخارجي إذا اتحهت اتجاهاً صالحاً ، الجهاد الأصعر ، وربط الجهاد الأصغر بالجهاد الأكبر ، واعتر أن الحهاد الاصعر ادا فصل عن الحهاد الأكبر فقد محتواه ومصمونه ، وقدرته على النعيسر الحقيقي على الساحة التاريخية والاجتماعية

<sup>(</sup>١) سورة الرهد الآية / ١١

ومن هنا بجد القرآن الكريم ، يعرص لحالة من حالات انفصال عملية الساء الخارجي عن عملية الساء الداحي ، فان سنحانه

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قُوْلُهُ ۚ فِي آلِحِياةِ الدُّنْيِهِ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُــو أَلَدُّ آلِجُصِــام ۚ وَإِذَا تَــوَلَى سَعَى فِي آلاَرْضِ لَيُصْــــك فِيهَـا وَيُهْلَكَ ٱلْحَـرُثُ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلفَــَـادَ ﴾ (١)

وما هوحي به هذه لأية الكريمة أن إسان ادا لم ينقب بعملية التغيير إلى قده واعماق روحه ، ولم يس بعمله ساءاً صالى لا يمكمه أبداً أن يطرح الكلمات الصاحة ، لأن الكلمات الصاحة ، لأن الكلمات الصاحة إنما يمكن أن تتحول إلى يساء صالح في المجتمع ، إذا نبعت عن قلب يعمر بتلك القيم التي تدل عليها تلك الكلمات ، وإلا فتنقى الكلمات محرد الهاظ حوفاء دون أن يكون لها مضمون ومحتوى

همسألة القلب هي التي بعطي للكنيات معدها ، ولعملية الساء الخارحي المدافها ومسارها .

الى هما عرفتا أن الأساسل والغاهدة في حركة التدريح ، همو المحتوى الداخلي للانسان ، وهنا تتساول .

محورية المثل الاعلى

ما هي نقطة البدء في بناء هذا المحتوى الدخل للابسان؟ وما هو المحبور الدي يستقطب عملية بناء المحتوى الداخل لــلإنسابــة؟

المحور الدي يستقطب عملية الساء لداخل للإنسانية هو المثل الاعلى .

لقد عرصا فيها سبق ، ان المحتوى الداحس للانسان يجسد الغايات التي تمرك التاريع ، من خلال وجودات دهية تمنزج فيها الارادة بالتفكير . وهما العايات جميعا تبثق عن وجهة نظر رئيسية إلى مثل اعلى للانسان في حياته ، همو الدي يجدد الغايات التعصيلية ، وينبثق عنه همدا الهدف الحرثي وذلك الهمدف

<sup>(</sup>١) سورة البقرة الآيه / ٢٠٥

الجرئي ، فالعايات بنفسها محركات لنتاريخ ، وهي بدورها نتاج لقاعدة اعمق منها في المحتوى الداحلي للانسان ، وهو المثل الأعلى الذي تتمحور فيه كــل تلك الغايات ، وتعود اليه كل ثلك الاهداف

فقدر ما يكون المثل لأعلى للجهاعة البشرية صالحاً وعنائياً وعنداً ، تكون العايات صالحة وممثدة ، ونقدر ما يكون هذا المثل الأعملي محدودا أو متخفضها ، تكون العايات المنشقة عنه محدودة ومنحفضة ايصا .

وهدا المثل الأعلى يرتبط ويتحدُّد من قبل كل جماعة بشرية ، عبلى اساس وجهة بطرها العامة بحو الكون واخية ، وكلما كناب الطاقية الروحية والرؤية الفكرية للحياعة البشرية تساسب منع دلك المشل الأعل ومنع وحهة لنظرها إلى الحياة والكون كلما تحققت ارادتها لبسير في طريق هذا المشل مع منا يتحلله من منعطمات ، وما ينتصب على حابيه من علامات

وكيا أن الحركة التاريحية تتميز عن أي حركة أحرى في الكون ، مامها حركة عائبه هادفة ، كذلك تتباير الحركات ، سأريحيه العسهم لعصها على لعض بمثلها العليا علكل حركة تباريخية لمثلهم الأعلى و وهيدا المثل الأعملي هو البدي بجدد العايات والاهداف ، وهذه الاهداف و لغايات للورها هي التي تحدد المشاطات والتحركات صمن مسار ذلك المثل الأعلى .

والقرآن الكريم يطلق على المشر الأعلى في جملة من الحالات اسم الإله ، باعتبار أن المثل الأعلى هو القائد الأمر لمطاع الموجّه ، وهذه صمات يراها القرآن للإله ، لأنه هو الذي يصنع مسار التربخ حتى ورد في قوله سبحانه وتعالى : في أُرَأَيْتَ مَنِ الحَمَدِ إِلَهُ هَـواه في '' ، حيث عبر حتى عبر الهـوى بأنه إله ، حينها بتصاعد هـذا الهوى تصاعدا مصطنعا فيصمح هو المثل الأعلى ، وهـو الغاية بتصاعد هـذا الهود أو لذاك . فالمثل العليا بحسب التعبير القرآني والديني هي المقصوى لهدا الفرد أو لذاك . فالمثل العليا بحسب التعبير القرآني والديني هي المقوة في الخمرة والناهية والمحركة حقا ،

<sup>(</sup>١) سورة الفرقان الآية / ٤٣ .

## اقسام المثل العليا

وهذه المثل العليا التي تتناها الحم عات المشرية على ثلاثة اقسام :

القبيم الأول .

المثل الأعلى الذي يستمد نصوره من الواقع نفسه ، ويكون ممتزعاً من واقع ما تعيشه الجهاعة البشرية من ظروف وملاسسات ، أي ان الوجود الذهني الذي صاغ المستقبل هنا ، ثم يستطع ال يرتفع على هندا الواقبع ويتجاوره ، بط انزع مثله الأعلى من هذا الواقع بحدوده ، وقيوده ، وشؤونه

وحيسها يكون المشل الأعلى مسترعا عن واقبع الحهاعة بحلودها وقيسودها وشودها وشؤوها يصبح حالة تكرارية ، ومجرد محاولة لتحميد هذا الواقع وحمله إلى المستقل ، ددلا عن التطلع إلى المستقل وتحويلاً له من حالة نسبة ومن أمر عدود إلى أمر مطلق ، إلى حقيقة معلمة لا يتصور الاسان شيئا وراءها ، وقدذا سوف يكون المستقسل تكرارا للهاضي و وجمه لن تستطيع الحهاعة البشرية ان نتجاور الواقع وان ترتفع عظملوحاتها عدما

ما السب ؟

وتَبَيَّي هذا النوع من المثل العنيا له احد سنبين :

السبب الاول: معسى هنو عبدرة عن الالفة والعادة والخمول والصياع ، ومن الواصح أنه ادا انتشرت هذه احدلة النفسية : حالة الحمول والركود والالفة والضياع في محتمع قائه سنوف يصاب بالجمود ، لانه سوف ينصبع الهنه من واقعه ، وسوف يحول هذا الواقع السبي المحدود الذي يعيشه إلى حقيقة مطلقة ، إلى مثل اعلى لا يرى ورامه شيئا .

وهـــــاا في الحقيقة هـــو ما عــرصه القــرآن الكريم في كثـير من الأيــات التي تحدثت عن المجتمعات التي واحهت الانبيــاء حيــا جـــاؤوها بمثــل عليا حقيقيــة ، ترتفع عن الــواقع وتــريد ان تـــتزعه من حــدوده الســـية إلى وضــع آخر ، وأجه هؤلاء الاسياء محتمعات سندتها حدة الالفية والعاده والتمينع التي حسندها ردَّ أفرادها بمنطق موحَّد مكرور

إما وحدما أماءنا على همده سنة و لنطريقة ، وبحن متمسكون بمثلهم الأعلى سيطرة الواقع عبلى دهامهم ، وبعلعس الحس في طموحاتهم ، بلع إلى درجة تحول هذا الإنسان من حبلاها ، في اسب حسي لا إلى اسبان مفكر ، إلى انسان يكون ابن ينومه وابن واقعه د ئم ، لا أبا يومه ولا أما واقعه ، ولهذا لا يستطيع ان يرتفع على هذا الواقع

استمعوا إلى القرآن الكريم وهو يقول :

﴿ قَالُوا بِلْ نَتْبِعُ مَا الْعَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءِنَا أَو لَوْ كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا يَمْقَلُونَ شَيْنَاً ولا يُهَتَدُونَ ﴾(١) ﴿

﴿ قَالُوا حَسَبُنَا مَا وَجَدُّنَا عَلَيْهِ آبِهِ مِا ، أُو لَوْ كَانَ آبِلُوْهُم لَا يَمُلْمُونَ شَيْئًا وَلا يَبْتَدُونَ ﴾ (\*) ﴿ قَالُوا أَحَنَّنَا لَتُلْفِئنا عَهَا وجدْنَا عليهِ آباه نَا وَنَكُون لَكُمْ الكَبْرِياءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُها مُؤْمنينَ ﴾ (\*) ، ﴿ أَنَّهَانَا أَنْ نَفَيْد مِا يَشْدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَغِي شَكْ عَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ شُوبِ ﴾ (\*) ، ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ الِي الله شَكَّ أَبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَغِي شَكْ عَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ شُوبِ ﴾ (\*) ، ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ الِي الله شَكَّ قَاطُر السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُم لَوْعَفُو لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرِكُمْ إِلَى الْحَلَى فَالُوا إِنَّ أَنْتُمُ الاَ بِشَرَّ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونًا عَلَىٰ كَان يَعْبُدُ آبِاؤُنا فَالُوا إِنَّا وَحَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُو وَانَّا عَلَىٰ آلارِهِمْ فَالُوا إِنَّا وَحَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُو وَانَّا عَلَىٰ آلَاهِمْ فَالُوا إِنَّا وَحَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمُو وَانَّا عَلَىٰ آلَاهِمْ فَالُوا إِنَّا وَحَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُو وَانَّا عَلَىٰ آلَاهِمْ فَالُوا إِنَّا وَحَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُو وَانَّا عَلَىٰ آلَاهِمْ فَالُوا إِنَّا وَحَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُو وَانَّا عَلَىٰ آلَاهِمْ فَالُوا إِنَّا وَحَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُونَا عَلَىٰ آلَاهِ وَالَّا وَحَدُّنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُو وَانَا عَلَىٰ آلَاهِ فَعَلَىٰ وَالَوْلَا إِلَىٰ وَحَدُّنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُو وَانَا عَلَىٰ آلَاهُمْ وَالَاهُ وَلَالُوا إِنَّا وَخَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُونَا فَلَاهُ وَالْ إِلَا فَالُوا إِنَّا وَعَدْلَنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُوا أَلَوا اللّهُ وَالْمَالُولُوا إِلَّا وَحَدُّنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمُوا أَلُوا إِلَىٰ وَالْمَالِولَا إِلَىٰ وَالْمَالِولَا إِلَىٰ وَالْمُلْكُولُولُوا إِنَّا وَالْمُوا إِلَىٰ الْمُولَا إِلَٰ وَالْمُوا إِلَٰ الْمَالَالَالَالَالَاهُ إِلَا عَلَىٰ آلَاهُ وَالْمُوا إِلَىٰ أَلْمُ وَالْمُوا إِلَىٰ أَلَاهُ الْمُوا إِلَىٰ الْمُوا إِلَٰ الْمَالَالِولَا إِلَا الْمُعْلَىٰ الْمُولُولُوا إِلَا الْمُولُولُونَا إِلَا الْمُولُولُولُوا إِلَالَاهُ أَلُوا إِلَالُوا إِلَالَاهُ أَلُوا إِلْوا إِلَا الْمُولُولُولُولُولُولُوا إِلَاهُ أَلَاهُ الْمُولُولُو

في كمل همده الأيسات ، يستعمرص القسرآن الكمريم السبب الاول لتسيي المحتمع لمثل هذا المثل الأعلى المحمص هؤلاء بحكم الالعة والعادة ، وبحكم

<sup>(</sup>٩) سورة ابراهيم : الآية / ١٠

<sup>(3)</sup> سورة الرحرف الأية / ٢٢

١٧٠ ) سورة البغرة الآية / ١٧٠ .

<sup>(</sup>٢) سورة المائدة الآية / ١٠٤ .

<sup>(</sup>٢) سورة يونس الأية / VA

<sup>(</sup>٤) سورية هود الآية / ٦٣ .

التميّع والفراغ ، وحدوا سنة قائمة ، ورصع قائمًا فلم يسمحوا لانفسهم بتجاوزه ، بل جسدوه كمثل اعن وعارضوا به دعوات الابنياء على مر التاريخ .

السبب الشاني: احتماعي، همو عسارة عن التسلط الفرعوبي عملي مرّ التاريخ، الفراعنة على مر التاريخ حينها بجنون مركزهم بجدون في أي تطلع إلى المستقبل، وفي أي تجاور للواقع الدي سيسطروا عديه، زعزعة لـوجودهم وهـزّاً لمراكزهم

ولدا ، كان من مصلحة فرعود على مرّ التاريخ ، الا يعمض عيون الناس على هذا الواقع ، وان يجول الواقع الذي يعيشه مع الناس إلى مطلق ، إلى إلّه ، إلى مثل أعلى لا يمكن تجاوزه ، فتتجمد الامة في حاصرها ولا تطمح إلى التقيش عن مستقبل لها هذا السبب اجتماعي لا نعسي ، السب حارجي لا داخلي .

وهذا ايصا ما عرصه الفرآن الكريم ﴿ وَقَالَ فِرْهُونُ يَا أَيُهَا اللَّهُ إِنا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَّهِ عَبْرِي ﴾ (١) ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّهُمَا أُرِي وَمَا أُهْدِيكُمْ إِلَّا صَبِيلَ الرَّسَادِ ﴾ (٢)

هما فرعود يقول ما أريكم الإماركيب يمريد ال يصبع الناس اللدين يعدونه كلهم في اطار رؤيته ، يحول هذه النظرة وهذا النواقع ، إلى مطلق لا يمكن تجاوزه ، لأنه يرى في تجاوزه حنظر عليه وفي نفس هنذا الإتجاه ، تشمير الآية الكريمة

﴿ ثُمُّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلَطَانَ مُبِينَ . إِلَى فِسَرْعَوْنَ وَمَلَاهِ فَاسْتَكُبُرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ ﴿ فَقَالُوا أَنَّوْمَنُ لِبَشَرَيْنَ مَثْلَنَا وَقَوْمُهُما لَنَا غَابِلُونَ ﴾ (٢) .

 <sup>(</sup>١) سورة القصص الآية / ٣٨ .

<sup>(</sup>٢) سورة عاقبر الآية / ٢٩

 <sup>(</sup>٣) سورة المؤسون الآية / ٤٥ - ٤٧

اذن ، هذا التحميد صمى اطار بواقع الذي تعيشه الجهاعة ، أية جماعة بشرية ، يشأ من حرص أولئك الدين تسلطوا على هذه الحهاعة على أن يصمدوا وجودهم ، ويضمنوا الواقع الدي هم فيه وهم سّاتُه ، والقرآن الكريم يسمي هذا النوع من القوى التي تحول ان تحول هذا الواقع المحدود إلى مطلق ، وتحصر الحهاعة البشرية في أصر هذا مُحدود ، يسمي هذا بالطاعوت قال مسحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ اجْنَبُوا الطَّاعُوتَ أَنْ يَعْبِدُوهِ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهُ لِمُمْ البِّشُوي فَيَشُرُ عِبَادِ الَّذِينَ بَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتْبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ وَلَنْكَ الَّذِينَ هَـدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولِئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْاَلُبَابِ ﴾ (١) .

لاحظوا دكر صفة اساسية نميرة لمن احتب عبادة الطاعوت

ما هي الصعة الأساسية المميرة التي دكرها القران لمن اجتب عبادة الطاعوث ؟

قَالَ تَمَالَى : ﴿ فَيَشُرُّ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْنَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَخْسَهُ ﴾

يعي لم بجعلوا هماك فيدا على أنحاتهم ، أو اطاراً محدودا لا يمكهم ال يتجاوروه ، مل جعلوا الحقيقة مدار همهم ، ولهذا يستمعول القبول فيتبعول أحسبه ، فهم في حالة طموح ، وتعدّع وموضوعية ، في حالة نسمح هم بال بجدوا الحقيقة ، بيها لو كانوا بعبدول بصعوت ، فسوف يكونول في اطار هذا الواقع الذي يريده الطاغوت ، ولى يستطيعوا أن يستمعوا إلى القول فيتبعول أحسبه ، وانما يتعول فقط ما يراد لهم ال يتعول هذا هو السب الشائي لاتباع وتنبي هذه المنظل .

وحلاصة ما مرّ بنا حتى الآن . أن لناربح يتحرك من خلال البناء الداحلي

<sup>(</sup>١ و٢) سورة الرمر الآية / ١٧ سـ١٨

للاسان ، الدي يصنع له عاياته لتي تُبى عبل أساس المشل الأعلى الذي تنبئق عبه تلك الغايات لكل محتمع مثل أعلى ، ولكن مشل أعلى مسار ومسيرة ، وهدا المشل وهدا المثل الأعلى على فو اللذي بحدد في تلك لمسيرة معالم اللطريق ، وهذا المشل الأعلى على ثلاثة أقسام ، استعرصنا الفسم لأول وهو المشل الأعلى اللذي ينبئق تصوره عن الواقع الذي تعيشه الحياعة ، ويكون مسترعا منه ، وتكون الحركة التاريخية في ظل هذا المثل الأعلى حركة تكرارية ، أحد الحاصر لكي يكون هو المستقبل ، وقلما مأن تبي هذا المنوع من المشن الأعلى يعنود الى احد سسين بحسب تصورات القرآن الكريم :

السبب الأول ؛ مست نفسي ، هو لألفة و نعادة والصياع والسبب الآخر صبب حارجي ، وهو تسلط الفراعبة والطواعيت على مرّ التاريخ .

وهذا المثل الأعلى المنجمعين ، غالباً ما يتبحمل طابع الدين ، وإسساع نوع من القدامة عليه من قبل الطواعماني لينجعسوا على أية محاولة تمود عليه

وفي الأيات الكريمة المتمدمة التي كانت تجكي صوقف الأمم السابقة من اسبائها ، ورفضها لدعواتهم بحجة التمست بعبائة الآباء والاجداد ، بما تستيطله من حمود على المثل الأعلى لدلك السلف بتحجر المتقوقع

اذن المشل الأعلى لا ينعث عن الشوب الديني ، سواء كان شوبا ديسا صريحا ، أو ثوبا ديسا مستترا مبرقعا تحت شعارات احرى ، فهمو في جوهره دين ، وفي جوهره عمادة والسياق . الا ، لهذه الاديان التي تضرزها هذه المثل العليا المنحفضة اديان محدودة تبعا لمحدودية بعس هذه المثل ، وإد خُولَت بصورة مصبطنعة إلى منطلقات . همذه الاديان هي أديان التجزئة في مقابل دين التوحيد ، اللهي سوف تتكلم عمه حينها نتحدث عن مثله الأعلى القادر عمل استيصاب البشرية بإبعادها ، وهذه الألحة التي يعرزه الانسان بين حين وحين ، هي التي يعبر عمها القرآن الكريم بقوله :

﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْهَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا آنْتُمْ وآبازُكُمْ ﴾ (١) .

ولــذلـك فهــدا كله لا يمكن ان يكنون هــو المصعَّـد الحقيقي للمســيرة البشرية ، لاد المسيرة البشرية لا يمكن ان تحلق إهها نبده

ومن هنا ، ادا تقلمنا حطوة في تحليل ومراقبة اوضاع هذه الامة ، التي تتمسك بجثل من هذا القبيل ، نجد ن هذه الامة بالتدريج سبوف تفقد ولاءها لهذا المثل ايضا ، لأنه بعند ان يعقد ف عليته وقندرته عبلى العظاء ، ويصبح أمراً مفروضا ومحسوسا وملموسا ، فإن القاعنة النهجيرية النواسعة في هذه الامة ، سوف تتمزى وحدتها ، لأن وحدة هذه القاعدة أنما هي بالمثل الواحد ، فاذا ضاع المثل ضاعت هذه القاعدة .

وتكون كما وصف الفرآن الكويم : ﴿ يَاسُهُمْ يَيْنَهُم شَدِيدٌ تَحْسَهُمْ حَيعاً وَقَلُوبُهم شتَى ذلك بائهُمْ قَـوْمُ لا يُعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

ناسهم بيهم شديد ، ناعبار أن التناقصات تدا في داخل هذه الأمة الي لا مجمعها مثل أعل ، بل هي عبارة عن قلوب متعرقة وأهواء منشئتة ، وارواح متبعثرة ، وعقول مجمدة ، وفي حالة من هذا القبيل ، سوف ينصرف كيل فرد فيها إلى همومه الصعيرة وقصاياه المتحدودة ، إلى تمكيره في اصوره الخياصة ، كيف يصبح ؟ كيف يسبي ؟ كيف يأكل ؟ كيف يشرب ؟ كيف يوفر الراحة والاستقرار له ولاولاده ولسعائلته ؟ أي راحة ؟ أي استقرار ؟ الراحة بالمعنى الرحيص من الراحة ، والإستقرار بالمعنى الرحيص من لاستفرار

سفوط المثل الاعلى وسنن التاريخ

وقد علمنا التاريخ اله في حالبة من هذا القبيل توحيد ثلاثية احراءات ،

<sup>(</sup>١) سورة النجم الآية / ٣٣ . (١) سورة الحشر الآبة / ١٤

ثلاث بدائل يمكن ان تنطبق على حالة هدء الأمة الشبح .

الإجراء التاريخي الأول عمو ان تتدعى هده الامة أسام غزو عسكري من الخارج ، لان هده الامة التي افرغت من محتواها ، وتحلّت عن وجودها كأمة ، يمكن أن تتداعى أسام عرو من الحدرج ، وهدا سا وقع بالفعل للمسلمين ، فبعد أن فقد المسلمون مشهم الأعلى ، وفقدوا ولامهم لهذا المثل الأعلى سقطت حصارتهم بأيدي التتار

الإجراء التاريخي الشاني هو المدوبان والانصهار في مثبل أعمل اجنبي مستورد من الحارج لكي تعطيه ولاءها ، وتمحه قيادتها

الإجراء التاريخي الشالث . أن ينشأ في أعماق هذه الأمة ، شعور بضرورة إعادة المثل الأعلى من جديد نمستوى العصر الذي تعيشه تلك الأمة إلى مركره ليؤدي دوره الريادي من جديدي

هذان الإجراءان ، الإحبراء الشائي والإحبراء الشائث ، وقعت الأسة الاسلامية امامها على ممترق طريقين حيب فحلت عصر الاستعبار ، كان هناك طريق يدعوها إلى الانصهار في مش أعلى من الخارج ، هذا الطريق اللذي طبقه حلة من الحكام في بلاد المسلمين ورصاحات ، في ايران ، و « أتناتورك » في تركيا ، حاول هؤلاء ان مجسدوا المش الأعلى للاسدن الاوروبي المنتصر ، ويطفوا هذا المثل الأعلى ويكسبوا ولاء المسلمين المسهم له ، بعد أن اصاهوا مثلهم الأعلى الأصيل بيها اطلق رود المكر لاسلامي في بدايات عصر الاستعبار وفي أواكر المترة التي سبقت عصر الاستعبار ، حهودهم في سبيل الاحراء الشالث ، في مسيل إعادة الحياة إلى الاسلام من حديد ، وتقديمه بنغة العصر وبمستوى حاجات المسلمين

الامة تتحول إلى شبح فتواحه أحد هذه الاجراءات الثلاثة

القسم الثاني :

كل ما تقدم ، كان يدور حول نفسم الأول من المثبل العليا التي يمكن ان

تتبناها الحياعات البشرية ، وهو المثل لأعلى الهابط الذي يؤدي بالأمة إلىالجمسود والتقوقع ثم الانهيار

والآن ، ننتقل إلى الحديث عن القسم الثاني .

ونح إدا رحما خطوة إلى الوراء - هذا ما سوف اشرح معناه بعد الحفات - فانا سوف بواحه النوع الذي من الاهة ، من المثل العليا . هذا النوع الثاني يعبر عن كل مثل أعلى للاهة بكون مشتقا من طموحها وتنظلمها إلى المستقبل . ليس هذا المثل تعبيراً تكراريا عن الواقع ، بل هو تنظلع إلى المستقبل ، تجهز بحو الابداع والتطوير ، ولكنّ هذا المثل منتزع عن خطوة واحدة من المستقبل ، أي ال هذا الطموح الذي منه بتزعت الامة مثلها ، كان طموحاً عدوداً مقيداً لم يستطبع ال يتجاور المسافعات الطويلة ، وانحا استطاع ال يكون رؤية مستقبلية محدودة ، وهذه الرؤية لمستقبلة المحدودة الترع مها مثله الأعلى .

وفي هذا المثل الأعلى حابث موضوعي صحيح ، ولكمه مجتوي على المكانيات حطركبر ، أما الحراب الموصوعي الصحيح ، فهوان الابسان عبر مسيرته الطويلة لا يمكمه الله يستنوعي للطلق بل المحة بسيطة منه ، وهذه المحدودية في دائرة الاستيعاب البشري أمنر صحيح وموصوعي ، ولكن الخطر يكمن في ان يجوّل الاستاد هذه النفحة المحدودة في داتها إلى مطلق ينترع منه مثله الأعلى ، وبهذا يجوّل اصهامة النور لسيطة إلى نور السموات والأرض ا؟ لأن الذهن المشرى محدود .

ومن هنا ، كان لا بد لهذا المثل لأعلى ـ باعتبار محمدوديته ـ من أن يصل إلى حدوده القصوى ، وحينئد سوف يتحول هذا المثبل نفسه إلى قيمد للمسيرة ، وعمائق عن النظور ، ومجمّد لحركة الاسبان لامه اصبح مثبلا ، أصبح آلهاً ، أصبح ديثاً ؛ أصبح واقعاً قائماً ، وحينئد سوف يكون نفسه عقبة أمام استمرار زحف الانسان نحو كماله الحقيقي .

وهمـذا المثل الـذي يعمم حطاً . عمـدما يحـوّل من محدود إلى مـطلق، خمطاً

التعميم فيه ، تارة بأن يكون تعميم فقيا حاطئا ، وأخرى تعميها رمنيا حاطئا . التعميم الافقى الخاطيء .

أن ينتزع الانسآن من تصوره المستقىي مشلا ، ويعتبر ان همدا المثل يضم كل قيم الانسان التي يجاهد من احمها ، ويناصل في سبيلها . سيها هذا المثل على الرغم من صحته ، لا يمثل الا حرءاً من هذه القيم فهذا التعميم تعميم افقي خاطىء .

وكمثال على ذلك ، ناحذ لانسان الأوروبي الحديث في بدايات عصر النهصة ، حيث جعل الحرية مشلا أعلى ، لانه رأى ان الاسسان الغربي كان محطّما ومقيدا ، كانت على يديه الاعلال في كل ساحات الحياة ، كان مقيدا في عقائده العلمية والديبية بحكم الكيسة وتعنته ، كان مقيداً في قوته وررقه بالنظمة الاقطاع ، كان مفيدا اينما يسير ، راد الانسان الاوروبي الرائد لعصر النهصة ان يحرر هذا الاسان من هذه القبود ، من قيود الكيسة ، من قيود الاقطاع ، اراد ان يحمل من الاسبان كائت بحكراً ، اذا اراد ان يعمل فعل ، يمكر معقله لا بعقل غيره ، ويتصور ويشأمل بلدته ، ولا يستمد هذا التصور كصيغ ناجزة من الأخرين .

وهذا شيء صحيح ، الا ال الشيء المخاطيء في دلك هو التعميم الاهتي ، فان هذه الحرية بمعى كسر القيود عن هذا الانسسال ، قيصة من القيم ، ولكن هذا وحده لا يصنع الاسسال ، الله لا تستطيع ال تصنع الانسان بال تكسر عبه القيود وتقول له افعل ما شئت ، لا يلوجد انسان ولا كائل ، لا يلوجد اقطاعي ولا قسيس ولا سلطان ولا طاعوت ، يضطرك إلى ملوقف أو يقرض عليك موقف ، هذا وحده لا يكمي ، فان كسر القيود انما يشكل الاطار للتنمية البشرية الصالحة ، ولكنه يمحتاح إلى مضمون وإلى محتوى ، المحتوى والمضمون هو الذي فات الانسان الاوروبي ، الانسان الاوروبي جعل الحرية هدفا وهذا صحيح ، ولكنه صير من هذا الهدف مثلا أعلى ، بينما هذا الهدف

ليس الا اطلاراً ، واذا جرد همذا الاطار عن محتسواه ، هوسف يؤدي إلى السويسل والدمار ، إلى الويل الذي تواحهه الحصارة الغربية اليوم التي صنعت للشريمة كل ومناثل الدمار .

التعميم الزمني الخاطيء :

واما التعميم الرمني ايصا ، كذلك على مر التاريخ توجد حطوات ناجعة تاريحيا ، ولكنها لا يحوز ال تحوَّل من حدودها كحطوة إلى منطلق ، إلى مثل أعلى ، يجب ال تكول ممارسة تنك الحنظوة صمن المثال الأعلى ، لا ال تحول هذه الحطوة إلى مثل أعلى

حيسا اجتمع في التاريخ محموعة من الاسر فشكلوا القبيلة ، حينما احتمعت محموعة من القبائل فشكلت تحشيرة ، حينما اجتمعت مجموعة من العشائر فشكلت أمة ، هذه لحطوات صحيحة في تقدم الشرية وتوحيدها ، ولكن كل حلوة من هده لا يجور ان تتحول إلى مشل أعلى ، لا يجور أن تتحول إلى مشلق اللي يُحارب من تتحول إلى مطلق ، لا يحور ان تكون المشهرة هي المطلق اللي يُحارب من أحله الاسمان يبقى هو داك أحله هذا الاسمان ، وإنما المطلق الليني يُحارف من أحله الاسمان يبقى هو داك المطلق الحقيقي ، يبقى هو ذاك سيحانه وتعالى المخطوة تبقى كأسلوب ، ولكن المطلق يبقى هو الله ، هذا التعميم الرمي أيضاً هو شكل من التعميم الخاطيء ، المطلق يبقى هو الله ، هذا التعميم الرمي أيضاً هو شكل من التعميم الخاطيء ، حينها يجول هذا المثل المنتزع من حظوة محدودة عبر الرمن إلى مثل أعلى

وحال هذا الاسان الذي يحول هذه الرؤية المحدودة من عمر الرمس إلى مطلق ، حال الاسان الذي يشطلع إلى الافق فلا تساعده عيمه إلاّ على النظر إلى مسافة محدودة ، فيحيل له بأن الدنيا تنتهي عند الافق الذي ينزاه الا ان هذا في الحقيقة تاشيء من عجر عيمه عن ان يتابع المسافة الارصية المطويلة الامد .

كذلك هما، هذا الانسان الذي يقف على طريق التاريخ الطويـل ، على طريق التاريخ الطويـل ، على طريق المسيرة البشرية ، بحكم محدودية الذهن البشري ، له افق كذلك الافق

الجغرافي ، ولكن هذا الافق يحب أن يتعامل معه كافق ، لا كمطلق ، كما أننا بحن علم الصعيد الجعرافي لا نتعامل مع هذ الافق الذي نبراه على بعد عشرين مثراً أو مائتي مثر أنه بهاية الارص ، وإنما تتعامل معه على أنه أفق ، كذلك أيضنا هنا ، يحب أن يتعامل هذا الابسال معه كنافق فبلا يحول هذا الافق التاريخي إلى مثل أعلى ، والا كان من قبل من يسير بحو سراب .

انطروا إلى التمثيل الرائع في قوله سبحانه وتعالى . ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابِ بِفِيعَةٍ يَحْسُبُهُ النظمَّآنُ مُنَاءاً خَتَى ادا جَاءَهُ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئاً وَوَحَدَ الله عَنْدُهُ فَوَدًاه جِسَانِه والله سَرِيعُ الْجِسْابِ ﴾(١)

ويعبّر القرآن عن كال هذه العشق المصطلعة من دون الله ، بانها كبيت العكبوت ، يقول سنجانه وتعالى

﴿ مَشَلُ الَّذِينَ اتَّخَـٰذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أُوْلِياءَ كَمَشَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَـٰذُتْ بَيْتاً وَانَ أَوْهِنِ الْبَيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لِمَو كَاتُوا بِعُلْمُونَ ﴾ (١)

ادا قاربًا بين هدين النوعين أبين المش العليا المشل العليا من النواقع ، والمثل العليا المشتقة من طموح محدود، يمكننا إن تلاحظ ان المثل العليا المشتقة من الواقع ، كثيرا منا تكون قند مرت بمنزحلة هذه المشل العليا التي تعدر عن طموح محدود ، يعني كثيرا من تكون تلك المثل من النوع الأول امتدادا للمثل من النوع الثاني ، بأن يبدأ هذا المثل الأعلى مشتقا من طموح ، لكن حيمنا يتحقق هذا النظموح المحدود ، وتصل البشرية إلى الشطة التي الثارت هذا المثل ، يتحول هذا المثل إلى واقع محدود بحسب الحدارح ، حيثك يصبح مثلا تكراريا .

من هنـا قلنا في مـا صبق ، إننا لــو رجع، حـطوة إلى الوراء بـالنـــة إلى

<sup>(</sup>١) سورة الدور الآية / ٢٩

<sup>(</sup>٣) سورة المنكبوت، الآية / ٤١

آلهة النوع الاول ومُثُله ، لـوجدنـا آلهة النـوع الثاني ، فالمسالـة في كثير من الأحيان تبدأ هكذا ، تـدأ عشـل أعلى ــه طموح مشتق من طمـوح مستقبلي، ثم يتحول هذا المثل الأعلى إلى مثل تكرري ، ثم يتمزق هذا المثل التكراري كها قلنا وتتحول الأمة إلى شمح أمة .

المراحل الارىعة

في هماه الفترة الرمية ، تمر الامة بمراحل في الحقيقة ، يمكننا تلحيصها في أربعة مواحل :

المرحلة الأولى : فاعلية وتجديد :

هي مرحلة فاعلية هذا المثل لحكم انه قد بدأ مشتقا من طموح مستقبلي ومن نظرة مستقبلية ، فهمدا المثل يكنون له في المنزحلة الاولى فاعليمة وعطاء وتجديد ، نقدر ما يكون له من ارتباط بالمستقبل .

ولكن طبعا هذه الماعلية وهذا المطاء وهذا التجديد، هو عبطاء يسميه الغرآن بالعاجل، مكاسب عبحلة أن وقيست مكاسب على الخط الطويل الان عمر هذا المثل قصير، ولأن عطاءه محدود، ولأنه سوف يتحول في لحطة من اللحظات إلى قوة ابادة لكل ما اعطاء من مكاسب

انظروا إلى قوله تعالى

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجِّلْنَا لَهُ فِيهِا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثَمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهِنَم يَصْلَاهُا مَنْتُعُوماً مَذْخُوراً . وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَغْيَها وَهُوَ مُؤْمِنَ قَاوَلَئِكَ كَانَ سَعْيَهُمْ مَشْكُوراً كُلَّا نُمِدُ هؤلاهِ وَهؤلاهِ مِنْ عَطَاهِ رَيِّكَ وَمَا كَانَ عَطَلَهُ رَيِّكَ مَخْطُوراً ﴾ (١) .

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء الأبة / ١٨ ٣٠٠

تُتَهِنَى الامة مثلا قابلا للتحريك ، بعد أن تُشاركُ قدتها في صنعه وتحريكه ، فائله سنحانه ايصا يعطي ، لكنه يعطي نقدر قباطية هندا المثل ، يعطي شيئا عاجلا ، ومكاسب عاجلة تعقبها حهم في الدنيا والأخرة .

#### المرحلة الثانية : كِبْر والقياد :

حيسما يتجمد هذا المثل الأعلى ، يستنف د طاقته وقدرته على العطاء ، حينئذ يتحول إلى تمثال ولا يبقى مثلاً .

والقادة الذين كانوا يعطون ويوجهون عنى أماسه يتحولون إلى سادة وكبراء ، لا إلى قادة ، وجمهور الامة يتحول إلى مطيعين ومنقادين ، لا إلى مشاركين في الانداع والشطوير ، وهده لمرحلة هي المسرحلة التي عبر عنها القرآن الكريم بقوله :

# ﴿ وَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا أَطَمُّنَا سَادَتُنَا وِكُبِرِ مَنَا فَأَصِلُّونَا السَّبِيلا ﴾ (١)

المرحلة الثالثة : امتداد واستيعابه ﴿

وبعني بدلك أن هذه السلطة المجاكمة اسوف تتحبول إلى طعة تشوارث مقاعدها عائليا أو طبقا بشكل أس اشكال الوراثة أي وحينتذ تصبح هذه الطبقة هي الطبقة المترفة المنعمة الحالية من الأعراض الكبيرة ، المشغولة بهمومها الصعيرة وهذا ما عبر عبه الفرآن الكريم بفوله

﴿ وَكَذَلَكَ مِنَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَسَدِيرِ إِلَّا قَبَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّنَا وَجَدُنَا آمَاءِنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَانَّا هَلَى آثَارِهِمْ مُفْتَدُونَ ﴾(\*) . هؤلاء متاج لآباء ، لهم تاريخ وهم امتداد واستمرار لذاك التاريخ ،

#### المرحلة الرابعة : تسلُّط وإجرام :

ثم حينما تتفتت الامة وتنمزق ، وتعقد ولاءهما لذلك المثل التكراري

مورة الأحراب الآية / ٦٧ .
 ٣) سورة الرخرف الآية / ٢٣ .

على ضوء ما قلناه ، تدحل في مرحمة رابعة وهي الحظر مواحلها ، حيث يسيطو عليها محرموها ، يسبطر عليها اناس لا يرعون عهداً ولا ذمة . وهدا ما عبّر عنه القرآن الكويم في قوله سبحانه :

﴿ وَكَذَٰلُكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبِرِ مُجْرِبِيهِا لِيَمْكُرُوا فِيهِا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾(١) .

يسيطر هتلر والبارية مثلاً في حبرء من أورونا لكي يحطم كبل منا في أوروبا من حير واسداع ، لكي يقصي على كل مكاسب دلك المثبل الأعلى المدي رفعه الانسبان الاوروبي الحديث ، وانبذي تحوّل بالتندريج إلى مثبل نكراري ،

القسم الثالث \* من المُثُل العليا ، هو المثل الأعلى الحقيقي .

وهو الله سبحانه وتعالى ولا بد من التنبية هنا ، على أن التناقص القائم كنا نواحهة في القسمين الساقين من المثل إلعليا ، وهنو ذلك التناقص القائم بين الوجود الدهني المحلود للانسان ولا محدودية العثل الأعلى ، إن هذا التناقص يرتفع في هذا القينم الشائث ، وهن البيثل الأعلى الحقيقي ، ليحل محلة التنسيق التام بين المحدود والملا محدود لماذا ؟ لان هذا المثل الأعلى ليس من نتاح الانسان ، ولا افرازا دهنيا له ، بنل هنو مثل أعلى له واقع عيني ، هو موجود مطلق في الحارج ، له قلرته المطلقة وله علمه المنطلق وله عدله المنطلق . هذا المنوجود العيني يكون مشلا أعلى لانه منطلق ، لكن عدله المنطلق . هذا المنوجود العيني يكون مشلا أعلى لانه منطلق ، لكن الانسان حينما يريد أن يستلهم من هذا النور ، فهو لا يمسك الا بنجزمة منه ، الأ أنه يميز بين ما يمسك به وبين مثله الأعلى ، هما هو خارج حدود ذهنه هنو المطلق ، والمقيد ما هو وجود ذهني لذيه .

ومن هنا حرص الاسلام على التمييز دائمنا بين الوجنود الذهني ومنا بين

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام الآية / ١٢٣ .

الله سبحانه وتعالى الذي هو المثل الأعلى فرُق حتى بين الاسم والمسمى ، وأكد على انه لا يجوز عبادة الاسم ، وأصا العبادة تكون للمسمى لأنه هو المطلق ، ولأن الاسم ليس الا واجهة دهية لله سنحانه ، والواجهات الذهنية دائما محدودة ومرحلية . قال الله مسحانه وتعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنُّكَ كَادِحُ إِلَى رَبُّكَ كَدُّحاً فَمُلاقِيه ﴾ (١)

فإن هذه الآية الكريمة تضع الله سبحانه هدف أعلى للإنساسة ككل ، وكدح الانسانية ككل ، بحو الله سبحانه ، يعني السير المستمر بالمعاناة والمحاهدة ، لان هذا السير ليس سيراً عيادياً ، بل هو سير إرتقائي ، هو تصاعد وتكامل ،

وهذا السير الذي يستبطن المعادة باستمرار ، يعترض حتماً طريقاً ممتدا بين السائر وبين ذلك الهذف ، وهذا الطريق هو الذي تحدثت عنه الأيات الكريمة في المواصع المتصرفة تحت أصم سيل الله ، واسم الصراط ، واسم مراط الله ، وهذه الآيه الكريمة في أسم سيل الله ، وهذه الآيه الكريمة

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ انُّكَ كَالِحَ إِلَى رُبُّك كُلِّحاً فَمُلاقِيه ﴾

تتحدث عن حقيقه قبائمة أن عن واقبع مُسوصُوعي ثبابت ، فهي ليست يصدد ان تدعمو الناس إلى أن يسيمروا في طريق الله سنحانه وتعمالي ، ليست بصدد الطلب والتحريك كما هو الحال في مقامات وسياقات قرآنية أحرى .

لغة الأية هي أن كل سير وكل تقدم للانسان في مسيرته التاريخية الطويلة الأمد ، هو تقدم وسيرنحوات سبحانه ، حتى تلك الجسياعات التي يسميها القرآن مشركين ، التي تمسكت مشل المنحقصة وسالا لهة المصطعة ، واستطاعت ان تحقق لها خطوة على هدا الطريق الطويل ، يسيرون هذه الخطوة تحو الله ، هذا التقدم بقدر وعيشه وزحمه ، هو اقتراب نحو الله ،

 <sup>(1)</sup> سررة الإنشقاق ١ الأية / ٣ .

لكن فرق بين تقدم مسؤول وتقدم عبر مسؤول (على ما يأتي شرحه ان شاء الله) ، حينما تتقدم الانسانية في هذا المسار واعية على المثل الأعلى وعياً موضوعيا ، يكون التقدم تقدماً مسؤولاً ، يكون عبادة بحسب لعة الفقه ، يكون لهم امتداد على الحط الطويل واستجام مع الوصع العريض للكون ، وأما حينما يكون التقدم مفصلاً عن الوعي على ذلك المثل ، فهو سيسر بحو الله على أي حال ، ولكنه تقدم عبر مسؤول على ما يأتي تفصيله

اذر كمل تقدم هو تقدم بحو الله ، حتى اوأشك السدين ركضبوا وراء سراب ، هؤلاء حينما بصلون إلى هد السراب لا يجدون شيئا ، ويجدون الله سبحانه فيوفيهم حسابهم .

فالله سبحانه وتعالى هو مهاية هد. الطريق ، ولكنه ليس نهاية جعراهية .

كرملاء مشلا بهاية طريق معتلد بن النحف وكربلاء ، فهي بهاية جعرافية ، ومعنى انها نهاية جعرافية انها موجودة على آخر الطريق وليست موجودة على طول الطريق ، فلو أن استأنا المار بحو كربلاء ووقف في بصف الطريق لا يحصل على شيرة عن كربلاء وولكي الله سبحانه ليس بهاية على بمط النهايات المحغرافية ، الله سبحانه هو المطلق ، الحقيقي العيبي ، وبحكم كونه هو المطلق ، اذن هو موجود على طول النظريق أيضا ، ليس هماك فراغ منه ، وليس هماك انحسار عنه ، وليس هماك حد له ، ولذا فيان من وصل إلى سرابه ، فتوقف واكتشف انه سراب ، ماذا يجد ؟ وجد الله فوقاه جسابه ، لان المطلق موجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق موجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق موجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق موجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق موجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق موجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق موجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق موجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق عوجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يجد الانسان مثله المطلق عوجود على طول الطريق ، وبقدر التقدم في الطريق يقول المهانه المها المهانه التها في الله المهانه المهانه

وبحكم أن الله سبحات هو السطلق ، ذن السطريق ايضا لا ينتهي ، واقتراب الانسان على هذا الطريق بحو الله هو اقتراب مستمر ولكنه يبقى اقترابا نسبيا ، لان المحدود لا يصل إلى المطنق ، والمتناهي لا يمكن ان يصل إلى اللا متناهى ، فالفسحة الممتدة بير الانسان وبين العثل الأعلى هما ، فسحة لا متناهية ، أي أنه ترك له محال الابداع و مطور التكاملي إلى اللانهاية ، وهمدا المشل الأعلى الحقيقي حينما تنسأه المسبوة الانسانية ، وتوفق بين وعيها البشري والواقع الكوني المدي يفترص همدا المثل الأعلى حقيقة قائمة كما افترضته الآية ، فسوف يحملت تغيير كمي وكبعي على همده المسبوة وتلك الحركة .

أما التغيير الكمي عماعت رما أشرب اليه ، من أن البطريق حينما يكون طريقاً إلى المثل الأعلى الحق ، يكون طريقا عبر متاه ، أي أن مجال التطور والأدداع والدمو قائم أبداً ودائما ، ومعترج للانسان باستمرار من دون تبرقف ، هذا المثل الأعلى حيما يُتَمى ، سوف نمسح من الطريق كل الألهة المرورة ، وكبل الاصنام والاقرام التي تقف عقمة بن الاسمان وبين وصوله إلى الله مسحانه .

ومن هذا كان دين التوحيد ضراعاً صنوبرا مع محتلف اشكال الآلهة والمثل المسحقصة والكرارية عليه التي حاولت ان تحد من كمية الحركة البشرية ، وتكلل الانسان مقيودها لنصعه من ان يسمو ويحلق، وتمرع وجهه بالوحل والتراب وتغله مأغلال العبيد .

وأما التعيير الكيفي الدي يسبعه لمثل الأعلى على هذه المسبرة فهو عبارة عن اعطاء الحل الموضوعي الوحيد لتناقص الانساني بين قبضة التراب التي تتمثل في الجسد وما يحويه من غرثر وشهوات هابطة تجدنه إلى اسمل ساستمرار والنعجة الآلهية التي تتمثل في الروح وما تستبطع من نزوع إلى السمو والتحليق نحو مصدرهاوهو الله انمثل الأعلى المنطلق . وذلك بإعطاء الإنسان الشعور المعمق لديه بالمسؤولية تحاه هذا المثل الأعلى ، ولأول مرة في تاريخ المثل المنحفضة التي حركت لبشر على مر التاريخ

لماداً ؟ لان هــذا المثــل الأعــــــى حقيقــة وواقـــع عيني منعصـــل عن الانســــان ، ويهـــلــا يعطي للمسؤولية شرطها المسطقي قال المسؤولية الحقيقية لا تقوم الا بين جهتين المسؤول ، ومسؤول لديم اذالم يكل هذاك جهة أعلى مل هذا الكائل المسؤول ، وادا لم يكل هذا الكائل المسؤول مؤمنا بأنه بين يدي جهة أعلى ، لا يمكن ان يكون شعوره بالمسؤولية شعوراً موضوعياً وحقيقياً

مثلاً تلك المثل المتحفصة على مرّ التاريخ ، في الحقيقة لم تكن كما رأينا الآ افرازاً بشريا ، وجرءاً من كيان الانسان ، والانسان لا يمكن ان يستشعر بصورة موضوعية حقيقية ،المسؤولية اتجاه ما يصلعه هو ﴿ إِنْ هِي إِلاَّ أَسْمَادُ سَمِّيْتُمُوها ﴾ (١) نعم قد نصلع تلك المثل قوانين ، وعادات ، وأحلاقاً ، ولكها كلها غطاء طاهري ، وكند وجد هذا الانسان محالاً للتحلل منها فسوف يتحلل

بينما المثل الأعلى لدين التوحيد ، باعتباره واقعاً عبياً منفصلاً عن الاسال وليس بتاجاً الساباً ، إذا سوف يتوصل للشعور بالمسؤولية ، ومن هما ندرك لمادا كان الأسباع على عر التبريح اصلب الثوار على الساحة التباريجية وأنطقهم ، لمادا كبابواعي الساحة نتاريجية فوق كل مساومة ، كل مهادنة ، وكل تودد في حربهم صد كل المثل المنحقصة والأصام المصطلعة ومن يتمحبورون حولها حماطاً على مصالحهم وترفهم وإرصاءًا لأنانياتهم الصيقة . لمادا كانوا هكدا ؟

لأن المثل الأعلى المعصر عن أي ببي ، هذو الذي أعظاه نفحة موصوعية من الشعور بالمسؤولية تجسد في كل كيانه ، ومشاعره وأفكاره وعواطعه ، فكان حقيقةً ، الشرط الجوهري لإنجاح تلك المسيرة ، ودفعها بحو هذفها المشود .

ومن هنا كان النبي معصوماً على مر التاريخ

<sup>(</sup>١) سورة النجم الأية / ٢٣

ومن هذا أبرر القرآن الكريم سبة من سنن التاريخ ، وهي أن الأنبياء دائماً كانوا يواجهون المعروب من مجتمعاتهم كقطب آحر في المعارضة مع هذا النبي ، لأن هؤلاء المستفيدين من هذا المثل بعد أن تحول إلى التمثال ، سوف يجعلون من هذا التمثال مرراً لوجودهم ، وللذا كان من الطبيعي أن نجد المترفين المستفيدين دائماً ، في الخط المعارض للأنبياء ،

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلُنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَسْرَيَةٍ مِنْ سَنِيرٍ إِلَّا قَالَ مُعْرَفُوهُا إِنَّا وَجَدُنًا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُفْتَدُونَ ﴾(١) .

ادن ، دين التوحيد هو الذي يستأصل مصالح هؤلاء المتسرفين بالقصاء على الهتهم ، وعلى مثلهم التي تحولت إلى تماثيل ، ويقطع صلة البشرية سهده المثل العليا المنحصصة ، ولكن لا لِيَسطَأُ سراسها في الستراب ، ويحسولها إلى كومة مادية ليس لها اشواق ، وليس لها طموحات اللي أعلى كما هو شأن الشوار الماديس ، الذين يستلهمون من المادية التأريحية ومن الفهم المادي للتاريح ، ابصاً مجاربون هذه الألهة المصطنعة ويسمون الندين افيون الشعوب

<sup>(</sup>١) سورة الرخوف الآية / ٢٣

<sup>(</sup>٢) سورة سبأ الآيه / ٣٤

<sup>(1)</sup> صورة الأهراف : الآية / ١٤٦ .

 <sup>(</sup>٤) سورة للؤمنون · الأية / ٣٣ .

فيحولون الاسمان إلى حيوان يتمرع في عالم الضرورات، بينما محن تقطع صلة الانسان بهذه العثل المحفصة، لكي نشده إلى المثل الأعلى، إلى الله مبحانه.

## شروط وركائزاساسية

وتي المسيرة الشرية لهذا المشل الأعلى الحق ، الذي يحدث هذه التغييرات الكيفية والكمية على اتجاه ثنك المسيرة وحجمها ، يتوقف على عدة أمور :

أولاً على رؤية واضحة فكريا ويديولوجيا لهدا المثل الأعلى ، وهذه الرؤية الواضحة لهذا المثل الاعلى هي التي تقدمها عقيلة التوجيد عسل مر التاريخ ، عقيدة التوجيد التي تنظوي على الايمان مافة سبحانه وتعالى ، التي توحد بين كل المثل والطموحات ، وكن التنظيمات الشرية ، في هذا المثل الأعلى ، الذي هو علم كله ، قيدة كله ، عدل كله ، وحمة كله ، انتقام من الحمارين هذا المثل الأعلى ألذي تتوجيع أيه كل الطموحات وكل العايات ، تعطينا عقيدة التوجيد رؤية واضحة له ، تعلمنا على ان بتعامل مع صمات الله واخلاق الله ، لا بوصفها حقائق عيبة منفصلة عنا كما يتعامل فلاسمة واخلاق الله ، لا بوصفها حقائق عيبة منفصلة عنا كما يتعامل فلاسمة الاغريق ، وابعا نتعامل مع عده العفات والاحلاق دوسفها رائدا عمليا ، وصفها هدف لمسيرتنا العملية ، بوصفها مؤشرات على النظريق النظويل بوصفها هدف لمسيرتنا العملية ، بوصفها مؤشرات على النظريق النظويل للانسان في كدحه نحو الله مسحاته ،

ثانياً لا بد م طاقة روحية مستمدة من هذا المثل الأعلى ، لكي تكون هذه الطاقة الروحية رصيداً ووقوداً مستمرا لبلار دة البشرية على مرَّ التاريخ ، هذا الوقود الروحي يتمثل في عقيدة يوم القيامة ، في عقيدة البحشر والامتداد ، في عقيدة تعلم الانسان ال هذه لساحة التاريخية الصغيرة التي يلعب عليها ، مرتبطة ارتباطا مصيرياً ساحات برزخية وبساحات حشرية في عالم البرزخ والبحشر ، وان مصير الانسال على تلك الساحات العظيمة الهائلة ،

مرتبط بدوره على هنده الساحمة التاريخية هذه العقيمة تعطي تلك النطاقة الروحية ، ذلك الوقبود الرب مي الذي ينعش ارادة الانسبان ، وينحفظ له دائما قدرته على التجديد والاستمرار .

ثالثاً ـ ان هذا المثل الأعلى لدي تحدثنا عنه ، يختلف عن المثل العليا الأخرى التكرارية والمسحقصة التي تحدثنا عنها سابقا ، على اساس ال هذا المثل منفصل عن الانسان ، ليس جرءا من الانسان ولا إقرازاً له ، بل هو واقع عيني قائم في كل مكان ، وهذا الانفصال ، يقرض وجود صلة موضوعية بين الانسان وهذا المثل الأعلى بيسما المثل الأخرى السابقة ، لما كانت افراراً شرياً ، فللحاجة إلى افتر ص صلة موضوعية ، بعم هناك طسواغيت وقراعة على صر التاريخ ، بصور من انفسهم صلات موضوعية بين البشرية وبين آلهة الشمس ، وآلهة الكوك ، ولكنها صلة موضوعية مزيفة ، لان وبين آلهة الشمس ، وآلهة الكوك ، ولكنها صلة موضوعية مزيفة ، لان منفصل عن الانسان ، ولهذا كان لا به من صدة موضوعية تربط هذا الانسنان المنشل الأعلى ،

وهده الصلة الموضوعيه تتجيف في ألنبي ، فالنبي هو ذلك الانسان الدي يركّب بين الشيرط الاول والشرط الثاني بأمر الله سبحانه وتعالى ، بين رؤية ايديولوجية واصحة للمثل الأعنى ، وطاقة روحية مستملة من الايمان بيوم القيامة ، يتركّب بين هدين العنصرين ، ثم يحسد بندور النبوة ، المصلة بين المثل الأعلى والبشرية ، ليحمل هذا المركّب إلى البشرية نشيرا ونذيراً .

رابعاً ـ ال الشرية بعد ان تدحل مرحلة يسميها القرآن مرحلة الاختلاف على ما يأتي ان شاء الله شرحه ـ سوف لل يكفي مجيء البشير الدير ، لان مرحلة الاختلاف تعني صرحلة النصاب تلك المشل المنخفضة أو التكرارية المزورة على الطريق ، تحول دون البشرية والإرتساط بالله سبحابه ، وللذا كان لا بد للبشرية من ان تخوض معركة ضد الآلهة المصطنعة ، صد تلك الطواغيت

التي تنصب من نفسها قيّما على البشرية ، وقاطع طويق بالنسبة للمسيوة التاريخية ، ولا بد من قيادة تتبى هده المعركة ، وهذه القيادة هي الامامة ، فالامام هو القائد الذي يتولى هذه المعركة .

ودور الاصامة يندمج مع دور لبوة في مرحلة من البوة يتحدث عنها القرآن وسوف نتحدث عنها الشاء الله تعالى ، ونقول بالها بدأت في اكبر الظن مع نوح عليه الصلاة والسلام ، ولكه يمتند حتى لعد اللبي ، اذا تبرك اللبي الساحة وبعد لا ترال المعركة قائمة ، ولا ترال الرسالة للحاجة إلى مواصلة هذه المعركة من احل القضاء على ثلك الألهة .

على هذا الضوء، سوف نكوّن رؤية واضحة لما بسميه بناصول البدين الخمسة، والتي سوف تقنع في موقعها الصحيح السنيم من مسار الانسان، واصول الدين الحمسة هي

التوحيد • هو الذي معطي الشرط الأول هو الذي يعطي الرؤية الواصحة مكريا وايديولوحيا ، هو الذي لمجمع ويعبي أكل الطموحات والعايبات في مثل اعلى واحد وهو الله سنجاكه مراز

العدل العدل العدل هو حاب من التوحد العدل صفة من صفات الله مبحانه وتعالى ، فحال العدل ، حد العلم ، وحال القدرة ، لا يوجد ميزة عقائدية في العدل في مقادل نفية الصفات ، ولكن المبرة هذا مبرة احتماعية ، ميرة القدوة ، لان العدل هو انصفة لتي تكون المسيرة الاجتماعية بحاجة اليها اكثر من أي صفة احرى ، ولدا أبرر بعدل ها كأصل ثاني من اصول الدين ، باعتدار المدلول التربوي التوحيهي به بالسنة للمسيرة البشرية أثناء الطلاقتها بحو الله كمناوة ومؤشر

النسوة . البوة هي التي تنوفر الصلة المنوضوعية بين الانسبان وما بين المثل الأعلى المعلى المثل الأعلى المتن

المنقصل عنها اكانت بحاجة إلى صلة موضوعية الجسدها النبي ( ص ) على مر التاريخ .

الاسامة: الاسامة هي في الحقيقة تلك القيادة التي تشدمج صع دور السوة ، النبي امام ايضا ، ولكن الامامة لا تنتهي بمانتهاء النبي ، اذا كانت المعركة قائمة ، واذا ما كانت السرسالة لا تزال بحاجة إلى قائم يسواصل المعركة ، اذن سوف يستمر هذا الجالب من دور البي من خلال الامامة .

الايمان بيوم القيامة : هو الذي ينوفر الشبوط الثاني من الشنروط الاربعة التي تقدمت ، هو الذي يعطي تلك النصافة النووجية ، ودلك الوقنود الرباني الندي ينجدد دائما ارادة الانساد وقندرته ، وينوسر لمه الشعنور بالمسؤولية والضمانات الموضوعية ،

اذن اصول الدين في الحقيقة و والتعيار التحليلي على صود ما دكرماه ، هي كلها عاصر تساهم في توكيدهم غشل الاعمل ، وفي اصطاء تلك العلاقة الاحتماعية ، بصبعتها الفرائية ولرباعيه التي تحدثنا عها فيما بقلم حيث قلما مأن القرآن الكريم فكرج العلاقة الاجتماعية دات اربعة ابعاد لا دات ثلاثة أبعاد ، طرحها بصبعة الاستحلاف ، وشرحا في ما مبق صبعة الاستحلاف ، وشرحا في ما مبق صبعة وإسانً ، وإسانً وطبيعة ، الله سحاب وتعالى وهو المستحلف هذه الصبغة والرباعية للعلاقة الاجتماعية هي التعبير لأحر عن صبعة تندمج اصول الدين الحديثة في مركب واحد ، من حن ان سير الانسان ويكدح في طريقه الطويل نحو الله سبحانه .

وبما دكرماه توصح دور الاسال في المسيرة التاريخية ، توضح اله الاسال هو مركز الثقل في المسيرة تتاريخية ، لا تحسمه الفيريائي والما بمحتوده الداخلي ، وهندا المحتوى بنداخلي تنوصح ايضاً من خبلال من شرحاه ، أن الاساس في بنائله هو ألمثيل الأعلى الذي يتساه الإنسال ، لأن

المثل الأعلى هو الذي تبثق منه كل العايات التفصيلية ، والغنايات التفصيليــة هي المحركات التاريحية للنشاطات عنى الساحة التاريخية .

ادن ، بناء المثل الأعلى وتميّ الله الأعلى ، هو في الحقيقة الاساس في بماء المحتوى الداحلي للانساد ، ومن هنا طهر دور هذا البعد الرابع







تقدم في تحليل عناصر المجتمع ، ال المجتمع يتكول من شلائة عناصر ، وهي . الانسال والطبيعة والعلاقة الإجتمعية ، وقد تحدثنا على الإنسان ودوره الاساسي في الحلقة التاريحية وتحدثنا عن لطبيعة وشأمها على الساحة التاريخية وبقي علينا ال بأحد العمصر الثانث وهو العلاقة الاجتماعية لمحدد موقعا مل هذه العلاقة على ضوء ما انتهيد البه من موقف قرآبية تجاه دور الإنسان والطبيعة على الساحة التاريخية .

وقد تقدم أن العلاقة الاحتياعية تتعيمن علاقتين مردوجتين . إحداهما . علاقة الانسان مع الطبيعة . والأخرى : علاقة الانسان مع أحيه الانسان .

هذان خطان من العلاقة الاجتهاعية ، وهدان الخطان نؤم بان كل واحمد منهها مختلف ومستقل استقلالا نسبيا عن لأحر ، مع شيء من التصاعل والتأثير المتسادل المحدود السذي سوف شرحه بعد ذلك ان شباء أنله ، من حيث الاساس ، تبعاً للإختلاف النوعي في طبعة المشكلة التي يواجهها كل واحد من هذين الخطين ، ونوع الحل الذي يستجم مع طبيعة تلك المشكلة .

### علاقة الانتاج

قالخط الاول يمثل عـ لاقات الاستان مع النطبيعة ، من خـ لال استثبارهــا وتطويعها ، والناج حاجاته الحياتية منها الخط يواحه مشكلة التناقض بين الانسان والطبيعة ، وهذا التاقض يعي تمود الطبيعة عن الاستجابة للحاحة الإنسانية من خلال التفاعل ببيها ، وهدا التناقص له حل مستمد من قاتون موضوعي يمثل سنة من مس التاريخ الثابتة ، هو قانون التأثير المتبادل بين الحيرة والمهارسة ، دلك لان الانسان كلها تصاءل جهله بالطبيعة ، وكلها اردادت خبرته بلغتها وبقوانيها ، ارداد سيطرة عليه ، وتمكّن من تطويعها وتذليلها لحاحاته . وحيث ال كل خبرة تتولد في هذا الحقل عادة من المهارسة ، وكل محمارسة تمولد بين الحيرة والمهارسة قامونا بدورها خبرة ، ولهذا كان قاسون التأثير المتبادل بين الحيرة والمهارسة قاسونا موضوعيا يكفل حل هذا التناقض بشكل مستمر ، اد يتصاءل جهل الانسان موضوعيا يكفل حل هذا التناقض بشكل مستمر ، اد يتصاءل جهل الانسان باستمرار ، وتنمو معرفته باستمرار من خلال محارسته للطبيعة ، يكتسب حبرة باستمرار ، وتنمو معرفته باستمرار من خلال محارسته للطبيعة ، يكتسب حبرة الطبيعة ، فيارس عل الميدان الحديد ، وهذه المهارسة مدورها ايصنا تتحول إلى حبرة ، وهكذا تنمو الخبرة الانسانية باستمرار ، ما لم تقع كنارثة كبرى طبيعية أو حبرة ، وهكذا تنمو الخبرة الانسانية باستمرار ، ما لم تقع كنارثة كبرى طبيعية أو بشرية .

وهذا القانون سموه وتسطييقات التاريجية، يعطي الحلول السدريجية لهمده المشكلة ، فهي مشكلة محلولة تاريخيا ومحمولة موضوعيا - ولعل في الآية الكريمة -

﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهِ ، وَإِنَّ تُعُدُّوا بَعْمَة اللَّهِ لَا تَخْصُوهَا ﴾ (١) .

اشارة إلى هذا الحل الموضوعي لمستمد من قانون التأثير المتبادل بين الحسرة والمهارسة ، لان السؤال في الآية الكربمة ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوه ﴾ لا يسراد منه السؤال اللفطي الدي هو الدعاء ، لأن الآية تتكلم عن الاسانية ككل ، عش يؤمن بالله ومن لا يؤمن دلله ، من يندعو لله ومن لا يناه ، كما الن

<sup>(</sup>١) سورة أبراهيم الآية / ٣٤

الدعاء لا يتضمن حتى محصيل الشيء المدعوب ، بعم كل دعه له استجابة ، لكن ليس لكل دعاء تحقيق لما تعلق به ، بيها هم يقول ﴿ وآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوه ﴾ فهذه استجابة فعلية بعطاء ما سش عه ، فأكبر الطن أن هذا السؤال من الانسانية ككل ، وعلى مرّ التاريخ ، وعبر لماضي و لحاضر والمستقبل ، يتمثل في السؤال المعلى والعلب التكويي ، الذي يحقق ناستمر و التصيفات التاريجية لقانون التأثير المتنادل بين الخبرة والممارسة .

هذه هي المشكلة التي يوحهها الخط الاول من العلاقات ، وهذا هو الحل الذي يوضع لهذه المشكلة

## علاقة التوزيع وغيره

واما الخط الذي من العلاقات ، علاقات الاسان مع احيه الاسان في على المربع الزوة ، أو في مسائر الحقول الاحتماعية ، أو في أوجه التفاعل الحصاري بين الاسمان واحيه الأسان ، فهذا الحط يتواجه مشكلة الحرى ، ليست المشكلة هف هي التماقض أبين الانسان والطبيعة ، بل هي التماقص الاجتماعي بين الاسمان واحيه الانسان؟

وهذا التناقص الاجتماعي بين الاسدن واحبه الاسان ، يتحذ على الساحة الاجتماعية صيعاً متعددة والواناً محتلعة ، ولكنه يظل في حقيقته وجوهره أمراً ثابتاً واحداً وروحاً عامة هي التناقض ما دين لقوي والصعيف ، بين كائن في مركز القوة وكائن في مركز القوة ادا لم يكن قبد حل تناقصه الخاص ، جدله الاساني من لداحل فسوف يفرز لا محالة صيغة من صيغ التناقض الاجتماعي . ومهما اختمعت الصيغة في مصمونها القانوني ، وفي شكلها التشريعي ، وفي لونها الحضاري ، فهي بالآخرة صيغة من صيغ التناقض بين القوي والضعيف ، قد يكون هذا القوي فرداً فرعونا ، وقد يكون عصابة ، ين القوي والضعيف ، قد يكون هذا القوي فرداً فرعونا ، وقد يكون عصابة ،

الشاقض تحتوي روحاً واحدة هي روح الصراع ، سبر القبوي المستغِمل وبدين الضعيف المستغل .

هذه اشكال متعددة من التناقص الاحتهاعي الذي يواجهه حط العلاقات بين الانساد وانحيه الانسان وهده الاشكال المتعددة ذات الروح الواحدة ، كلها تسع من معين واحد ، ومن تناقص رئيسي واحد ، هو دلك الجدل الانساني القائم بين حفنة التراب التي تشد الانسان إلى السفح ، وبين اشواق الروح التي تحكّق به نحو الله

وما لم ينتصر أفصل النقيصين في دلك الحدل الانساني، فسوف يظل هـ الد الانسان يفرز التساقص تلو التدقص، والصيعة بعد الصيعة، حسب الشروط الموضوعية ومستوى الفكر والثقافة.

اذل البطرة الاسلامية من والربة المشكلة التي يواجهها حط العلاقات مين الاسمال واحيه الاسمال ، بطرأة واسعة المجتمعة ، معمقة ، تستوعب كل أشكال التماقص على مرّ التماريخ ، وتعدد إلى عمقها ، وتكشف حقيقتهما المواحلة ، وروحهما المشتركة ، ثم تربط كلّ أهده التماقضات ، بالتماقض الاعمق ، بالحدل الانساني

ومن هما يؤمن الاسلام بأن الرسابة الوحيدة القادرة على حل هذه المشكلة التي يواجهها حط علاقات الاسبان مع لانسان ، هي تلك الرسالة التي تعمل على مستويين في وقت واحد ، تعمل من أحل تصعية التناقصات الاجتماعية على الساحة ، لكن في نفس الوقت ، وقبل دبث وبعد دلك ، تعمل من أجل تصفية ذلك الجمل في المحتوى الداحلي للاسبان ، من أجل تجفيف مبيع تلك المتناقضات الاجتماعية ، ويؤمن الاسلام بأن تبرك ذلك المجين من الجدل والتناقض على حاله ، والاشتعال تصعية التنقضات على الساحة الاجتماعية والتناقض على حاله ، والاشتعال تصعية التنقضات على الساحة الاجتماعية به يعيمها التشريعية فقط ، هو النصف استور من العملية ، أد سرعان ما يفرز بصيعها التشريعية فقط ، هو النصف استور من العملية ، أد سرعان ما يفرز

ذلك المُعِين صيغاً أخرى وفق هـ له العملية التي سلوف تستأصل يها الصيغ السابقة .

فلا بد للرسالة التي تريد أن تضع ، حل الموصوعي للمشكلة أن تعمل على كلا المستويين

أن تؤمن بجهادين : جهاد سيّاه الاسلام و بلجهاد الاكبر، وهو الجهاد لتصفية دلك التسفية دلك التساقص الرئيسي ، لحل ذلك الحسل الداخس . وجهاد أخر ، في وجه كل صبغ التناقض الاجتماعي ، وكل أسوال استشار القوي للضعيف ، من دول ان محصر انفسنا في نبطاق صبغة معينة من صبيع هذا الاستئثار ، لان الاستئثار جوهره واحد مهما احتلفت صبغه .

هده هي النظرة المنفتحة الواقعية التي اثنت التجربة البشرية ساستمرار ، العلماقها على واقع الحياة ، خلاصاً لسنظرة الصيفة التي فسرت المادية بها النساقس فان مساركس ، على البرغم من ذكائه الفائق لم يستبطع ان يتجاوز حلود النظرة التقبيدية للإنسان الاوروبي ، فالإنسان الاوروبي دائيا يرى العالم ينتهي حيث تنتهي الساحه الاوروبية أو الساحة لمربية يتعبير أعم ، كما يعتقله اليهود مأن الانسانية هي كلها في اطارهم ﴿ ليس عَلَيْنَا في الأميّن سبيبل ﴾ (١) أولئك أميون ، وهميع ، كذلك الانسان الاوروبي ، اعتاد أن يضع البدنيا كلها في طار ساحته الاوروبية ، لم يتحلص عبدا الرجل من تقاليد هذه السطرة لاوروبية ، كما انه لم يتخلص من هيمنة العامل الطبقي الذي لعب دوراً في افكار مادية التاريخية

ومن هنا جاء لما بتفسير محدود ضيل للتاقص الذي تواجهه الاسانية على هذا الخط ، حيث إعتقد بأن مرد كل الندقصات على الساحة البشرية إلى تاقض واحد ، هو التاقض الطبقي ، التاقص بين طفة تملك كل وسائل الانتاج أو معظم وسائل الانتاح ، وطبقة لا تملك شيئا من وسائل الانتاح وانما تعمل من أجل مصالح الطبقة الاولى .

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران الآية / ٧٥

ثم همده الثروة المنتجة التي جمدت عرق جبير هذا العامل المستغل، تستولي عليها الطبقة الاولى الحائكة ، ولا يعطى للطبقة الثانية منها الآ الحد الادى ، حدّ الكفاف الملي يضمن ستمرار حياة هده الطبقة ، لكي تـواصل خدمتها وعمارستها صمر إطار الطبقة لاولى .

هذا هو التناقص الطبقي الدي انخده قاعدة وأساسا لكل أنوان التناقض الاحرى ، وهذا التساقص يتحد مدبول الاحتماعي من خيلال صراع مويسر بين الطبقة المالكة والبطبقة العاملة ، وهذا الصراع ينمبو ويشتد كلها تبطورت الآلة الصناعية وتعقدت ، وذلك لاد الآلية كلها عند ، وكلها تبطورت ، أدن إلى تخفيض في مستوى المعيشة ، يعطي فبرصة تخفيض في مستوى المعيشة ، يعطي فبرصة للطبقة الرأمسالية المالكة في ال تحفيض أحر العامل ، لانها لا تريد ان تعطي المعامل اكثر مما يديم به حياته ونفشه ,

ادن باستمرار تتطور الآلة ۽ تونامنتمرار تسجعص كلفة المعيشة ، وماستمرار يحمُّص الرأسيالي أحرة العامل هَلِذًا مِنْ سَجُهَا ﴾

وم ناحية ثانية ، الله تطور الآلة وتعقيدها يفتضي امكانية التعويص عن المعدد الكبير من العيال بالعدد القليل ، لآن دقية الآلة سبوف يعوض عن المعيال الأحر من العيال وهدا يجعل البطقة الرأسيالية تبطرد القائص من العيال باستمرار ، وهكذا يشتد الصراع بين لطقتين ويجتدم التناقص حتى ينفجر في ثورة ، هذه الثورة تجسدها الطبقة العاملة وتقصي بها على التناقص الطبقي في المحتمع وتوحده في طبقة واحدة ، وهذه الطبقية الواحدة تمثل حيث كل أفراد المجتمع ، وفي حالة من هذا القبيل ، سوف تستأصل كل ألوان التناقص ، لان أساس التناقص هو التناقص الطبقي ، فاذا أزينل التناقص البطقي ، زالت كل أساس التناقص هو التناقص الطبقي ، فاذا أزينل التناقص البطقي ، زالت كل أليان التحرى الفرعية والثانوية ، حسب زعم المادية الحدلية

هذا تلخيص سريع جداً لوحهـة مطر هؤلاء الشوار الماديـين تجاء التنــاقض الذي عالجناء . الا ان هذه النظرة الضيقة ، لا تسحم في لحقيقة مع الواقع ، ولا تنطبق على تيار الاحداث في التاريخ .

إد ئيس التناقص الطبقي وئيد تطور الآلة ، بل هنو من صنع الانسان الاوروبي ، فليست الآلة هي التي صنعت استغلاب السراسيالي للعنامل ، وليست الآلة هي التي صنعت استغلاب السراسيالي للعنامل ، وليست الآلة هي التي خلقت النظام السراسياني ، و بمد الاسسان الاوروبي الذي وقعت هناه الآلة بيده ، أمرز نظاماً رأسهائياً مجسد قيمه في الحياة وتصوراته لها .

وليس التناقض الطبقي هو الشكل للوحيد من اشكال التناقض ، هماك صبغ كثيرة للتناقض على الساحة الاجتهاعية ، وكل هذه الصبغ من التناقض على الساحة الاجتهاعية مي وليد تناقض رئيس ، هو خدل المخوء في داحل محتوى الانسان ، الذي يفرز دائها وأبداً صبعاً متعددة من الناقض

### بين النظرية والتطبيق

تعالوا للاحط ومقارن بين هذه النطوة الصيفة وبين واقع التجورة المشرية المعاصرة ، لمرى أي المطرتين أكثر الطباقة عملى إلعالم المدي بعيشه ، وسرى مادا كنا نتوقع ؟ وماذا كما ينتظر ؟ لمريك هذا لتفسير للتناقص ، صحيحاً وواقعياً

كا منظر ومتوقع أن يزداد يوما بعد يوم ، التناقص الطبقي والصراع بين المطبقة المرأسهالية والطبقة العاملة في المحتمعات الاوروبية الصحاعية ، التي تعطورت فيها الآلة تعطوراً كبيراً ، كان من المعروض أن هذه المحتمعات ، كانكلترا ، والولايات الامريكية المتحدة ، وفرسا ، وألماليا ، أن يشتد فيها التناقض الطبقي والصراع يوما بعد يوم ، ويترازل السطام الرأسهالي المستغل ويتداعي يوماً بعد يوم ، كما نترقب ان يرداد البؤس والحرمان في جانب الطبقة العاملة ، ويزداد الثراء على حساب هؤلاء العاملين في طبقة الرأسهاليين المستغلين من الامريكان والاسجليز والعربسيين وعيرهم ، كما نترقب حالة من هذا القبيل ، كنا نترقب أن تتضاعف النقمة ، أن يشتد ايمان العامل الاوروبي والعامل كنا نترقب أن تصمية هذا التناقص

الطبقي ، هذا ما كنا ننتظره لو صحت هذه الافكار عن تفسير التناقض .

لكن ماذا وقع خارجا؟ ما وقع حربجا هو عكس دلك تماما ، نرى وبكل أسف ، أن النظام الرأسهاني في الدول اسرأسهانية للسنفلة يزداد تسرسخا وينزداد تحصوراً وعملقة ينوماً بعد يوم ، لا تبندو عليه بنوادر الانهيار السرينع ، تلك التمنيات الطينة في الثورة السريعة التي تمناها ثوارسا المادينول لانكلترا وللدول الاوروبية بحكم التطور الأني والصناعي فيها ، تلك التمنيات الطيبة تحولت إلى الراب ، بينها تحققت هذه الشوءات بالسبة إلى ملاد لم تعش تنظوراً آلياً ، بال لم تعش تنظوراً آلياً ، بال لم تعش تناقصاً طبقياً مالمعي الماركسي ، لانها لم تكن قد دخلت الباب المعريض الواسع للتطور الصباعي ، من قبيل روسيا الفيصرية والصين .

من ماحية أحرى ، هن ارداد العيال بؤساً وفقراً ؟ هل أزدادوا استعلالاً ؟

لا مالعكس ، العال ازدادوا راهاءاً وسعة ، اصحوا مدلَّلين من قسل الطبقة الرأسانية المستغلة ، لعامل الامريكي بحصل على ما لا يطمع به اسسان آخر يشتعل بكدّ يمينه ويقطف أيار عميه في المحتمعات الاشتراكية الاحرى

## هل اردادت النقمة لدى الطبقة العاملة ؟ ""

العكس هو الصحيح ، العهام ، الهيات التي تمثل العهال في السدول الرأسهالية المستعلة تحولت بالتدريج إلى هيئات دات طابع شبه ديمقراطي ، تحولت إلى الشحاص هم حانة الاسترجاء السياسي ، تركوا هموم الثورة ومنطقها ، وأصبحوا يتصافحون بدأ بيد مع تعث الأيدي المستعلة ، مع أيلي البطبقة الرأسهالية ، وأصبحوا يرفعون شعار تحقيق حقوق العهال عن طريق المقانات وعن طريق البرلمانات ، وعن طريق الانتحانات

هذه الحالة هي حالة الاسترحاء السياسي ،

كل هذا وقع في هذه الفترة القصيرة من الـزمن التي بحسها ، فكيف وقـع هذا ؟ هل كان مباركس سيَّه البطّل إلى هبله مبدرجية بهؤلاء السرأسساليين المجرمين ، والمستغلين ، بحيث ثنيا لهذه النسوءات ثم صاعت هبده السوءات كلها فلم يتحقق شيء منها ؟

أم هـ أن هؤلاء الرأسهاليين المستعلين، دحـ في أنفسهم الـرعب من الماركسية وافكارها الثورية فحاولوا ان يتسارلوا عن حـرء من مكاسسهم حـوه من أن يثور العامل عليهم ؟

هل هذا صحيح ؟

هل الليوبير الامريكي بجالج دهمه فعلاً أي شبح من خوف من هماه النحية ؟ اشد الماس تفاؤلاً بمصائر الثورة في العالم لا يمكم ان يفكر في ال ثورة حقيقية على الظلم في امريكما يمكن ان تحدث قس مئة سبة من هذا التناريخ فكيف يمكن ان نصترص ان المليوبير الامريكي ، أصبح أمامه شبح الحجوف والرعب ، وعلى اساس هذا الشبح يَمَارُلُ عَنْ حِرَّ من مكامنه ؟

هن الله دخلت إلى قلوبهم ألبشوى بحاداً وإستسارت قلوبهم سور الاسلام البدي أمار قلوب المسلمين الإوائل، المدين كاسوا لا يعرفون حدا للمشاركة والمواساة، والدين كانوا يشاطرون احواجم عَمَاتُمَهُم، وسرّاءهم وصرّاءهم ؟

هل تحول هؤلاء بين عشية وصحاها إلى مسلمين ؟

لاً لم يتحقق شيء من دلك، لا كنارل مناركس كناد سيّء النظل بهؤلاء، بل كان طبه منطبقاً على هؤلاء بعبيق تاماً ولا أن هؤلاء أرعبهم شبح العامل فتنازلوا من أحل إسكاته، ولا ان قلوبهم حققت بالتقوى، بل لم تعرف التقوى ولن تعرف التقوى لابها انعمست في لنّات المسال وفي الشهوات، لم يتحقق شيء من ذلك.

اذن ماذا وقع وكيف نفسر هدا الدي وقع ؟

هـذا الذي وقـع في الحقيقة كـاد ننيجة تــقص آحر عـاش مع التــاقض

الطبقي منذ البداية ، لكن ماركس و للوار الديس ساروا على هذا البطريق ، لم يستطيعوا أن يكتشموا دلك نتساقص ، ولهذا حصروا انعسهم في التناقض البطبقي ، في التناقص بين الملبونير الامريكي والعامل الامريكي ، بين الغني الانجليزي والعامل الإنجليزي ، ولم يدحلوا في لحساب التناقص الآخر الاكسر الذي أفرزه جدل الانسان الاوروبي ، مرره تدقص الاسسان الاوروبي ، معطى على هذا التناقض الطبقي ، بل جمده ، بل أوقعه إلى فترة طويلة من الرمن

ما هو ذلك التناقص ؟ بحن بسطرت الممتحة يمكننا أن بنصر ذلك التناقض ، لابنا لم تحصر الفست في اعدر النباقص الطبقي ، بنل قلبا إن جدل الانساب دائيا يصرر أي شكل من أشكال التناقض الاجتماعي ، دلك التناقض الأحر ، وحد فيه الرأسيائي المستمل الاوروبي والامريكي ، أن من طبعة هذا التناقض ، ان يتحالف مع العامل الذي يستعله لكي يشكل هو والعامل قطلاً في التناقض ، لم يعد التناقص تناقص بنين العلى الاوروبي والعامل الاوروبي ، مدا الناقص ، لم يعد التناقص تناقص تعدل عبين العلى الاوروبي والعامل الاوروبي ، مدا ما الله عدين الوحودين النطقيين تحالها معا وكونا قطباً في تناقص اكبر ، مدا تاريجيا مند بدأ ذلك التناقض الدي تحدث عبه ماركس

لكن ما هو العطب الأخر في هذا التناقض؟ القطب الأحر في هذا التناقض، القطب الأحر في هذا التناقض، هو أنا وأنت ، هو الشعوب مقيرة في العالم، هو شعبوب ما يسمى بدو العالم الشالث، ، هده لشعبوب هي التي تمشيل القبطب الشباني في هذا التناقض.

ان الانسان الاوروبي مكلا وحوديه الصفيين ، تحالف وتمحور ، من أحسل أن يمارس صراعه واستعلاله لهذه الشعوب العقيرة ، وقد العكس هذا التناقص الاكبر اجتهاعيا ، من حلال صبح لاستعهار المحتلفة التي رحرت بها الساحة التناريخية ، مسدّ خرج الاسمان الاوروبي والامريكي من ديناره ليعتش عن كتوز الارص في محتلف أرحاء العالم ، وليبهت الامنوال بلا حسباب من مختلف البلاد والشعوب المقيرة ، هذا التناقص عطى عني التناقص الطقى ، من حمد التناقص

الطبقي، لان جدل الاسبان من وراء هذا التناقص، كان أقوى من جدل الانسان من وراء ذلك التاقص، والثراء اهائل الله يتكدس في أيدي الطقة الرأسهالية في الدول الرأسهالية، لم يكن كنه، بل ولا معظمه، بتأخ عرق حبين العامل الاوروبي والامريكي، واغا كان بناح عبائم حرب وغارات على هذه اللاد الهقيرة، قام بها الانسان الأبيص لأوروبي هذا النعيم اللي تعرق فيه تلك الدول ليس من عرق حبين العامل الاوروبي، ليس من نتاح التناقض الطبقي بين الرأسهالي والعامل، وإنها هذا النعيم هو من عفظ آسينا وامريكا اللاتينية، هو من ألماس تنزانيا، هو من خديد و لرصاص والمحاس واليورانيوم في عمله بلاد أفريقيا، هو من قبطن مصر، هو من تساك لنان، هو من خمو الحرائر، عمم من هم الحرائم، لان الكافير المستعمر الدي استعمر الحزائر، حول أرضها كنها إلى نستان عب، لكي يقبطه هذا العب ويحوله إلى حمر فيسكر به العبال، ولشعر اولئك العبان عب، لكي يقبطه هذا العب ويحوله إلى حمر فيسكر به العبال، ولشعر اولئك العبان بالمشوة والخيلاء

إذن ، التناقص الدي حُدُّ ذلك التناقص واوقفه ، هو هذا التناقص الأكس بين المحور الراميمالي ككل بكلتا طبقتيه ، وما بين الشعوب الفهيرة في العالم .

من حالال هذا التماقص ، وحد السرآستائي الاوروبي والامريكي أن من مصلحته أن يقاسم العمامل شمئًا من هذه الغماثم التي سهها من فضراء الارض ومستصعفيها .

وله دا نرى أن العامل بدأت حياته تحتلف عن بوءات ماركس ، ليس دلك لاحل كرم طبعي في الرأسالي الاوروبي والامريكي ، وليس لتقوى ، وانحا هي عبمة كبيره ، كان من المفروص أن يعطي جرءاً مها هذا العامل ، والحجزء وحده يكمي لاجل تحقيق هد الرف، بالسبسة إلى هنذا العامل الاوروبي والامريكي .

اذَن ، الحقيقة التي يثبتها التاريح د ثبها ، هو ان التساقص لا يمكن حصره في صيعة واحدة ، التناقص له صيع متعددة ، ودلك لان كل هذه الصيغ ، تنبع من مسع واحد وهنو التناقض مرئيسي ، الحدل الانسباني ، والحدل الانسباني لا تعوزه صبعة ، ادا حلت صبعة وصع صبعة أخرى مكانها ، ليس من الصحيح أن نطوق كل التناقصات في التناقص الطفي ، في التناقص بين من يملك ومن لا يملك ، فاذا حللنا هذا التناقص قلما حان التناقصات كنها قد حدت

## عود على بدء

لقد سق وقل إن حط علاقات الاسان مع الطيعة محتلف مشكلة وقانونا عن حظ علاقات الاسان مع أحيه الاسان ، وذكرنا ان كلاً من هندين الخطين مستقل استقلالا نسبا عن الحظ الأحر ، لكن هذا الاستقبلال النسبي ، لا ينفي التفاعل والتأثير المتسادل إلى حد منا بينها . فلكن منها لمنون من التأثير المطردي أو العكسي على الخط الأحر

وهدا التأثير المتبادل بين خطين ۽ مجكن انوازه صمن علاقتين قرآبيتين

العلاقة الأولى تبرر مدى تأثير حط عبلاقات الاسمان مع البطبيعة عبلى حط علاقات الاسمان مع أحيه الانسان .

والعلاقة القرآئية الثانية تسرر من الحانب الأحس، مدى سائير عبلاقات الانسان مع أخيه الانسان، عنى علاقت الانسان مع الطبيعة

أما العلاقة الاولى التي تبرر تأثير علاقات الاسمان مع البطبيعة عملى الحط الأحر فمؤداها , هو أنه كلها بمت قدرة الاسمان على الطبيعة ، واتسعت سيطرته عليها ، وازداد اعتناءاً بكنورها ، ووسائل انتاجها ، تحققت بذلك امكانية اكبر فاكبر ، للاستغلال على حط علاقات الاسمان مع أحيه الانسان :

﴿ كُلًّا إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لِيطُغَى ، أَنَّ رَآءُ اسْتَغْنَى ﴾ (١) .

هنده الآية الكبريمة ، تشير إلى هذه العلاقة ، إلى أن الانسانية بقندر ما

سورة العلق الأية / ٦

تتمكن وتستقطب الطبيعة ، وتتوصل إن وسائل انتاج أقوى وأدوات تـوليك أوسع ، تكون العكاسات ذلك على حقـل علاقـات الاسان مـع أحيه الانسـان أكبر ، في شكل امكانيات واعراء ت ، وفتح الشهية للاقوياء لكي يستثمروا أداة الانتاج في سبيل استغلال الصعفاء

تصوروا مجتمعاً يعيش على الصيد البد و حجارة والحراوة ، ففي مشل هكذا مجتمع ، لن يتمكن الاقوياء على لاعلب ، من أن يمارسوا أدواراً خطيرة من الاستغلال الاحتياعي ، لان مستوى لانتاج محدود ، والقدرة محدودة ، وكل انسان لا يكسب عادة بعرق جبينه لا قوت يومه ، فلا توجد المكانية الاستعلال بشكله الاجتماعي الواسع ، وإن كان من لممكن أن توجد الوان احرى من الاستعلال المردي .

ولكن الاحظوا من الجانب الأحر عسماً متطوراً ، استطاع الانسبان فيه أن يصنع الألة البحدارية والآلة الكهرب ثبية ، واستطاع فيه أن يحضع الطبعة الارادته ، في مثل هذا المجتمع ، مؤوه تكواخ آلألة المخارية والآلة الكهربائية المعمدة المتطورة الصبع ، أداة المكانية على سباحة علاقات الاسبان مع أحيه الاسبان ، تشكّل بحسب مصطلع الفلاسعة المطابالقوة للاستعلال ، ويدفى الاحرام ما بالقوة إلى ما بالفعل ، ودلك على عهدة الاسبان ودوره التاريخي على الساحة الاحتهامية ، وبالانسان هو الذي يصنع الاستعلال ، وهو الذي يصرة النظام الراسيالي المستغل حينها بجد الآلة المحارية والكهربائية ، ولكن الآلة المحارية والكهربائية ، ولكن الآلة المحارية والكهربائية ، ولكن الآلة تفتح شهيته ، توقط مشاعره ، تحرك جدنه وتساقصه الداحلي من اجل أن يبرذ صبغة تتناسب مع ما يوحد على لساحة من قوى الانتاج ووسائل التوزيد

وهذا هو المرق بيمنا وبين المادية التاريخية ، فالمادية التاريخية اعتقادت بأن الآلية هي التي تصبع الاستغلاب ، وهي لتي تصبح السطام المتسسب معهما ، ولكنما بحق لا نرى ان دور الآلية هو دور الصابع ، وانجا دور الآلية همو دور الامكانية ، دور تـوفير العـرصة والقـبلية ، وأمـا الصانـع الدي يتصرف ايجـاباً وسلماً ، أمانة وخيانة ، صموداً وانهيار ً ، انما هو الانسان وفقاً لمحتواه الداخلي ، لمثله الاعلى ،ومدى التحامه مع هدا .نش الاعلى .

وأما العلاقة القرآنية الثانية التي تمثل وتجسد تأثير علاقات الانسان مع الطبيعة ، قمؤداها ، هوأنه كلما جسدت علاقت الاسسان مع أخيه الاسسان العدالة ، وكلما استطاعت أن تستوعب قيمها ، وأن تنعد عن أي لون من ألوان الظلم والاستعلال من الاسسان لأحيه الاسسان ، اردهرت علاقات الانسان مع الطبيعة ، وتفتحت الطبيعة عن كوره ، وأعطت المحوء من لرواتها ، ونولت المركات من السياء ، وتعجرت الأرض بالنعمة والرحاء

هنده العلاقية ، هي التي شرحه القبرآن الكريم في تصنوص عديناة قال سبحاته :

﴿ وَانْ لِوِ اسْتَقَامُوا مِنَ الطُّرِيقَةِ لَأُسْتِيْنَاهُمْ مَاءً عَدَقاً ﴾ (١)

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ اقَامُوا التَّوْرَا ﴿ وَٱلْإِنْحِيلَ فَمَا أَنْدِلَ إِلَيْهِمْ مَنْ رَبِّهُمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقَهِمْ وَمَنْ نَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ (١٠ ٪

﴿ وَلَــوْ أَنَّ أَهُلِ الْقُــرَّى آمَــوُا وَاتَّقَــوًا لَفَــَّحْـنَا عَلَيْهُمْ بِـرَكَـاتٍ مِنَ السِّماء وألارُص ، وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَحَدْنَاهُمْ يَ كَانُوا يِكْسِبُونَ ﴾(٣)

وهذه العلاقة مؤداها أن علاقات لاسان مع الطبيعة تتساسب عكسياً مع اردهار العدالة في علاقات الاسان مع أحيه لاسان ، فكدا اردهرت العدالة في علاقات الاسان أكثر فأكثر اردهرت علاقات الاسسان مع الحيمة الاسان أكثر فأكثر اردهرت علاقات الاسسان مع الطبيعة ، وكلما انحسرت العدلة عن الحظ الأول ، الحسر الاردهار عن الحظ الثاني ، أي أن مجتمع العدل ، هو الذي يضع الاردهار في علاقات الاسان مع

سورة الجن الأيه / ١٦

<sup>(</sup>٢) سورة المائمة الأية / ٦٦

<sup>(</sup>١٢) صورة الأعراف الآية / ٩٦

الطبيعة ، ومجتمع الظلم ، هو الدي يؤدي إلى الحسار تلك العلاقات ، علاقات الانسان مع الطبيعة .

وهدله العلاقة ليست دات عتوى عيبي فقط ، نعم نحن نؤس أيضاً بمحتواها الغيبي ، ولكن اصافة إلى محتوها عيبي الرباني ، تشكّل سة من سس الشاريخ بحسب مفهوم القرآن الكريم ، وذلك لأن مجتمع الظلم ، مجتمع الفراعنة على مرّ التاريخ مجتمع ممرق ، مشتت ، فالفرعوبية على مرّ التاريخ ، حيمت تتحكم في علاقات لاسان مع أخيه الاسان ، تستهدف تمزيق طاقات المجتمع ، وتشتيت فئاته ، وبعثرة مكايياته ، ومن الواضح أن تشتيناً ويعثرةً وتعتيناً وتجزئة من هذا القين ، لا يمكن معها لأفراد المجتمع ، أن يحشدوا قواهم الحقيقية والسيطرة على الصيعة

وهدا هو الفرق بين المثل لعليا المحعصة الفرعوبية ، وسين المثل الأعمل الحقى ، مثل التوحيد سبحانه ، قال المثل الأعلى بنوحد اختامعة النشرية ويلعي كل الفوارق والحدود بإعتار شمولية هذا المثل الإعنى ، فهو يستوعب كل الحدود وكل الصوارق ، يهصم كل الإحتالالمات ، ويصهم البشرية كلها في وحده متكافئة ، لا يوحد ما يمير بعصه عن بعض ي الاسن دم ، ولا من حس ، ولا من قومية ، ولا من حدود جعرافية أو طبقية .

انظروا إلى المثل الأعلى الحق كيف يقول . ﴿ إِنَّ هَدُهُ أُمُّتُكُمْ أُمَّةً وَاجِنَةً وَأَنَّ رَبِّكُمْ فَاغْبُدُونَ ﴾ (١٠ ، ﴿ وَأَنَّ هَدُهُ ٱمُّتُكُمْ اُمَّةً وَاجِدَةً وَأَنَّا رَبِّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٣٠ ،

هذا هو منطق شمولية المثل الأعلى لتي لا تعترف محد أو بحاحر في داخل هذه الأسرة الشرية وفي مقابل دلك هنائك محتمع المثل المخفصة الذي يحكمه

<sup>(</sup>١) سورة الأنبياء الآية / ٩٢ .

<sup>(</sup>۲) سورة المؤسون لأية / ٥٢

الفراعة وطواغيت الأرص . تعال نبرى كيف يصورهم القرآن الكريم · ﴿ إِنَّ قَرْعُونَ عَلا فِي ٱلارْضِ وَحَمَل أَهْلِهَا شَيْعاً ﴾ (١) .

المرعوبية على مرّ التاريح ، تبي العلاقات بين الاسبان وأخيه الابسال ، على أساس الطلم والاستغلال ، فالمرعوبية تجريء المجتمع ، وتبعثر امكابياته وطاقاته ، ومن هنا تهذر ما في الابسان من قدرة على الابداع والنمو الطبيعي على ساحة علاقات الانسان مع الطبيعة ، وعملية التجزئة المرعوبية تقسم المجتمع الى فصائل وحماعات الحياعة الأولى طالمون مستصعفون ، وفي نفس الوقت ينوجد النظالمون الشانوبيون ، أو تحسب تعبير المتنا عليهم الصلاة والسلام واعتوان النظالمون المجتمع لقائها واستمرار وجودها واطارها حال الله وللفرعوبية وسنداً في المجتمع لنقائها واستمرار وجودها واطارها حال الله سنحانه وتعالى :

﴿ وَلَـوْ تَرْى إِذَ الْمُظَّالِلُونَ مَـوْقُوفُنونَ عَـٰذَ رَبِّهُمْ بِرَجْعُ بِعُصْهُمْ إِلَى بِعُصِ الْقَوْلَ يَقُولُ الْدِينَ اسْتُطْعِفُوا فِلْدِينِ اسْتَكْبِرُوا لُولًا أَنْتُمْ لَكُنَا مُؤْمَنِينَ ﴾ (٧)

> هنا القرآن بتحدث عن الطالمين يقولُ ﴿ ﴿ إِذِ الطَّالِمُونَ مَوْقُونَوْنَ ﴾ ،

لكن الطالمين صنفهم إلى قسمين إلى من استصعف منهم ومن استكبر منهم . ادن فبالنظالمون فيهم مستكبرون ، وهم البذين يمثلون الصرعسونيـة في المحتمع ، وفيهم مستصعُه رن

## طوائف المجتمع الفرعونس

فالطائفة الأولى ادن في التحرثة الفرعونية لمجتمع الطلم ، هم المظالمون المستضعّفون، هؤلاء الدين يحشرون يــوم النيامــة في زمرة المظالمين ، ثم يقــولون

<sup>(</sup>١) سورة القصمن الآية / ١٠ .

<sup>(</sup>٢) سورة سبأ الأية / ٣١

للمستكبرين من الظالمين لولا أبتم لك مؤمنين ، هـ لم هي الطائصة الأولى التي تشكل الحهاية والسند للفرعوبية

الطائفة الشائية . في عمية التمرقة الفرعوبية لمجتمع الظلم، ظالمون، يشكلون حاشية ، ومتملقون ، اولئث الدير قد لا يحرسون طلباً بأيديهم بالفعل ، ولكهم دائماً وأبداً على مستوى سزوات فرعون وشهواته ، يسبقونه بالفول من اجل أن يصححوا مسلكه ومسبرته قال لله سنحانه وتعالى :

﴿ وَقَالَ أَلَلًا مِنْ قَدْم فِرْعَوْنَ أَنَذَرُ مُنوسى وَقَوْمَهُ لِيُقْسَلُوا فِي الأَرْضَ وَيَسَلَّمَاكَ وَمَالِمَتَسَكَ قَسَالَ مَنْقَتَسَلُ أَبْنَسَاتُهُمْ وَنَسْتَحْيِي نَسْسَاءُهُمْ وَإِنَّسَا فَسُوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾(١) .

شكلوا دور الاثبارة لمرعبون ، هؤلاء كانبوا يعبرهبون أنهم مهدا الكلام بصربون على البوتر الحساس في قلب فرعبون ، فتسابقوا إلى هذا الكلام لكي يجعلوا فرعون يعبر عيا في نفسه ، ويتنخذ الموقف المسجم مع مشاعره وعبواطفه ودعونيته .

الطائفة الثالثة في عملية التحرف الفرغوبية لمحتمع الطلم ، أولئك الدين عبر عهم الإمام على عليه الصلاة والسلام العنفية الرعاع ، حاعة هم مجرد آلات مستسلمة ، لاغس بالنظلم ، ولا تدرك الها منظلومة فهي تتحرك تحرك التنجية والطاعة دون تدر ، ودون وعي ، بعد أن ملك فرعون مها تدبرها ، وعقلها ، ووعيها ، هذه العثة طبعاً تفقد كل قدرة على الابداع المشري في محال التعامل منع الطبيعة ، الانها تحولت إلى لات ، وإدا وجد أن هماك اسداع في هذه العثة فإنما هو ابداع من يجرك هذه الآلات ، قال فله مبيحانه وتعالى :

﴿ وَقَالُوا رَبِّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُثَرَ آلْنَا فَأَضُلُّونَا السَّبِيلا ﴾ (٢) لا يتوجد في كــلام هؤلاء ما يشعــر بأنهم كــانوا يجســون بالــظلم أو كانــوا يجسون بأنهم مــظلومون وإنمــا هو محــرد طاعــة ، مجرد تبعيــة ، هؤلاء هم القسم

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف الآية / ١٢٧ .

<sup>(</sup>٢) سورة الأحراب الآية / ٦٧ .

الثالث في تقسيم مولاتا أمير المؤمسين عنيه أعصل الصلاة والسلام حينها قبال والناس ثلاثة : عالم رباني ومتعلم عن سبيل بجاة وهمج رعاع يبعقون مع كل ناعق و وهذا القسم الثالث يشكل مشكنة بالنسة إلى أي مجتمع صالح وبقدر ما يمكن للمجتمع الصالح أن يستأصل هذا الفسم الشالث بتحويله إلى القسم الثاني ، بتحويله إلى متعلم عن سبيل البحاة على حد تعير الإمام ، إلى تابع باحسان على حد تعبير العقم ، باحسان على حد تعبير العقم ، يمكن للمجتمع الصالح أن يستمر وأن يمتد . وهذا كان من ضرورات المجتمع الصالح في نظر الإمام عليه الصلاة و لسلام ، هو شجب هذا القسم الثالث ، هؤلاء الهمج ، الرعاع الدين يبعقون مع كل باعق ، ليس لهم عقل مستقل ، وارادة مستقلة كان الإمام (ع) يبرى أنه يجب تصفيته من المجتمع الصالح ، وذلك لا بالقضاء عليه فردياً ، مل بتحويله إلى القسم الثاني ضمن إحدى الصيغ وذلك لا بالقضاء عليه فردياً ، مل بتحويله إلى القسم الثاني ضمن إحدى الصيغ الثلاث التي دكرناها ، لكي يستطيع لمجتمع الصالح أن بواصل ابداعه ، ولكي يستطيع كل أفراد المحتميع لمجالح ، أن يشكلوا مشاركة حقيقية في مسيرة يستطيع كل أفراد المحتميع لمجالح ، أن يشكلوا مشاركة حقيقية في مسيرة الإبداع .

وخلافاً لذلك المرعوبية ، فالمرعوبية بالمار وبية بالمار المسم المنال المسم المنال المسم الثالث . وكليا توسعت هذه العثة أكثر فأكثر قدمت المجتمع نحو الدمار خطوة بعد حطوة ، لان هذه العثة لا تستصبع بوجه من الوجود ، أن تدافع عن المجتمع إدا حلت كارثة في الداحل ، أو طرأت كارثة من الخارج ، ولذا فهم كليا توسعوا في المجتمعات موتاً كليا توسعوا في المجتمعات موتاً طبيعياً ، في مقابل الموت المخروم .

أما الطائفة الرابعة · هم أولئك البدين يستنكرون البطلم في أنعسهم ، أولئك الذين لم يفقيدوا لبهم أمام فبرعون والفيرعونية ، فهم يستنكرون البظلم لكنهم بهادنونه ويسكتون عنه ، فيعيشون حالة التوثر والقلق في أنفسهم .

وهذه الحالة ، أبعد ما تكون عن حالة تسمح للانسان بالابداع والتجديم

والنمو على ساحة علاقات الانسان مع الطبيعة هؤلاء يسميهم القرآن الكريم 
﴿ ظَالِلِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ، قال الله سمحانه وتعالى :

و إِنَّ الَّذِينَ تَوَمَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَامِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيْمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله واسِعَةٌ فَتُهاجِرُوا فِيهَا ﴾ (١) .

هؤلاء لم يظلموا الآخرين ، ليسوا من الصالمين المستضعفين كالطائمة الأولى ، وليسوا من الحاشية المتملقين ، وليسوا أيصاً من الهمج الرعاع الدين فقدوا لبهم ، بل بالعكس ، هم يشهروب بأنهم مستضعمون ﴿ قَالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلَّارِضِ ﴾ ولكهم كاسوا عملياً مهادئين ،ولهذا عبر عنهم القران بأنهم ظلموا أنفسهم ، هذه الطائمة هل يترقب منها أن تساعد سانداع حقيقي في عال علاقات الإنسان مع ،لطبيعة ؟ طبعاً كلا

الطائمة الخنامسة . في عملية النحرثة الفوصونية للمجتمع هي الطائمة التي تنهرت من مسرح الحياة ، وتنتعمل على وهده الرهبانية موحودة في كل مجتمعات الظلم على مر الناريح ، وهي تتحد صبعتين .

الأولى - رهباب جادةً شريد أن تقبو تتفسها لكي لا تناوث بمأوحال المجتمع ، هذه الرهبانية الحادة التي عبر عنها القرآن الكريم نقوله -

﴿ وَرَهُبائِيَّةُ الْبَتَدَعُوهَا ﴾ (\*\*) .

هذه الرهبانية يشجبها الاسلام لامها منوقف سلبي تجاه مسؤولية خلافة الانسان على الأرض

الثانية : رهبانية مفتعلة ، يترهب وينبس مسوح الرهبان ولكنه ليس راهباً في أعهاق نفسه ، وإنما يريد بدلث أن يجدر الساس ويشغلهم عن فرعبون وظلم فرعون ، ويسطو عليهم نفسياً وروحياً .

<sup>(</sup>١) سورة النساء الآية / ٩٧ .

<sup>(</sup>٢) سورة الحديد الآية / ٢٧

﴿ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبِـارِ وَالرُّهْبِـانِ لَيَــأَكُلُونَ أَسُـوالَ النَّـاسِ بِـالْبِـاطِــلَ وَيَصْدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ (١)

الجماعة السادسة · والاخيرة في عملية لتجرئة الصرعوب ة للمجتمع هم . المستضعفون .

ففرعون حبيها اتخد من قومه شيعاً ، استضعف طائفة معينة مهم حصهما بالادلال وهمدر الكرامة ، لابهاك بت هي المطائفة التي يشومهم أن تشكل اطماراً للتحرك ضده ولهذا استصعمها بالدات .

﴿ وَإِذْ نَجُيْنَاكُمْ مِنْ آلَ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوهَ الْعَذَابِ يُذَيِّعُونَ أَبْنَائَكُمْ وَيَسْتَحْبُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَالِكُمْ بَلاءً مَنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (1)

وقد علمنا القرآن الكريم صمن سنة من سنن الناريخ أيضاً . أن منوقع أي طائفة في التركيب القرعون لمجتمع العللم ، يتناسب عكسناً مع منوقعه بعند النحسار الظلم ، وهذا معنى قوله سيحائم وتجعالي

﴿ وَنُسرِيدُ أَنَّ ثَمْنُ صَلِّى ٱلَّــتِينَ أَسْتَصْعِفُــوا فِي الأَرْضِ وَتَجْعَلُهُمْ أَنْهُــةً وَمَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (\*)

تلك الطائفة السادسة التي كانت هي منحدر التركيب ، يريد الله سبحاسه وتعانى أن يجعلهم أثمة ويجعلهم الوارثين

وهذه علاقة اخرى وسنة تاريحية احرى بأتي الحديث عنها انشاءالله تعالى .

اذن همائي هنا استحلصها هذه حقيقة وهي أن المجتمع يتسامب مدى الظلم فيه تماسياً عكسياً مع اردهار علاقات الانسان مع الطبيعة ، ويتماسب مدى العدل فيه تماسياً طردياً مع اردهار علاقات الانسان مع الطبيعة .

<sup>(</sup>١) سورة التربة الآية / ٣٤

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة الأية / ٤٩ .

<sup>(</sup>٣) سورة القصص الآية / ٥

ومجتمع الفرعوبية المجرزأ المشنت ،مهدور القسابليات والسطاقيات والامكانيات ، ومن هنا تحسس السهاء قطرها ، وتمح الأرض بركاتها .

وأما مجتمع العدل فهو على العكس تماماً ، هو مجتمع تتوحمد فيه كل القابليات ، وتتساوى فيه كل الفرص و لامكانيات ، هذا المجتمع الذي تحدثنا الروايات عنه ، من خلال ظهور الإمام ،مهدي عليه الصلاة والسلام ، وتحدثنا عها تحتفل به الأرص والسهاء في طل الإمام المهدي (ع) من بركات وخيرات ، وليس دلك إلا لان العدالة دائهاً وأبداً تتنسب طرد مع ازدهار علاقات الانسان مع الطبيعة ، هذه العلاقة الثانية بين الحطبي







خرجها مما سق بنظرية تحليلية قرآبية كاملة لعناصر المجتمع ، والأدوار هذه العناصر ، وللعلاقة القائمة بين الحظين المردوجين في العلاقة الاجتهاعية ، حط علاقات الانسان مع أحيه الانسان ، وخط علاقات الانسان مع العليمة ، وانتهينا على صوء هذه النظرية القرآبية الشاملة ، إلى أن هدين الحيطين احدهما مستقل عن الأخر استقلالاً نسبياً ، ولكن كن واحد منها له نحو تأثير في الأخر على الرغم من ذلك الاستقلال النسبي .

وهده النظرية الفرآنية في ألجديلي عساطي المجتمع ، وفهم المجتمع فهما موصوعياً ، تشكل اساساً للاتجاء الصام في التشريع الاسلامي ، فان التشريع الاسلامي في اتجاهاته العامة وخطوطه العربصة ، يتأثر ويتعاعل مع وجهة السطر القرآنية إلى المجتمع وعناصره ، وأدوار هذه العناصر ، والعلاقيات المتبادلة بدين الخطين .

هده النظريات التي انتهينا إليها على صوء المحموعة المدكورة سابقاً من النصوص القرآنية ، هي في الحقيقة ، الأساس البطري لبلاتجاه العمام للتشريع الاسلامي ، عان الاستقبلال النسبي بين الخبطين ، حط علاقات الانسان مع أخيه الانسان ، وحط عبلاقات الاسبان مع البطبيعة ، يشكّل القاعدة لعنصر الثبات في الشريعة الاسلامية والأساس لنث المنطقة الثانية من التشريع ، التي تحتوي على الأحكام العامة المنصوصة ذات الطامع الدائم المستمر . بينها مسطقة التفاعل بين الخطين ، بين خط علاقات لانسان مع الطبيعة ، وخط علاقات

الانسان مع أخيه الانسار ، تشكّل في الحقيقة الأساس لما أسميساه في كتـاب و الحقيقة الأساس لما أسميساه في كتـاب و اقتصـادما ، بمنطقة الفـراع ، تشكل الأسـاس لمعنـاصر ،لمـرنـة والمتحـركـة في التشريـع الاسلامي ، والتي نـرك للحـكم الاسلامي مهمة ملإها وفقـاً لمؤشرات اسلامية عامة أيضاً

وهدا بحث يجتاح إلى كلام أكثر من هد ، تفصيلاً واطناباً ، من المفروص أن نستوعب هذا المنحث انشاءالله لكي سربط الحياب التشريعي من الاسلام بالجاب النظري التحليلي من لقرآن لكريم لعناصر المحتمع

وبعد ذلك يبقى عليها بحث آخر في بطرية الاسلام عن أدوار التاريح ، عن أدوار التاريح ، عن أدوار الانسان على الأرص ، فأن لقرآن الكريم يقسم حياة الانسان على الأرض إلى شلاشة أدوار ، دور الحصائة ، ودور السوحادة ، ودور الشتت والاختلاف ,

وهـده الأدوار الثلاثـة ، تحـدت عبها القـرآن الكـريـم ، وسيّ لكـل دور الحالات والخصائص والمميرات التي يتمير بها

وهدا أيصاً بحث سوف بخرج عنه بنظريــة شاملة كاملة لهدا الحباب من تــاريخ الانســـان ، كــل دلــك لا يمكن أن يسعــه يــوم واحـــد و بحث واحــد ، ادن فسى الأفضل أن تؤحل ذلك ،



مرا تحریر است. مرا تحریر است می ا ونصرف الآن من منطقة العكر إلى منطقة القلب ، من منطقة العقل إلى منطقة الوجدان ، أريد أن نعيش معالمحطات بقلوبنا ووجدانا لا بعقولنا فقط ، ثريد أن نعرص هذه القلوب على القرآن الكريم بدلاً عن أن نعرض أفكارنا وعقولنا ، لمن ولاؤها ؟ ما هو داك الحب الذي يسودها ويمحورها ويستقطبها؟ إن الله سنحانه وتعالى لا يجمع في قلب واحد ولاءين ، لا يجمع حين مستقطبين . إما حب الله وإما حب الدنيا ، أما حد الله وحد الدنيا معا فيلا يجتمعان في قلب واحد ، فتتمنحن قلوبنا ، أمرى هن تعيش حب الله سبحانه وتعالى ، أو تعيش حب الدنيا ، فإن كانت و بعوذ بالله ، قان كانت و بعوذ بالله ، تعيش حب الدنيا ، خان كانت و بعوذ بالله ، تعيش حب الدنيا ، حاولنا أن نتحلص من هذا الداء الويل والمرض المهلك .

إن كل حب يستقطب قلب الأنسان يتخذ احدى درجتين "

الدرجة الأولى أن يشكل هذا الحب محوراً وقاعدة لمشاهر وهواطف وآمال وطموحات هذا الانسان ، قد ينصرف عنه في قصاء حاجة في حدود خاصة ، ولكن سرعان ما يعود إلى القاعدة لانها المركز ، وهي المحور ، قد ينشغل بحديث ، قد ينشغل بكلام ، قد ينشغل بعمل ، ينظعام ، يشراب ، مجواجهة ، بعلاقات ثانوية ، بصداقات ، لكن ينقى ذاك الحب هو المحور

الدرجة الثانية : من الحب المحرر ، أن يستقطب هــذا الحب كل وجــدان

الانسان ، بحيث لا يشغله شيء عنه عبل الاطلاق ، ومعنى أننه لا يشعله شيء عنه ، انه سوف يرى محبوبه وقبلته وكعبته اينها توجه .

هذا التقسيم الشائي ينطبق على حب الله وينطبق على حب الدنيا .

الحب الشريف لله المحور يتحد هاتين الدرجتين ، الدرجة الأولى يتخلها في نفوس المؤمنين الصالحين الطاهرين ، الدين بطفوا نفوسهم من أوساخ هذه الدنيا الدنية ، هؤلاء بجعلون من حب الله محوراً لكل عواطفهم ومشاعرهم وطموحاتهم وآمالهم ، قد يشعلون نوجة طعام ، بمتعة من المتع المباحة ، يلقاء مع صديق ، بشره في شارع ، ولكن ينقى هذا هو المحور الذي ينزجعون إليه بجرد أن ينتهي هذا الانشغال الطاريء ، وأما الدرجة الثانية ، فهي لدرجة التي يعسل إليها أولياء الله من الأسياء والأشمة عليهم أقصل الصلاة والسلام ، يعسل إليها أولياء الله من الأسياء والأشمة عليهم أقصل الصلاة والسلام ، وعلى بن أبي طالب ، الذي تحظى بشرف محاورة قبره ، هذا الرجل العطيم ، كلكم تعرفون ماذا قال ، هو الذي قال ها وبأن منا رأيت شيئاً إلا ورأيت الله ممه وقبله وبعده وفيه ، الأن حب الله في هذا القلب العطيم ، استقطب وجدانه إلى الدرجة التي معه من أن يرى شيئاً احرعبر ، فله ، حتى حيما كنان يسرى طبحة الموفورة كنان يرى فيهنا نعمة الله الله ، حتى حيما كنان يسرى طبحمة الموفورة كنان يرى فيهنا نعمة الله سبحانه وتعالى ، هذا المعي احرق ، هذا الربط بالله دائهاً وأبداً يتحسد أمام عينه لان محبوبه الأوحد ، ومعشوقه الأكمل ، قبلة آماله وطموحاته ، لم يسمع عينه لان محبوبه الأوحد ، ومعشوقه الأكمل ، قبلة آماله وطموحاته ، لم يسمع له بشريك في النظر ، فلم يكن يرى إلا فة سبحانه

ونفس التقسيم الشائي يأتي في حب الـدنيا ، الـذي هو رأس كــل خطيئة على تعبير رسول الله ( ص ) ، حب الدنيه يتخد درحتين

المدرجة الأولى أن يكون حب الديبا محوراً للانسان في تصرفاته وسلوكه ، يتحرك عيها تكون المصلحة الشخصية في أن يتحرك ، ويسكن حيها تكون المصلحة الشخصية في أن يتعبد حينها تكون المصلحة الشخصية في أن يسكن ، يتعبد حينها تكون المصلحة الشخصية في أن يتعبد وهكذا ، الدنيا تكون هي القاعدة ، لكن أحياناً أيضاً يمكن أن

يفلت من الدنيا ، يشتغل اشعالاً أخرى بطيعة ، طاهرة ، قد يصلي ثله ، قد يصوم ثله ، لكن سرعان ما يرجع مرة أحرى إلى ذلك المحور وينشد إليه ، فلنات يخرج بها من إطار ذلك الشيطان ثم يرجع إلى الشيطان مرة أخرى ، هذه درجة أوتى من هذا المرض الوبيل ، مرض حب لديا .

الدوجة الشائية من هذا المرص الويس هي الدوجة المهلكة ، حينها يعمي حب الدنيا هذا الانسان ، يسد عبيه كل منعد الوؤية ، يكون بالسبة ألى الدنيا كها كان سيد الموحدين وأمير المؤمين بالسبة إلى الله سبحانه وتعالى ، انه لم يكن يبرى شيئاً إلا وكنان يرى فله معه وقله وبعده ، حب الدنيا في الدوجة الثانية يصل إلى مستوى بحيث ان الاسدن لا يرى شيئاً إلا ويرى الدنيا فيها وقله وبعدها ومعها ، حتى الأعنال المساحمة تتحول عنده ويمنظاره إلى دنياً ، تتحول عنده إلى متعة ، إلى مصنحة شخصية حتى الصلاة ، حتى الصيام ، هذه الألوان كلها تتحول إلى دنيا لا يكنه أن يرى شيئاً إلا من خلال الدنيا ، إلا من خلال مقدار ما يمكن لهذا العمل أن يوى شيئاً إلا من حلال الدنيا ، إلا من خلال مقدار ما يمكن لهذا العمل أن يوى شيئاً إلا من حقنة جناه ، لا يمكن أن يستمر معه إلا بصعة أيام معدودة

وكل من الدرحتين مهككة ، والسرجة الشاتية أشد هلكة من السلرجة الأولى ، ولهذا قال رسول الله ( ص ) • دحب الدنيا رأس كل حطيثة »

وقال الإمام الصادق (ع) • بديبا كهاء البحر كلها ارداد الانسان منه شرباً ازداد عطشاً ٤ .

لا تقل ، فلأخذ هذه الحصة من لدبيا ثم أنصرف عها ، فلأحصل على هذه المرتبة من جاه الدبيا ثم أنصرف إلى الله ، ليس الأمر كذلك ، فان أي مقدار تحصل عبيه من مال الدبيا ، ومقامتها ، سوف يبرداد بك العنطش والهم إلى المرتبة الأخبرى ، و الدبيا كهاء المحبر ، ، و الدنيا رأس كمل خطيشة » . الرسول ( ص يقول : و من أصبح وأكبر همه الدبيا قليس له من الله شيء » . هذا الكلام يعني قطع الصلة مع الله ، يعني أن ولائين لا يجتمعان في قلب واحد .

 ٤ حب الدنيا رأس كل حطيئة ع ، لأن حب الدنيا هو الذي يفرغ الصلاة من معناها ، ويفرغ الصيام من معناه ، ويفرغ كل عبادة من معناها ، ماذا يبقى من معنى لهذه العبادات ، إذا استولى حب الدنيا على قلب الانسبان ، أنا وأنتم معرف أن أولئك الذين ندّمهم على ما عملوا مع أمير المؤمس، لم يتركوا صلاة ، ولم يتركوا صياماً ، ولم يشربوا حمراً ، عـلى الأقل عـلـد كـير منهم لم يقـوموا نشيء من هذا القبيل ، ومع دلك يمكن القول ما قيمة صلاة عبــد الرحم بن عــوف ، عيد الرحم س عوف كان صحابياً جليل لقدر ، كان موالسابقير إلى الاسلام ، كان بمن أسلم والناس كفار ومشركون ، تربي على يد رسول الله ( ص )، عاش مع الوحي، مع الفرآد، مع أيــات الله تترى، لكن مــادا دهاه ؟ مــاذا دهاه حيــــــا فتح الله على المسلمين بلاد كسرى وقيصر ، هذا الرجل المسكين ملأ قلبه حب الدبيا، كان يصلي ويصوم، ولكن ملاً قلبه حب الدبيا حيسما وقف في حيار واحد بين عثمان وعلى (ع)، اما أن يكون عثمان حسيفة المسلمين واما أن بكون على حليقة المسلمين ، وهنو يعلم أنه لو نايع إنالخلافة الحوسلي الأسعد المسلمين إلى أبد الدهر ، ولكنه يعلم أيصاً انه حبيرًا يعطيها إلى غُنيان فقد فتنح بذلك باب الفش إلى أحر الدهر ، يعلم بدلك ﴿ وقد سمع دلكِ مِن عِمر نفسه أيصاً ، ولكنه في هـ ١١ الحيار علب حب الـ دنيا عـلى عله ". صرب عـلى يد عشيان وترك بـ د عـلي مسوطة تنتظر من ينابع - قد تعولون إن هذه معصية كترك الصلاة ، لأن رسول الله( ص )حصل علياً حليمة بعده بـلا فصل ،هـدا صحيح ، فتـولي عــيي س أبي طالب أهم الواجبات ، ولكن أفرصوا وفرض المحال ليس بمحال ، لو أن رسول الله لم ينص على على بن أبي طالب أكان هذا الموقف من عبد الرحم بن عنوف مهصوماً وصحيحاً عبطق حب الله وحماسديا ، ومنطق الحرص على الاسلام والمسلمين ؟ طمعاً لا

فالمسألة هنا إدن ليست فقط مسألة نص، وإنما المسألة هنا مسألة حب الدنيا ، مسألة خيانة الأمانة لأن حب الدنيا يعمي ويصم

و حب الـدنيا رأس كــل حطيئــة ، وحب الله سنحانــه أساس كــل كــال .

فحب الله هو الدي يعطي للانسان الكيل ، والعزة ، والشرف ، والاستقامية ، والبطافة ، والقدرة على معالمة الضعف في كل الحالات .

حب الله سبحانه هو الذي حمل أونتك السحرة ، يتحولون إلى رواد على الطريق ، فقالوا لفرعون :

﴿ فَاتَّضَى مَا أَنَّتَ قَاضَ إِنَّ تَقْضِي هَذَهِ الْحَيَّاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١)

كيف قالوا هكـذا ؟ لأن حب الله اشتعل في قلومهم فضالوا لفـرعون بكـل شـجاعة وبطولة و فاقص ما انت قاص ، انما نقضي هذه الحياة الدنيا و

حب الله هو الذي جعل علياً عليه الصلاة والسلام دائياً بقف مواقف الشحاعة ، هذه الشجاعة ، ليست شجاعة السباع ، وإعا هي شحاعة الإيمان وحب الله ، لمادا ؟ لان هذه الشجاعة لم تكر فقط شجاعة البواز في ميدان الحرب ، بل كانت أحياداً شحاعة الرفض ، أحياداً شجاعة الصدر ، علي بن أبي طالب ضرب المثل الأعلى في شجاعة الميارزة في ميدان الحوب ، شد حرامه وهو ماهر الستين من عمره الشريف ، وهجم عنى الخوارح وحده فقائل أربعة آلاف انسان ، هذه قمه الشجاعة في ميدان الميارزة لأن حب الله اسكره ا علم يجعله يلتمت إلى أن هؤلاء أربعة آلاقي، وهو وأحد إ وصوح قمة الشحاعة في الصر ، يلتمت إلى أن هؤلاء أربعة آلاقي، وهو وأحد إ وصوح قمة الشحاعة في الصر ، على أرس عليه الإسلام أن يصر عن حقه وهو في قمة شدانه الإسلام قال له اسكت ، أصبر عن حقك حصاطاً على بيضة الإسلام ، ما دام هؤلاء يتحملون حفظ الشعائر الطاهرية للاسلام .

وكنان قمة الشجناعة في النرفض ، وفي الآناء ، حيسها طبرح عليمه دلنك الرحل أن ينايعه عنني شروط تحانف كتناب الله وسنة رسنوله بعند مقتل الخليفية الثنائي .

أَدُنَ ، فشجاعة البرار في يـوم البرر ، وشجـاعة الصـبر في يوم الصـبر ، وشجـاعة الـرقص في يوم الـرقص ، حنفها في قلب عـبي حبه الله ، لا اعتقـاده

<sup>(</sup>١) سورة طه الآية / ٧٢

سوجود الله ، هـذا الاعتقاد الـدي يشرك فيه فـلاسقة الاغـريق ايصـا . ليس الاعتقاد وانما حب الله اضافة إلى الاعتقاد ، هذا هو الدي صنع هذه المواقف

ونحن أوْلَى الناس بأن نطلُق الدنيا ، ادا كان حمد الدنيا حطيثة ، فهو مثا تحن الطلمة من اشد الخطايا .

نحن أوْلَىٰ من غيرنا بأن بكون عبلي حدر من هنده الباحية ، أولاً : لاننا تصبنا أنفسنا أدلاء للناس على طريق الاخوة .

اذن كيف تقطع دنياك عن الأحرة ؟ اذا كانت دنياك مقطوعة عن الأخرة فسوف تشد دنيا الناس إلى دنياك لا إلى آحرة رسك ، سوف تتحول إلى قطاع طريق ، ولكن أي طريق ، الطريق إلى الله نحن رواده ، وبحن القائمون على الدلالة ليه ، وعن الاخد بيد الناس فيه ، فلو اننا أعلقنا ناب هذا الطريق ، وتحولنا عنه إلى طريق آحر ، فسوف بكون حاجبا عن الله ، وحاجا عن الله ، أما بحن الأخر . كل انسان يستولي حب الديا على قلمه يهلك هو ، أما لمطلبة ، أما بحن اذا استولى أحيد الدياك فلوبنا ، سوف مهلك ومهلك للطلبة ، أما بحن اذا استولى أحيد الدياكيل فلوبنا ، سوف مهلك ومهلك الأحرين ، لاننا وضعا أنفينا في موضع المسؤولية ، في موضع ربط الناس بالله منبحانه وتعالى والله لا يعيش في قنوب ، ادن سوف لن نتمكن من أن نربط الناس مائلة .

بحن أولى الناس واحق الناس بـاجتناب هـلم المهلكة ، لابت ندعي أنــا ورثة الانبياء وورثة الاثمة والاولياء،واب السائرون عـلى طريق محمــد( ص ) وعلي والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام .

ألسنا نحاول أن بعيش شرف هذه السنة ، هذه السنبة تجعل موقفها أدق من مواقف الأخبرين ، لانسا نحن حملة أقبوال هؤلاء وافعهال هؤلاء ، أعبرف الماس بأقوالهم ، واعرف الناس بأفعالهم ، ألم يقل رسول الله (ص) .

و امّا معاشر الاثبياء لا تورث ذهبا ولا فضة ولا عقاراً ، اتما تورث العلم

والحكمة و؟ ألم يقل عبل من ابي طالب علبه الصلاة والسلام : و أن امارتكم همله لا تساوي عندي شيئا الا أن أقيم حقا أو أدحض باطلا »

على بعمل لدنياه لكان اشقى البس وانعس الباس ، لم يكن يعمل لدنياه ، لو كان على يعمل لدنياه لكان اشقى البس وانعس الباس ، لان عليا حمل دمه على يله منذ صباه ،يذب عن وجه رسول الله (ص) وعن رسالة الله ،لم يتردد لحظة في أن يقدم ، لم يكن يحسب للموت حسابا ، م يكن يحسب للحياة حسابا ، كان أطوع الناس لرسول الله إسرار الله (ص)، وكان أطوع الباس لرسول الله معد رسول الله (ص)، وكان أطوع الباس لرسول الله الله الله (ص)، كان اكثر الباس عملا في سبيل الدين ، ومعاناة من أجل الاسلام .

لوجتما إلى مقاييس الديب، ماد حصل عليه هندا الرجل العظيم ؟ ألم يُقْصُ هذا الرحل العطيم، ألم يكن جليس بنه فترة من النزمن، ألم يست هذه الرحل العطيم ألف شهر على منايع المسلمين! لتي اقيمت اعتواده محهاده، عدمه، وتصحياته،

ولكنه على الرغم من دلك تحييها تجريج عبد ألرحن بن ملحم بالسيف على رأسه ماذا قال هذا الامام العظيم ؟ قال و لقد فيزت ورب الكعبة عالى على يعمل لدنياه لقال و نقاس سان لان لم أحصل على شيء في مقاس عمر كله حهاد ، كله تصحية ، وكله حب نقه ، لكنه لم يقال ذلك ، قال لا لقد فزت ورب الكعبة عالها والله الشهادة ، لابه لم يكن يعمل لدنياه ، كان يعمل لربه ، والان لحطة اللقاء مع الله ، هذه للحطة هي اللحظة التي سنوف ينتقي بها على مع الله سنحانه وتعالى فيوفيه حسابه ويعليه أجره ، يعوضه عها تحمل من شدائد ، عها قاسى من مصائب ، أليس هذ الامام هو مثلنا الاعلى ، أليست مياة هذا الامام هي السنة ، أليست السنة هي قول المعصوم وفعله وتقريره عليه أن نحذر من حب الدنيا ، لانه لا دنيا عدد لكي نحها ! ماذا نحب ؟ نحب الدنيا ؟ ! نحن النظلية ! منا هي هذه الدنيا التي نجها وبريد ان بعرق بحب الدنيا ؟ ! نحن النظلية ! منا هي هذه الدنيا التي نجها وبريد ان بعرق بحب الدنيا ؟ ! نحن النظلية ! منا هي هذه الدنيا التي نجها وبريد ان بعرق

العسنا فيها ولترك رضوانها من الله أكبر ، تترك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا اعترض على خيال بشر ، ما هي هذه الدنيا ؟ دنيانها هي مجموعة من الاوهام ، كل دنيا وهم ، لكن دبياما اكثر وهما من دنيا الاخرين ، ماذا نحصل مي الدنيا الا على قدر محملود جدا ، لسما بحن أولئك الدنين توكع الدنيا بين أبدينا لكي بؤثر الدنيا على الأخرة ، دبيا هارون الرشيد كانت عطيمة ، تقيس العسنا مهارون الرشيد ، هارون الرشيد نبيته ليلا نهارا لانه غرق في حب الدبيا ، لكن تعلمون أي دنيا عرق فيها هارون الرشيد ، أي قصور مرتفعة عاش فيها هارون الرشيد ، أي قصور مرتفعة عاش فيها هارون الرشيد ، أي مدح وترف كان يحصل عليه هارون الرشيد ، هذه دنيا عرف الدبيا حصل عبيه هارون الرشيد ، هذه دنيا هارون الرشيد ، هذه دنيا هارون الرشيد ، حدم يقول بأنيا أفصيل واورع وأتقى من هارون الرشيد ، عجده دنيا عجماه بحن عرضت عليا دنيا هارون الرشيد وقصناها حتى بكون أورع من هارون الرشيد ,

يا أولادي ، يا إحواي ، يا أعواني لم يُر أساء على هل عرصت عليشا ديا هارون الرشيد ، لا عرض عليه دنيا هربلة ، محلودة ، صئيلة ، دنيا ها أسرع ما تتعتت ، ما اسرع ما ترول ، كنوا لا بينتخليع الاسان أن يتعدد فيها كا كان يتعدد هارون الرشيد ، هارون الرشيد يلتعت إلى السحابة يقول لها أيسا لمطرين يأتيني حراجك ، في سبيل هذه سديا سبحن موسى بن حعفر ؟ طرحنا هذا جورنا أن هذه الدنيا تأتي بيندنا ثم لا بسجن موسى بن حعفر ؟ طرحنا هذا السؤال على نفسه ، بينه وبين السؤال على نفسه ، بينه وبين أله ان هذه الدنيا ، دنيا هارون الرشيد كلفته أن يسحن موسى بن جعفو ، فله ان هذه الدنيا ، دنيا هارون الرشيد كلفته أن يسحن موسى بن جعفو ، هل وصعت هذه الدنيا أمامنا لكي مكر بأسا أتقى من هارون الرشيد ، ما هي دنياتا ؟ هي مسح من الدنيا ، هي أوهام من الدنيا ، ليس فيها حقيقة الاحقيقة وصحان الله ، كل طالب علم حاليه حال علي بن أبي طالب ، اذا كان يعمل للدنيا فهو أتعس اسان ، لانه سوف يحسر الدنيا للدنيا فهو أتعس اسان ، لانه سوف يحسر الدنيا قابلية ودكاء ، فاذا كان يعمل لدنيا فهو أتعس سان ، لانه سوف يحسر الدنيا

والأخرة ، لا دنيا الطلبة دنيا . ولا الاخرة بحصل عنيها . فليكن همسا أن نعمل للاخرة ، أن نعيش في قلوبنا حب الله سبحانه بدلاً عن حب الدنيا

الاثمة عليهم السلام علمود بأن تُدكر الموت دائيا يكون من العلاجات المفيلة لحب الدنيا ، كل واحد من يعتقد بأر كل من عليها فنان ، لكن القصية دائيا وابدا لا يجسدها بالسنة إلى نفسه ، من العلاجات المفيلة ان يجسدها بالسنة إلى نفسه ، دائيا بتصبور بأنه يمكن أن يموت بين لحظة واخرى ، كل واحد منا يتوجد لنديه أصدقاء منوا ، وحوان انتقلوا من هذه الندار إلى دار الاخرى ، أي لم يعش في الحياة أكثر من عشت حتى الآن ، أحي لم يعش في الحياة أكثر من عشت حتى الآن ، أحي لم يعش في الحياة أكثر من عشت حتى الآن ، أحي لم يعش في بعداً أن أموت في النس الني مات فيه أي وأخي كل واحد منا لا بند وأن يكون له قدوة من هذا القبيل ، لا بد وأن أحسان له قد رحلوا ، أعزة له قند انتهى كل شيء بالسبة اليهم ، لم ييش من أصلم شيء إن كانوا قد عملوا للذنيا فقد انتهى كل شيء بالسبة اليهم .

هذه عرا هذه العبر التي علمه لائمة عليهم السلام ال تستحضرها دائم الكسر فينا شره الحياة ، ما هي هذه الحياة ؛ لعلها أينام فقط ، لعلها أشهر فقط ، لعلها الشهر فقط ، لعدها مسوات ، لمادا بعمل وبحرص دائم على اسناس انها حبنة طويلة ، تعلنا لا بدافع الا عن عشرة اينام ، الا عن شهر ، الا عن شهرين لا بدري عن مادا بدافع ، لا بدري ابنا بحثمل هذا لقدر من الخطيب ، هذا القدر من الآثام ، وهذا القدر من التمصير أمام الله سنحانه وأمام دين ، فتحمله في سبيل الدفاع عن مادا ، عن عشرة أيام عن شهر ، عن أشهر الهذه بضاعة رحيصة .

نسأل الله سبحانه وتعالى ال ينظهر قنونا وينقي ارواحنا ، ويجلأها حباً له ، وحشية منه ، وتصديقاً به ، وعملاً بكتانه وآخر دعوانا أل الحمد لله رب العالمين



## الغمرس

بفحة	لم	1	_		_										_	_	_				_						_	_	_	_	_		_	_		_			وع	غبر	او	ļĮ
۲۳												+								بد	-	•	لت	1	,	*	5	ŕ		1		72		أني	نر	لة	1	7-		di	_	١
YA																															ě	ż	ż,	*	لي	i	٠Ĺ	2	11			
۲.	,			,												B-		+				D.	4			,	4				Ų	Ç	پا	ر~	لتر	ļ	٥l	Ž.	ĮĮ.			
٣٣						4	j.	al.	d	4								4				+				h	h	4	÷		1	6	_	نوا		,	J	باؤ	بُ			
٣ź	+																	,	é	Š														اق	÷	إذ	و	ن	نباي	4	2	او
٣٤			•			,			h							į	1	ž	ij	C)	and the same of th		1	ŀ			,					,						S	اوا			
*7	,		+													Ļ	1	18	7			-			,									i				į	ئان			
٤٣							i		i				Ú.	à			9	ple	2	170	1	É	2	j	5	1			,			٢		يفا	بل	ú	,	بد	واه	ش	-	۲
£Λ										4	è	+	+																				4	وا	УĮ		,	باز	ĻI			
٤٨							,			+									+			,			÷								-	از	إل	1	-	باز	1			
٦٥			,			•	+	,				,				+									ċ	4	ار	إل	,	;		i	,	4	Ų	ij	قر	Ü	تاث	<b>.</b>	-	۳
٧٢																																	0	وا	Y		ū	نقي	1			
۸,																																	14	اني	ال		ä	. 6.	Į.			
٧١		4			+			+					i												,								4	اك	Ŋ	1	iā	غَي	1.1			
٧٢					-			4				4	,													4				ż	2	نار	J		بنو		į	1.	ميا			
A)						,									4	+.									ن	i	à	h				٤.	,1	اذ	ć	,	~	},	يَخُ	مِ	-	٤
۸۳																																							الة			
۳۸					,																																		الث			

سفحة	الم	١,	_	_	_	_	_	_	_	_	_	_	_		_	_	-	_	_	_	_	_	_	_	_	_	_	_	_	_		_	_	_	_	_	-	ع	,	ü	,	11
٨٨			•												 																											
90																												ă												p.	_	٥
99																														_	_	_										
1.4																																								í	_	٦
1+7																																										
119																																_	_									
1:4																																										
1 - 4				. ,																											,	ę		_	ا		lj.	L	í			
1+4																																										
111																																				-						
112																												1;				#								*	ä	-
11 8																		-		-	/**			-																_		
110				4								7		,	,		Ļ	-	-	1	5				1						J	,	yı	6	<u>.</u>	قو	-	ψi				
110																											_ 1	ě.														
110																						-																				
110																																									ä	SI.
114																												الحا											1			
114																												b		1				- 4								
17+																										•						_		7								
3.7+																																		_	_		_					
111																												ځ.			_						-					
111																											_										_					
171																			_									ئہ									_					
177																				1																				-	لة	1

لصفحة	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	الموضوع
140		-
110		*
MA		شروط وركائز أساسية
AYA		اولاً بينينينين
144		ثانياً
174	*****************	
114		رابعاً
177		٧ ـ القرآن والعلاقة الإجتماعية .
150		علاقة الإنتاج
177		علاقة التوزيع وغيره
131		بين النظرية والتطبيق
121		عود على بدء
131		العلاقة القرآنية الأولى
187	······································	العلاقة الفرآنية الثانية كركم
10.	رآنیاً ،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،	طوائف المجتمع الفرعوني قر
100		الطائفة الأولى
101		الطائفة الثانية
101	*****************	الطائقة الثالثة
101		الطائفة الرابعة
104		الطائفة الخامسة
301		الطائفة السادسة
lov.	يع الإسلامي	٨ ـ علاقة النظرية القرآنية بالتشري
171		٩ ـ نهاية المطاف :٩
171		حديث الروح